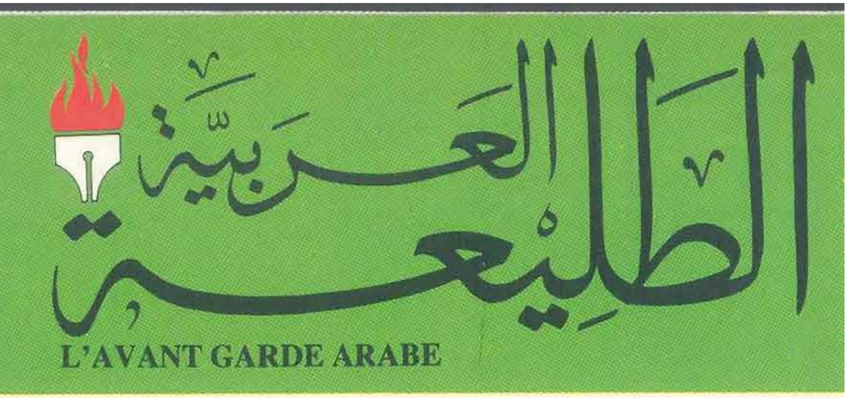
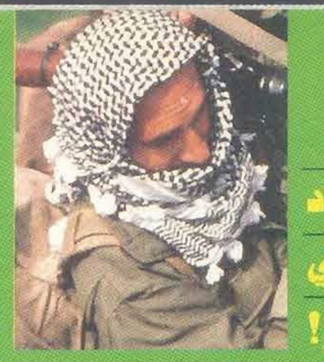




السي آي اي .. والموساد
يهيئان لعمل عسكري
ضد منظمة التحرير !

M - 1163 - 152 - 5 F.F

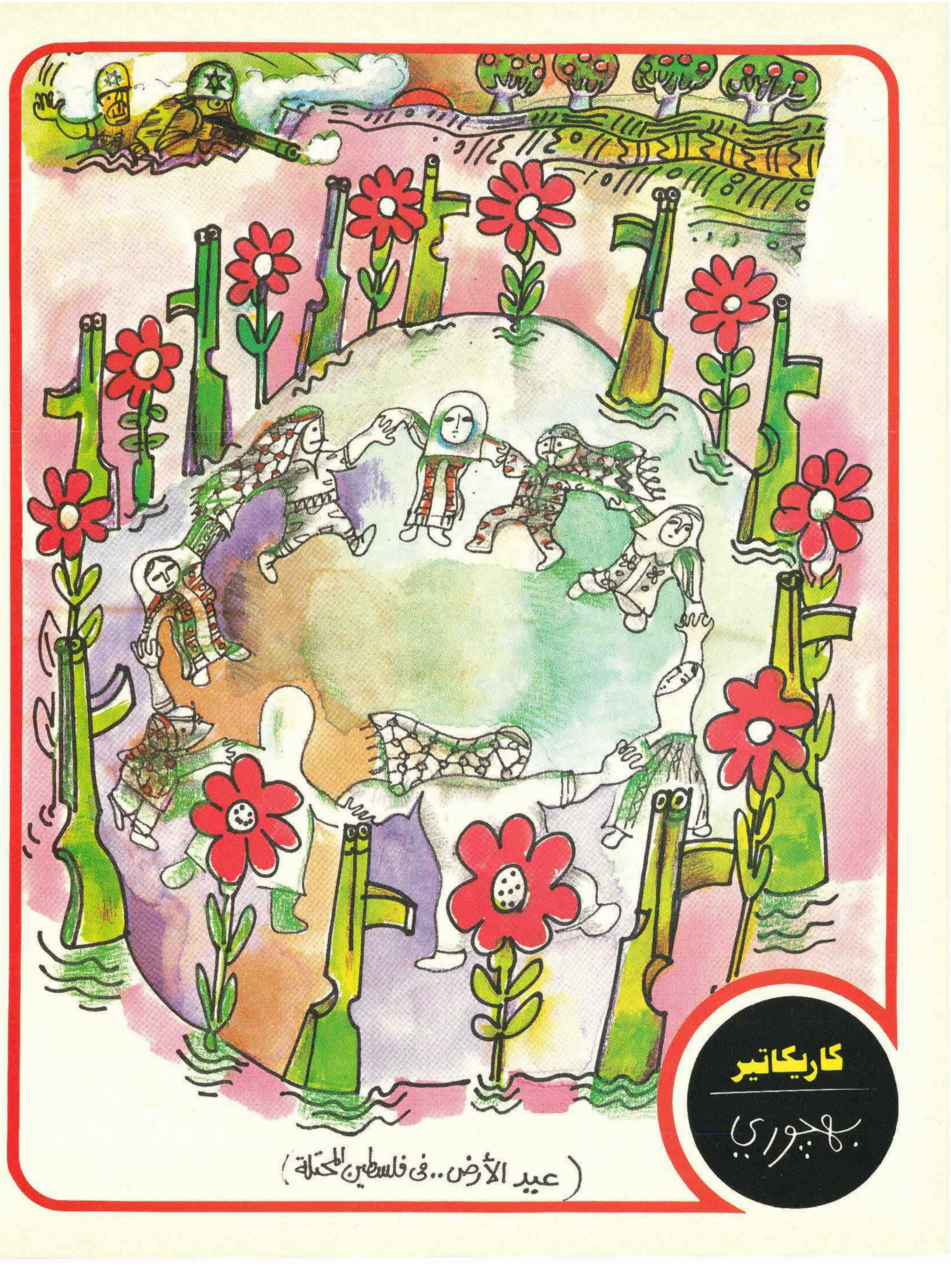
الاثنين ٧ نيسان ١٩٨٦ □ العدد ١٥٢ □ السنة الثالثة □ N° 152 □ Lundi 7 Avril 1986 □ ISSN: 0759-965X

ميشيل عفلق:
البعث خيار التقدّم بضمانة الاصالة

الحرب التي تدفع خطر النموذج الظلامي تهيّئ لتحرير فلسطين

دور العراق أكبر من النيابة عن الامة .. انه تجسيد لها

هل كان الكيان الصهيوني سيفعل اكثر من هذا التمزيق في الجسم العربي لو كان يحتل دمشق؟


كاريكاتير
بهجوري
(عيد الأرض.. في فلسطين المحتلة)

السنة الثالثة □ العدد ١٥٢ □ الاثنين ٧ نيسان ١٩٨٦ N° 152 Lundi 7□ Avril 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٧





١٥

لبنان ٣٠٠ ق. ل/ العراق ٤٠٠ فلس/ مصر ٣٥٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق. س/ المغرب ٤ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 7F / U.K. 75p/ U.S.A. 1$/ Pakistan 15 R/ Austria 30 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3M/ Italy 2000 L / Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 Pts/ Switzerland 2.5Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fh/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

من ساهموا في التآمر على دور مصر العربي، وافسحوا للسادات ان يسقطها من ميزان القوى في المنطقة، ويكبلها باتفاقيات كامب ديفيد، ويقيدها بالمساعدات الاميركية، هم انفسهم الذين تآمروا ومازالوا على فلسطين وثورتها، وهم الذين يساهمون في التامر على العراق، اما بتعاونهم مع العدو، او صمتهم على العدوان، او ارتقابهم ان يدهمهم الخطر حتى يعلنوا «شكواهم»، وفي ابعد الحالات «احتجاجهم»! وهم انفسهم الذين يكتمون انفاس الجماهير ويمنعونها من التحرك والتعبير عن رأيها.

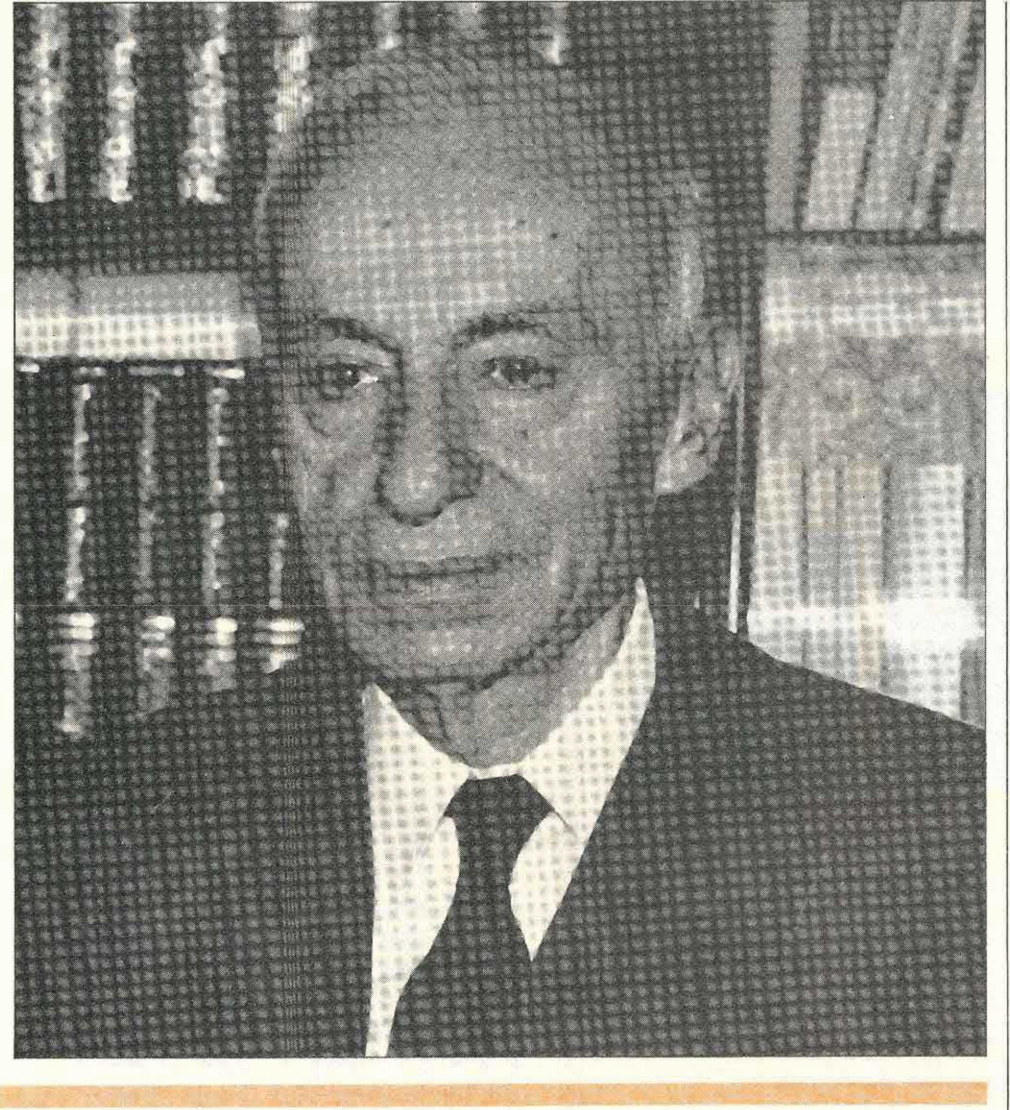
هؤلاء، خيب العراق آمالهم، وأسقط رهانات من راهنوا منهم على سقوطه ليحتفظوا برؤوسهم ومواقعهم.

والعراق يسمع الهدير خلف سدود الرعب وحواجز القهر.

والعراق الذي آمن بأمته وجسد ايمانه بنضاله وتضحياته وبطولاته دفاعا عن حدودها وبقائها ومصيرها، يتطلع الى هذا الهدير ان ينفجر ذات يوم سيلا جارما يحمل في ما يحمل الرؤوس والعقول النخرة!

والعراق حين يعود من معركته مكللا بالنصر، سيعرف كيف يبتر الايدي العابثة، وكيف يعيد المعادلة في قضية العرب الى نقطة البداية: تحرير الارض العربية، ولا صلح مع العدو.

وستسقط كل المساومات مع اعداء الامة الستراتيجيين.□



في الذكرى التاسعة والثلاثين
لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي،
وكعادته كل عام،
تحدث الاستاذ ميشيل عفلق،
الامين العام ـ القائد المؤسس للحزب،
عن اهم وأنصع ما في تجربة هذه الامة،
وعن أخطر ما يواجهها في المقابل
من محيط الوطن الى خليجه.
تحدث بصفاء رؤيته
عن تجربة البعث
والحالة الجديدة في العراق
التي وفّرت له امكانات الصمود والنصر،
وعن دور القائد في استلهام قدرات الامة وعطائها.
وتحدث بشمولية إدراكه
عن دور مصر،
وثورة فلسطين،
وعن قضايا المشرق والمغرب العربي كافة،
وعن كل ما يحيط بوطننا وأمتنا
وما يفرضه واقعهما،
واستفحال حالة التردي والتباعد والتناحر فيهما
على المفكرين والمناضلين العرب
من ضرورة اللقاء على موقف موحد
يصهر مختلف الفئات القومية ضمن مبادرة تاريخية
لانقاذ هذه الامة،
والسعي باتجاه رسم مشروعها القومي المستقبلي.

أيها الرفاق المناضلون
يا جماهير أمتنا المجيدة
يا ابناء شعبنا العراقي العظيم:

مرة أخرى يفاجىء العراق العالم، كما يفاجىء الأمة العربية بقدراته اللامحدودة، التي تتفجر من اعماق المواقف الصعبة، والحالات بالغة الخطورة، التي لا يقوى على مواجهتها الا الأبطال الافذاذ النادرون في التاريخ... والا الشعوب التي هيأها تاريخها، كما انضجتها ظروف حاضرها الصعبة. لأن تفتح عهدا جديدا من النهوض الشامل لكل جوانب الحياة ، يشع على وسطه القومي، ومحيطه الانساني اصالة، وابداعا، وحوافز للتجدد والانطلاق، ونماذج للبطولة والفداء، ولكل ما يزيد الحياة تألقا وسموا، والانسان تساميا وعطاء.

فالمعركة الاخيرة التي خاضها العراق خلال الشهرين الماضيين دفاعا عن أرضه وعن امته كلها، كانت خلاصة لمجموع معارك الحرب في سنواتها الست، وخلاصة للحالة الجديدة التي يعيشها العراق منذ بداية تجربته الثورية، وتأكيداً جديداً وحاسماً على امتلاكه لسر النصر بشكل نهائي لا رجعة فيه. بل ان الزمن والاحداث مهما صَعُبَتْ وتعقّدت، لا تزيده الا رسوخا وحيوية متجددة، وارتقاء في الاقتدار والنضج. كما برزت في هذه المعركة صورة عراق العرب... عراق الأمة بشكل اوضح من السابق في النتاجات الادبية التي واكبت هذه المعركة، والتي عبّرت عن دور العراق القومي، وعن الخوف على الأمة بأسرها إذا ما مُسَّ العراق.

ان ما تحقق على ارض العراق خلال المعركة الاخيرة، وهو فصل من فصول هذه الحرب البطولية يعبر عن حالة لا تحدث اكثر من مرة في القرن الواحد: بطولة خارقة، وفداء سخي، وتفجر في العطاء والابداع في كل مجال من مجالات الحياة، وشعب ناهض ومتوهج وموحد، تسري

في الذكرى ٣٩ للتأسيس

الاستاذ ميشيل عفلق الأمين العام، القائد المؤسس لحزب البعث العربي الاشتراكي:

البعث.. خيار التقدّم بضمانة الاصالة

الحرب التي تدفع خطر النموذج الظلامي تهيّئ لتحرير فلسطين

دور العراق أكبر من النيابة عن الامة.. انه تجسيد لها

هل كان الكيان الصهيوني سيفعل اكثر من هذا التمزيق في الجسم العربي لو كان يحتل دمشق؟

فيه روح مؤمنة بالمبادىء والقيم الخالدة، ومؤمنة في الوقت نفسه، بالحياة وبالحضارة، والتقدم، والتفوق.

شعب يقاتل، ويستبسل، ويُضَحّي اغلى التضحيات دفاعا عما يؤمن به ويحبه. هو جزء من امة، ولكنه جسّد الامة بمجموعها، واستلهم تاريخها، وجدد رسالتها، واستطاع في الزمن الصعب، وفي ظروف الفرقة والغفلة والتنكّر، ان يشق طريق المستقبل لأمته، واثقا بان ضمير الامة لن يلبث ان يستيقظ ويتجاوب مع نداء الحياة وارادة النهوض. فكان من واجب العرب بمختلف فئاتهم ان يهتموا بهذه الحالة الفريدة، حتى ولو تحققت في اقاصي الارض، وفي بلد لا يمت بأية صلة للعرب والمسلمين، فيطلعوا عليها ويكتسبوا منها خبرة وتجربة نادرة. فكيف بهم، وهي تتحقق امام اعينهم، وفوق جزء من وطنهم، وعلى ايدي اشقاء لهم؟

هدفان على طريق الوعي العربي

ان استفاقة العرب، والتقدير الصحيح الذي يجب ان يولوه لحرب العراق، والوعي الواضح والعميق والشامل لمعاني وابعاد هذه الحرب، واجبة من اجل تحقيق هدفين: ـ

الأول: وعي الاخطار الجسيمة التي كانت تهدد الامة العربية من خلال العدوان الايراني على العراق، والتي دفعها العراق عن الأمة، وان كانت ما تزال ماثلة، وتستوجب كل اليقظة، وكل الاعداد، حتى تزول وتنتفي بشكل نهائي.

والثاني: هو التعرف على الحياة الجديدة التي مَكّنت العراق من أن يصمد أمام تلك الاخطار الهائلة، وان يحقّق انتصارات تاريخية، وهذا هو الهدف الايجابي: الاطلاع على الحياة الجديدة، والحالة الجديدة، والتفاعل معها والتعمق فيها، واستخلاص المبادىء والقواعد التي يمكن ان تُعَمَّم، وان تُحْتَذَى كنموذج مستقبلي في الأعداد الصحيح لحرب تحرير فلسطين.

ان الحرب التي تدفع عن العراق، وعن الأمة العربية اخطار النموذج الظلامي، المتخلّف، المدمِّر، الذي كان يراد تصديره الى العراق والاقطار العربية، والحرب التي تُحدِث ما احدثته في العراق من ابداع وتألّق، وسمو في الروح والعطاء والفداء والبطولة، لا تلهي عن معركة فلسطين، كما توهَّم البعض في بداية الحرب، ويصر البعض الآخر، على ذلك حتى الآن لأغراض مشبوهة، بل تهيّء لها التهيئة الصحيحة، باعداد جيش بحجم الجيش العراقي، وبهذا المستوى الرفيع من الكفاءة والاقتدار. وباعداد شعب كشعب العراق في نهضته، ووحدته وصموده، وتحمله للتضحيات عن طوع ووعي، واندفاع، وايمان بأنه يبني تاريخا جديدا للعراق وللأمة العربية...

ومع ذلك، فالعراق لا يريد الحرب، ولم يُرِد لها ان تنشب، ولا يريد لها ان تستمر، فقد كان يَسير

على طريق النهضة، ويُعِدّ نفسه لمعركة المصير في فلسطين. أمّا وقد فرضت عليه، فانه استطاع، رغم قسوتها، ان يحولها الى عامل لتعميق حالة النهوض، وامتلاك العديد من المزايا النفسية الثمينة: كالصمود، والصبر، والابتكار، بالإضافة الى اكتساب الجيش العراقي خبرة عسكرية نادرة، تعزز قدرة الامة العربية في مواجهتها الحتمية مع العدو الصهيوني.

حين تكتمل الصورة النموذجية

يا ابناء امتنا العربية الخالدة
يا جنود العراق البواسل: ـ

ان العراق بتصديه لتلك الموجة الهمجية اللامعقولة، قد انقذ نفسه، وانقذ الامة العربية ونهضتها، كما اسهم في توعية شعوب ايران، وفتح طريق الانقاذ امامها من هذه المحنة التي نزلت بها. وعندما نقول: ان العراق انقذ نفسه، وانقذ شخصية الامة العربية ومستقبل نهضتها، فاننا نعني الشخصية العربية الاسلامية، التي تستلهم ثورة الاسلام وروحه ورسالته الحضارية. ومَنْ أجدرُ من العراق، الذي يستلهم مبادىء البعث القومية، من وعي واستشراف المخاطر التي تشكلها حركة الخميني، وعقليته، واطماعه، على الاسلام، والعروبة، وعلى الصيغة الجديدة للعروبة وللنهضة القومية التي يؤمن بها البعث، والتي يشكل الاسلام، بمفهومه الثوري، روحها ومحورها؟

ان ما حققه العراق من انتصارات في هذه الحرب، وكذلك التحولات التي احدثتها الحرب فيه، وعَمَّقَتْها، هي نتيجة الاعداد الثوري على هَدْي القومية الحديثة الثورية، وعدم التردد في الدفاع عن الارض، والسيادة، والكرامة، والمبادىء التي لا تقف عند حدود العراق، وانما تشمل الامة، ولا تقتصر على الحاضر، وانما تشمل المستقبل الذي هدده عدوان الخميني. والشيء الذي تحقق في العراق، وبخاصة خلال سنوات الحرب، هو صورة نموذجية للحياة العربية الناهضة... اي صورة للمستقبل. ولكنها على عظمتها وتألُّقها، لا يمكن ان نعتبرها كاملة ونهائية، لأن الشيء الطبيعي هو ان تتفاعل هذه الصورة مع نضال بقية الاقطار العربية وتجاربها. فالأقطار العربية بأمَسّ الحاجة الى هذه الروح التي تسري في الشعب العراقي، وجيشه البطل. كما ان العراق يشعر بمزيد من القوة، والثقة، والحصانة، والاطمئنان الى المستقبل، عندما تلتقي هذه الروح المتجلّية في وعيه وصموده، مع الاستعدادات العميقة الكامنة في جماهير الاقطار العربية الاخرى، وفي تطلعها البعيد الى اطلاق طاقاتها، وتحرير ارادتها، والتعطش الى النضال، ودخول المعارك المصيرية من اجل التخلص من رواسب التخلف والجمود، وخلق الجوّ النقي الحارّ... جو المعارك الذي تنتفي معه الامراض والخيانات، وتنصهر كل فئات المجتمع لتكوّن شعبا موحد الارادة، واثقا من نفسه، مؤمنا بأمته وحتمية انتصارها وتحقيق نهضتها... فالعراق لا يطمئن ويتوازن ويستقر، رغم هذا الاقتدار القريب من الاعجاز الذي برهن عليه، والانتصارات التي يحققها، الا اذا اخذ موضعه من جسم الامة، ومن مسيرتها كلها... لأنها هي الغاية.

لذلك فاننا نعتبر الاستجابة العربية لحرب العراق، والتي برّزت بصورة اوضح وأجلى اثناء المعركة الاخيرة، ظاهرة صحية، أو نقلة نوعية.

على العرب التعرف على الحياة الجديدة التي مكنت العراق من الصمود والانتصار.. والتعمق فيها كنموذج مستقبلي في الاعداد لتحرير فلسطين.

وذلك مهم للعراق ولحربه العادلة، وللأقطار التي تظهر فيها هذه الاستجابة. لأنها تشكل، في اعتقادنا، خطوة، ليس فقط على طريق التضامن القومي، وانما خطوة على طريق التحرر الداخلي في تلك الاقطار، عندما يبادر ابناؤها الى الانتصار لمعركة قومية هي معركة العراق العربي، الذي كان في كل الظروف طليعيا في الشعور بمسؤوليته القومية، وخاصة بعد ان اخذ نضال حزب البعث فيه مداه، ونضج هذا النضج. فأصبح العراق مرادفا للأمة العربية في تفكيره وممارساته وشعوره، كما برهنت ست سنوات من الحرب.

الحقائق الثلاث وراء قرار التصدي

ان دور العراق في هذه الحرب اكبر من النيابة عن الامة العربية، انه تجسيد لها. فقد كان على العراق ان يستخرج من نفسه، ومن ذاته، ما يوازي قوة الامة جمعاء. لأن الاعداء يحاربون الامة وليس العراق فقط. فالخميني جاء ليحارب العروبة، واستسهل ان يبدأ بالعراق لاعتبارات كثيرة معروفة، ولكنّ هدفه هو شخصية الامة العربية... هو تيئيس العرب من قوميتهم، وتقديم بديل عنها مغلف بغلاف الدين ، هو ليس في الحقيقة والفعل سوى الوصاية والهيمنة الفارسية. وقد برهنت قيادة العراق التاريخية، بقرارها الجريء في التصدي لعدوان الخميني، على صحة هذه الحقائق الثلاث: ـ

اولا: عدم التردد في دخول المعركة، بعد ان توافرت القناعة بعدالة القضية، وبأن دخول المعركة هو للدفاع عن قيم اساسية غالية تساوي الحياة.

ثانيا: الادراك العقلاني الواضح بأن معركة الطرف الآخر لا يمكن ان تنجح لأنها غير عادلة. إذ هي عدوانٌ وحُبٌّ للسيطرة والتوسع، وانها تسعى الى أهداف متخلفة، ترفضها طبيعة الحياة، كما ترفضها روح العصر.

ثالثا: اهمية الاعداد المُتقن لبناء المجتمع الناهض، لكي يتمكن من الدفاع عن ارضه، وكرامته، وقيمه، ومنجزاته.

ست سنوات من الحرب برهنت على بعض الحقائق المهمة. اولها: ان الظاهرة الخمينية، التي آلت الى ما آلت اليه من الفشل، ومجافاة العلم والعصر، وما نزل بشعوب ايران من ويلات بسبب هذه العقلية المتخلفة... ما كان يمكن ان تكون صادقة في ما ادعته، ولا قادرة على تحقيق الوعود والاحلام والاماني التي مَنَّت بها الشعوب الايرانية والاسلامية، بسبب تخلفها، وانغلاقها، وانسياقها مع نزعات التعصب، والحقد العنصري، واطماع التوسع. وان تقييم



القيادة العراقية لهذه الظاهرة منذ البداية ، كان تقييما صائبا ينم عن نظرة ثاقبة.

وثاني هذه الحقائق: ان الانتصارات العراقية، وما برهن عليه الصمود العراقي من ايمان عميق، ومن وعي متقدم، ومن وطنية عريقة، وانتماء قومي اصيل، قد جاء نتيجة لتلك الحالة النادرة التي وحّدت الشعب والجيش والقيادة، والتي ما كان يمكن ان تتحقق لو لم تكن المقدمات سليمة وصحيحة منذ بدء التجربة الثورية في العراق، وما تميزت به من نضج وعقلانية وشجاعة وحافز نهضوي عميق ومتأجج، ومن استلهام لتاريخ الأمة وقيمها، وايمان بالشعب وبقدراته اللامحدودة، وباستعداده الحضاري للنهوض وللعمل التاريخي...

وجهان يستوجبان الدرس

انه ليس امراً عادياً وثانوياً بالنسبة للمستقبل العربي، أن تتحقق هذه الشروط الصعبة النادرة لشعب العراق ولقواته المسلحة، وأن لا يرى فيها العرب ما يستوجب الدرس والتحليل، وما يستدعي الاهتمام والرعاية والحماية كقوة عربية مستقبلية. كما انه ليس امراً عادياً وثانوياً، ان تفشل ظاهرة بحجم الظاهرة الخمينية على أيدي ابناء العراق. وكان يراد لها ان تنجح في اكتساح البلاد العربية، لتزرعها بالفتن والحروب الطائفية،، وان لا تدخل هذه النتيجة التي آلت اليها الظاهرة الخمينية في حساب جميع الفئات العربية الواعية والمثقفة والمناضلة، التي تعمل لبناء المستقبل العربي.

ان المعركة التي يخوضها العراق منذ ست سنوات، ليست، فقط، دفاعا عن أرض الامة، وسيادتها، وقوميتها، ومستقبلها، وقيم تراثها، ونهضتها، بل هي ايضا تعبير قوي ورائع عن اهم مميزات هذه النهضة... نهضة الامة. اذ ان الامة العربية التي حملت في الماضي اعظم رسالة انسانية الى العالم، تعرف اليوم بوحي من اصالتها، ان استرجاعها لقيم الرسالة الخالدة لا يكون بالرجوع الى الوراء، بل بالتقدم الى الامام، ولا يكون في التهييج الرخيص لغرائز الخوف والكراهية والتعصب الاعمى، وفي تعطيل العقول وتعميم الجهل والظلام. بل في الصعود الشاق البطولي للالتقاء من جديد بالحالة الصحية الدافعة للإبداع والزاخرة به، التي بلغها الاجداد في ذلك الماضي المجيد.

بقدر ما تلحقه المفارقة الخيانية لكل من النظامين السوري والليبي من أذى بوحدة الصف العربي فانها تعبّر عن شذوذ متعمد في السلوك القومي.

اذن، فمعركة العراق بالاضافة الى كل الاشياء الثمينة التي تدافع عنها نيابة عن الامة العربية، هي معركة نظرة الى الحياة انضجها البعث، متصلة بطبيعة العقل العربي، والعبقرية العربية، وبمميزات الاسلام الذي يمت الى هذه الطبيعة، وهذه العبقرية بصلة وثيقة. فالمقاتلون العراقيون الابطال الذين يحرزون الانتصارات الباهرة بشجاعتهم وتضحياتهم، انما ينقذون، ايضا، من ضمن ما ينقذون، هذه النظرة الى الحياة التي تفتح امام العرب طريق الرُقّي والتقدم والحضارة الصحّية المتوازنة.

إذا أينعت بذور التجاوب العربي

أيها الرفاق البعثيون

يا جماهير امتنا العربية:

وكما تتعزز رُوح النصر في كل عام، بانتصار جديد باهر، ويتعمق الايمان عند الجيش والشعب، وتترسخ الثقة، وتتسع الرؤية، وتتكشف المعاني وتتوالد... كذلك في كل عام، وبفضل هذه الانتصارات، تتعزز ثقة الحزب بنفسه، ويتعمق ايمانه بدوره وتزداد رؤيته، الى الماضي والحاضر والمستقبل، عمقا وصفاء وشمولا.

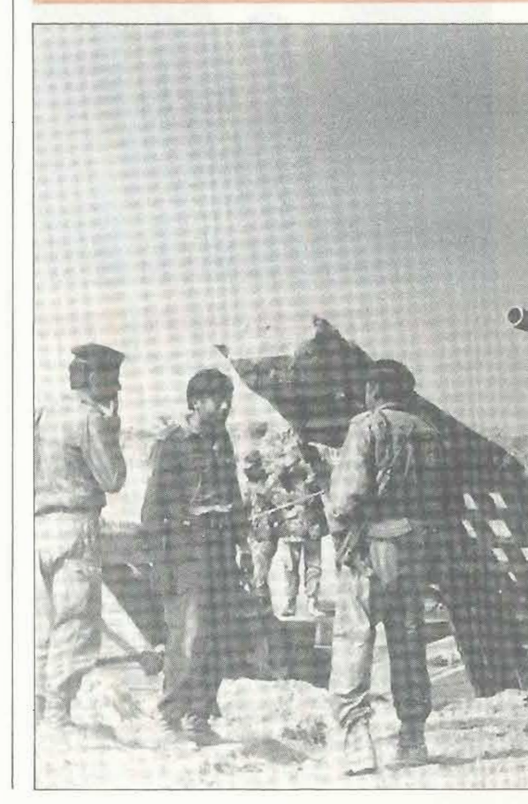
ولهذا العام امتيازه على كل ما سبقه من اعوام الحرب، لأن المعركة الاخيرة كانت متميزة عن كل ما سبقها من معارك، ولأن الانتصار فيها له معان، وله نتائج على مستقبل العراق والأمة العربية. وقد تقرب نتائجها نهاية الحرب، خاصة اذا اينعت البذور التي ظهرت، الآن، في التجاوب العربي الذي يختلف عن كل ما سبقه. ولكن الشيء الأهم الذي ننتظره ونؤمله، هو ان تكون هذه المعركة بداية يقظة قومية عميقة شاملة، وبداية عمل شعبي يستلهم روح المعركة، ويشمل الاقطار العربية كلها.

ايها الرفاق المناضلون

يا ابناء شعبنا في العراق العظيم:

ان حزبنا الذي يستقبل الذكرى التاسعة والثلاثين لانعقاد مؤتمره الاول، له مع العراق تاريخ طويل وعلاقة متميزة، منذ حركة نصرة العراق عام ١٩٤١ حتى الآن. ولقد كان لتأسيس فرع حزب البعث في العراق، في بداية الخمسينات، اهمية خاصة في مسيرة الحزب، اذ تميّز انتماء البعثيين العراقيين دوما بالجدية، وبحرارة الايمان وشجاعة التحدّي، ولكن الحزب في العراق، بعد ثورة، ١٧ تموز، انتقل نقلة نوعية، وعبّر منذ السنوات الاولى للثورة عن مستوى جديد من الجدارة والكفاءة والنضج، بشكل يسمح بالتوقع بأن تكون تجربة العراق الثورية، هي التجربة البعثية المثلى، التي توافرت لها شروط وصفات ومواهب، لكي تعطي لحزب البعث ولفكرته القومية الحديثة ابعادها القصوى في التعبير عن روح الامة، وطاقات الشعب، الشيء الذي يجعل منها التجربة القومية النموذجية.

هذه التجربة في تألقها، وفي الابداع المتواصل والمتزايد، وفي هذا التعمق والتسامي من خلال احتدام المعارك، وعظمة الفداء والتضحيات والبطولات، تلامس صورة المستقبل العربي، الذي هو حلم البعث. وحلم البعث هو، بناء الانسان العربي الجديد، واعادة بناء الامة العربية. لأن النهضات الكبيرة، وبخاصة المستلهمة من القيم الروحية الخالدة، ومن اصالة التاريخ، هي نهضات خلاقة تبني النفوس والعقول بناء جديدا، بحيث تعيد لها الصفاء والعمق والسمو، وتكشف لها عن الجوهر الذي



يوحّد الجميع، بينما تتهافت وتتساقط عوامل التفرقة، وضيق النظرة، والاحقاد، وكل الحواجز التي تراكمت في اجواء الانحطاط، فيكتشف العربي قدره الاصيل، وفي الوقت نفسه يكتشف اخاه.

لقد كان العراق دوما في ضمير الحزب، وفي ضمير مشروعه القومي الحضاري، لأنه يمثل عنصر التحدي والعنفوان القومي، فالصلة بين تاسيس الحزب وبين البطولات والانتصارات التاريخية التي يحققها العراق اليوم، هي صلة حية وعضوية، بالرغم من تواضع بدايات الحزب وعظمة الانتصارات في هذه الحرب. فالحزب في بداياته المتواضعة ما كان يمكن ان يخرج الى حيز الوجود، وان يقطع مسيرة نضالية بهذه المسافة من السنين، لو لم يكن مستلهما ارادة الحياة في الامة، واصالة تاريخها، ومصلحة جماهيرها من أجل بناء المستقبل الناهض المبدع، مثلما هو العراق اليوم في حربه العادلة يستلهم ارادة الامة وعظمة تراثها وآمالها المشروعة في بناء المستقبل الحضاري.

البعث من البداية الى الانتشار

ايها الرفاق المناضلون

يا جماهير امتنا العربية المناضلة: ـ

ان حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، خلافا لما هو معروف عن نشأة الاحزاب والحركات، هو من صنع الأمة. بمعنى ان الحزب باشخاصه الذين أسّسوه وبدأوه، لم يعملوا اكثر من وضع تصوّر لصيغة الحياة العربية، وفق مشروع ثوري للنهضة، تعمل الامة على اغنائه وتعميقه. وهذه الصيغة التي تصوّرها البعث صيغة بسيطة، ولكنها متميزة بالاصرار على الاصالة والخيار الحاسم للتقدم... اي انها التصوّر الثوري للاصالة، وخيار التقدم بضمانة الاصالة. فقد ولد تصور الحزب من قناعات عميقة ومعاناة فكرية ونفسية حية لجملة حقائق: اولاها، الانتماء الوطني الحار المولد لموقف تحرري حاسم من الاستعمار. والحقيقة الثانية، هي الانتماء القومي الحضاري المولّد لتبني الاسلام كثورة وحضارة. والحقيقة الثالثة، هي الانتماء الى العصر، وتبني التقدم بشكل حاسم كخيار اساسي، يكمل الاصالة، التي تبقى بدونه ضامرة وغائبة عن الفعل.

وقد تجاوب الشعب العربي، ممثلا بشبيبته وطلائعه في عدد من الاقطار العربية مع الافكار والصيغة التي طرحها الحزب، لأنه وجد فيها صورة لحاجاته وتطلعاته، فتفاعل معها، ورعى المشروع الثوري للنهضة، الذي هو الحزب، وحافظ عليه رغم المصاعب والمحاولات لهدمه، وهدم فكرته. واستمر المناضلون البعثيون في سورية ولبنان والاردن والعراق، وغيرها من الاقطار، يحملون هذا المشروع ويحرصون عليه، ويغذّونه بالجهد والفكر ودم الشهداء، الى ان توافرت له، بعد ثورة ١٧ تموز، الشروط الذاتية والموضوعية، للتحقق المليء القوي، الذي صنع تاريخا بلغ مستوى الاعمال الخالدة.

لقد بقيت فكرة البعث زمنا طويلا لا تملك الوسائل التي تساعدها على الانتشار، ولكنها، مع ذلك، وصلت اوساطا كثيرة من الشعب العربي بيسر وسهولة وبساطة، فحملتها هذه الأوساط الشعبية وغذتها وامدتها باسباب البقاء والاستمرار، الامر الذي اثار الاعداء، فتألبوا عليها وحاولوا قتلها بالتآمر والافتراء من الخارج، والتزييف والتزوير من الداخل... وباسم الحزب، كما يفعل حكام دمشق.

ان الشيء المميز لحركة البعث، هو انها ظلت صامدة ومحتفظة بالصورة الاصيلة الاولى التي انطلقت منها، وظلت واثقة من تجاوبها مع ضمير الشعب. ولذلك استمرت، واستمر الحزب، الذي هو فكرة عن النهضة، تمثل فيها الوحدة العربية النواة والقلب. وها هي بعد اكثر من اربعين عاما على ظهورها وانتشارها، تبدو فتية، وكأنها حديثة النشوء، وان المجال امامها واسع وغير محدود لكي يزداد الشعب العربي معرفة بها، وتزداد هي وضوحا.

ويتبدد كل التزييف الذي حاول الاعداء إلصاقه بها. وهي ستظل رغم كل المحاولات، مُصِرَّة على ثقتها بنفسها، وعلى قناعتها وتصميمها الذي رافقها منذ لحظة نشوئها بأنها لكل الشعب العربي، في كل أجزاء وطنه الكبير، ولكل فئات الشعب المؤمنة بالانتساب الى العروبة، وبالعلاقة التي تربط العروبة بالاسلام.

العلاقة الحميمة بين الاسلام... والعروبة

ايها الرفاق المناضلون

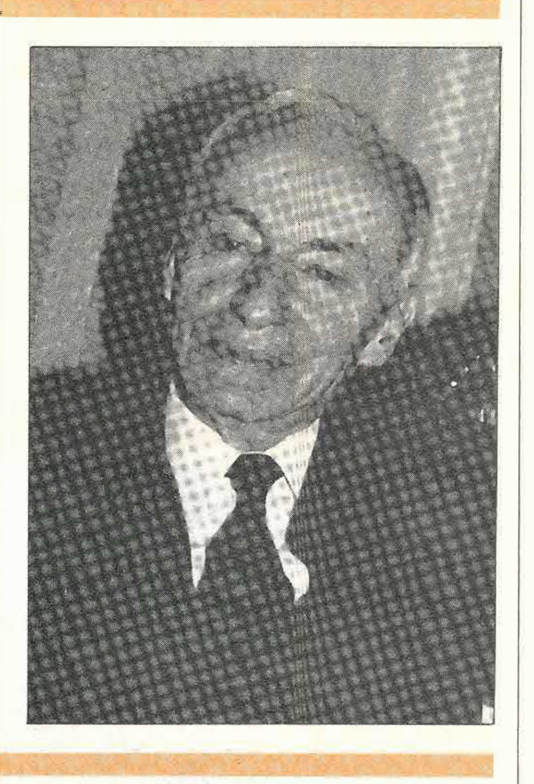
يا أبناء امتنا المجيدة: ـ

بدافع الحب للأمة العربية احببنا الاسلام، منذ السن اليافعة، وبعد ان اقتربنا اكثر من فهم الاسلام، اضحى حبنا لأمتنا يتلخص في حبنا للإسلام، وفي كون الامة العربية هي امة الاسلام...

ان ثقة عميقة تملأ نفوسنا، باننا اخلصنا كل الاخلاص، طوال عمرنا لأمتنا، لمصلحتها، ولتاريخها، ولعقيدتها، ولمستقبلها، واننا كنا دوما حيث العروبة الصحيحة والاسلام الصحيح.

وقناعتنا الراسخة التي رافقتنا طوال مسيرة الحزب، هي ان هذا الحزب ما كان ليكتب له البقاء والاستمرار والصمود والتجاوب الصادق مع روح شعبنا العربي، لو لم يقم على هذه الاسس، وعلى الصدق التام مع ما أعلنه من قناعات. ان هذه العلاقة الحميمة بالاسلام هي من النوع التاريخي، الموسوم بالتجرد الخالص.

وكان شيئا طبيعيا ان يأخذ هذا الوعي، وهذه العاطفة كل ابعادهما، فندرك ما تمثله الشعوب الاسلامية من عمق وسند للأمة العربية، ونشعر نحوها بعاطفة القربى، ولكن مع الاحتفاظ بالوضوح التام في الفكر، وببعض الحقائق الاساسية، وهي: ان للأمة العربية شخصيتها القومية الحضارية المتميزة، وحدود ارضها الواضحة، وان اشتراكها في العقيدة الدينية مع غيرها من الشعوب، لا يجوز ان يجر الى طمس هذه الشخصية، والعدوان على هذه الارض. وتجارب التاريخ دلت على ان غياب معالم



الشخصية العربية القومية، وفقدان العرب لسيادتهم، لم يكونا في صالح الامة العربية، ولا في صالح الاسلام. وان ثمة حقيقة كبرى، لا يتجاهلها الا المكابرون وذوو الاغراض، وهي: ان علاقة الامة العربية بالاسلام علاقة خاصة حيوية ومصيرية لها وللاسلام. فلا يمكن ان يفهم الاسلام شعبٌ مثلما يفهمه الشعب العربي، ولا يمكن ان يشعر أحَدٌ نحو الاسلام بمثل الرابطة والمسؤولية اللتين يشعر بهما العرب نحوه.

ان فلسطين قضية العرب جميعا، ولكنها بالنسبة الى الفلسطينيين، اكثر من ذلك، انها وطن. والاسلام بهذا المعنى هو وطن الامة العربية الروحي والمادي، بكل ما تحمل كلمة

وطن من معاني حُبّ الارض والاهل، وحُبّ اللغة والتاريخ.

والعصر عصر القوميات والدول القومية، ولئن كان مفهومنا للقومية، يُنْكِرُ التعصب العنصري، ويُلِحُّ على الجانب الانساني الذي اكسبه الاسلام للعروبة، ويحرص على خصوصية العلاقة بين العرب والشعوب الاسلامية الاخرى، فان هذا المفهوم يحول دون ذوبان الأمة العربية في شخصية غيرها، وتنازلها عن سيادتها واستقلالها لأحد، تحت اية ذريعة كانت، وبإسم اي شعار أو مبدأ.

ولئن كان عجبي شديدا للمسلم الذي لا يحب العرب، فعجبي اشد للعربي الذي لا يحب الاسلام... ولقد كانت رؤيتنا القومية الحضارية

صدام حسين نوع نادر من القادة
انه هدية البعث الى العراق
.. وهدية العراق الى الأمة.

ليس هناك من يصدق ان شعب سورية يمكن ان يكون مقتنعاً بموقف حافظ أسد، ولو كان الشعب حرّاً لاندفع الى المشاركة في القتال الى جانب العراق.

لمستقبل الامة، وذلك منذ بداية الحزب، ان يساعد الكشف عن خصوصية العلاقة بين العروبة والاسلام، على ان تكتشف الطوائف العربية غير المسلمة، ان الاسلام هو ثقافتها، وحضارتها، واثمن شيء في عروبتها، تباهي به حضارات الامم الاخرى.

ومن قبل بداية الحزب بسنين عديدة، كان ادراكنا لخطر الاستعمار الثقافي الغربي على هذه الطوائف، وان انقاذ هذه الطوائف من الغربة الحضارية، لا يكون بغير تعميق الثقافة العربية الاسلامية وتعميمها كثقافة للامة كلها.

ان الغرب الاستعماري، الذي يخوض صراعا تاريخيا منذ قرون عديدة ضد الاسلام والامة العربية، بدافع التعصب الديني والعنصري، وحب الاستغلال والهيمنة، اصبح اليوم اشد عداء للعرب والاسلام، منذ ان وجد في الصهيونية ضالته المنشودة ليعطل وحدة العرب ونهضتهم، حتى تستمر سيطرته على البلاد العربية واستغلاله لثرواتها وموقعها. هذه الشراكة السياسية الاستعمارية التوسعية بين الغرب والصهيونية، هي اخطر بكثير من مجرد تحالف سياسي، اذ انها تستند الى شراكة حضارية ثقافية عميقة عمرها مئات السنين.

وفي العالم اليوم قوى معادية للاستعمار وللعنصرية ، ليس بينها وبين العرب والاسلام احقاد تاريخية، وليس بينها وبين الصهيونية ودّ ولا اشتراك في المصلحة. وثمة مجال واسع للتعاون بينها وبين الامة العربية، لدفع خطر مشترك.

ايها الرفاق المناضلون:

حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة استنفدت اغراضها ومرحلة مضطربة قلقة ورؤيتها للمستقبل غير واضحة... المرحلة التي استنفدت اغراضها كانت مرحلة القومية العربية المجردة التي اقتضاها الصراع التحرري ضد الهيمنة العثمانية، فلم تكن تستطيع رفع شعار الاسلام الذي كان هو شعار الدولة المهيمنة. واستمرت الحال حتى بعد ان زالت الظروف التي استوجبت ذلك، واستجدت ظروف هيمنة الاستعمار الغربي على الاقطار العربية. هذه الظروف هي التي اعادت الامور الى نصابها، حين اعادت الاسلام الى العروبة... الى القومية العربية، لضرورة المواجهة الحضارية مع الاستعمار الغربي. ولكن ذلك لم يتم بالنسبة الى حركة البعث نتيجة دراسة وتحليل للظروف القديمة والمستجدة، بقدر ما جاء نتيجة معاناة طويلة ولدت من الواقع الحي، ومن التجربة النزيهة وموجبات ظروف النضال التحرري والاجتماعي، الوطني والقومي. وقد تلخصت في نظرة الى التقدم ونظرة الى الاسلام. ولدت منهما نظرة جديدة للاسلام كثورة عربية انسانية حضارية قابلة للتجدد والانبعاث في كل مرحلة تاريخية مصيرية من حياة الامة العربية. وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحا، فهو لا يبنى الا من خلال الثورة باتجاه التقدم، ولكن باستلهام الاصالة التي تجسدها ثورة الاسلام بواقعها العربي وجوهرها الانساني وابعادها الحضارية.

لقد كان قدر البعث ان يجد في العراق التربة القومية الخصبة، والروح الشعبية الاصيلة، والمناخ الابداعي الحضاري، والاستعداد البطولي العالي لنهضة تاريخية، يكون الاسلام بمفهومه الثوري مصدر الهامها.

أخطر المفارقات في الواقع العربي

ايها المناضلون المؤمنون بقومية الامة ورسالتها يا ابناء امتنا الخالدة: ـ

في الوقت الذي كشفت الحرب التي يخوضها العراق، عن القوة الجديدة فيه، والتي هي بداية القوة التي تتمخض عنها الجماهير العربية في كل اقطارها، كشفت ايضا عن التناقضات في الوضع العربي، وكذلك عن حالة التردي، والعجز، والخيانة التي تكاد تزرع اليأس القاتل في نفوس العرب، وتحيرهم حد الذهول في ايجاد تفسير لها.

واذا كانت بعض هذه التناقضات وليدة الامراض الموجودة في المجتمع، فان معظمها يعكس مظاهر عمل اعداء الامة العربية، من امبرياليين وصهاينة، طويلا وبدقة واحكام ودهاء ليوصلوا العرب اليها، بعد ان فوجئوا بتجلي القوة العربية الثورية في خمسينات هذا القرن. وقد تمكن الاعداء من تحقيق اغراضهم الخبيثة، بسبب غياب الاستراتيجية الوحدوية المتكافئة مع هذه القوة العربية، والقادرة على ضمان استمرارها ونموها. وكذلك بسبب الخلافات التي استفحلت بين الفصائل والحركات القومية فجعلتها تحارب بعضها بعضا، بدلا من ان تتوحد في مواجهة الاعداء، والفئات المستغلة المتعاونة معهم، والاشخاص الذين يرتضون القيام بأدوار الغدر والتخريب والخيانة نيابة عنهم. ولعل اكثر ما نجح الاعداء في تحقيقه لمصلحة سيطرتهم واستغلالهم... هو اقامة او حماية انظمة حكم تقمع الشعب، وتخنق تطلعات الجماهير، وتجمد اندفاعاتها المشروعة للتعبير عن حقيقة مشاعرها واهدافها...

ان اخطر واغرب التناقضات والمفارقات في الواقع العربي الراهن، هي وقوف انظمة عربية الى جانب عدوان اجنبي ضد قطر عربي، كما يفعل النظامان السوري والليبي اللذان يؤيدان ايران علنا في عدوانها ضد العراق واحتلال اراضيه، ويقدمان لها كل انواع الدعم العسكري وغيره. وبمقدار ما تلحقه هذه المفارقة الخيانية من اذى بوحدة الصف العربي، وبآفاق العمل القومي المشترك، فانها تسيء الى القيم العربية، وتعبر عن شذوذ متعمد في السلوك القومي، ليس هدفه تقويض دعائم التضامن العربي فقط، بل تقطيع الاواصر القومية، واطلاق الشعوبية من عقالها لتمعن تخريبا في الوطن العربي وفي النفس العربية، تحت ستار من التزييف والتزوير. فليس من احد يستطيع ان يصدق ان شعب سوريه... القطر الرائد في حركة القومية العربية، يمكن ان يكون مقتنعا بموقف حافظ أسد من العراق في حربه الدفاعية ضد العدوان الايراني، وغير مبال بما يتعرض له العراق من خطر هذا العدوان، وبالتضحيات الغالية التي

يقدمها العراقيون منذ ست سنوات، لدفع هذا الخطر عن ارضهم وعن الامة العربية كلها... بل ان ما يعرفه العرب، وحتى كثير من الاجانب، من تاريخ شعب سورية يؤكد ان هذا الشعب لو كان حرا في التعبير عن ارادته، لاندفع في تأييده للعراق الى حد المشاركة الجماعية في القتال. فماذا يعني سكوته في ظروف قومية مصيرية، كهذه الظروف التي يمر بها العراق، الا ان يكون النظام الحاكم قد امعن في تزوير الحقائق والتضليل، وحوّل سورية الى سجن كبير، وأوصل القمع والتنكيل للحد الذي يجعل شعبا عريقا في القومية والنضال كالشعب السوري، اسير هذه الحالة الشاذة من العجز.

هذا الوضع يكاد يلخص التناقضات والمفارقات العربية، لأنه اكثرها وضوحا وبروزا ومجافاة للمعقول. وهل يطلب الكيان الصهيوني اكثر من هذا الحد من التمزيق والتحطيم في الجسم العربي، وهل كان سيفعل اكثر من ذلك لو انه كان يحتل دمشق ويحكمها بقوة الحراب...؟

ان مصر التي تقيدها معاهدة كامب ديفيد، خرج شعبها في تظاهرات غاضبة احتجاجا على قصف العدو الصهيوني للمفاعل النووي العراقي، واحتجاجا على ضربه مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، ويتبارى كتابها ومثقفوها ومناضلوها في التعبير عن مساندتهم للعراق وتأييدهم له في دفاعه عن ارضه امام الغزو الايراني، بينما لا يستطيع احد في سورية التي يدعي حكامها الوطنية والقومية، ويتاجرون صباح مساء بمعارضتهم لكامب ديفيد... لا يستطيع احد ان يعبر عن مشاعره المحبوسة لتأييد شعب العراق ومؤازرته.

فأية قيمة حقيقية لمعارضة النظام السوري لمعاهدة كامب ديفيد، وهو النظام الفاقد للمصداقية الوطنية والقومية عند شعب سورية اولا، والذي لم تعد ادعاءاته تخدع احدا خارج سورية، وبخاصة، بعد ان تتالت وتكررت مواقفه وسياساته الملتقية مع سياسة الكيان الصهيوني، او التي يرتاح لنتائجها هذا الكيان في اقل الاحتمالات، من خذلان للمقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية اثناء الغزو الصهيوني للبنان، الى ضرب منظمة فتح في البقاع وطرابلس، ثم ضرب المخيمات الفلسطينية في بيروت بواسطة منظمة أمل، بالأضافة الى موقفه من العراق في هذه الحرب التي يساهم الكيان الصهيوني في اطالتها، لاستنزاف قوة العراق الجديدة وتعطيلها. وهل يفيد النضال القومي حقا ان يُسكَت عن كل جرائم وخيانات النظام السوري مقابل معارضته الشكلية لمعاهدة كامب ديفيد...؟

وهل تبرر هذه المعارضة الزائفة لبعض المناضلين العرب، ولبعض فصائل المقاومة

تحرير فلسطين لا يتمّ الا ضمن المخطط القومي وهي تتحرر بالأيدي النظيفة لا بالأيدي الملطخة بالخيانة ودماء الشعوب.

الجناح الغربي من الوطن العربي ما زال محاصراً بنوع من الغربة مما يفقد الأمة جزءاً أساسياً من القوة والفاعلية في المصير القومي الواحد.

الفلسطينية، ان يمنحوا هذا النظام تبرئة وشرعية ينكرها عليه شعب سورية نفسه، كما تنكرها المبادىء القومية؟ وهل سيبقى النضال العربي اسير هذا المستوى المنخفض، وهذا التناقض الجارح الذي يفقده فاعليته ومصداقيته، بدل ان نقدم للجماهير العربية وعيا واضحا ومنسجما، هو الشرط الاول، لتعبئة هذه الجماهير ودفعها لأن تحطم اسوار سجنها الكبير، وتعود من جديد الى مسرح التاريخ؟

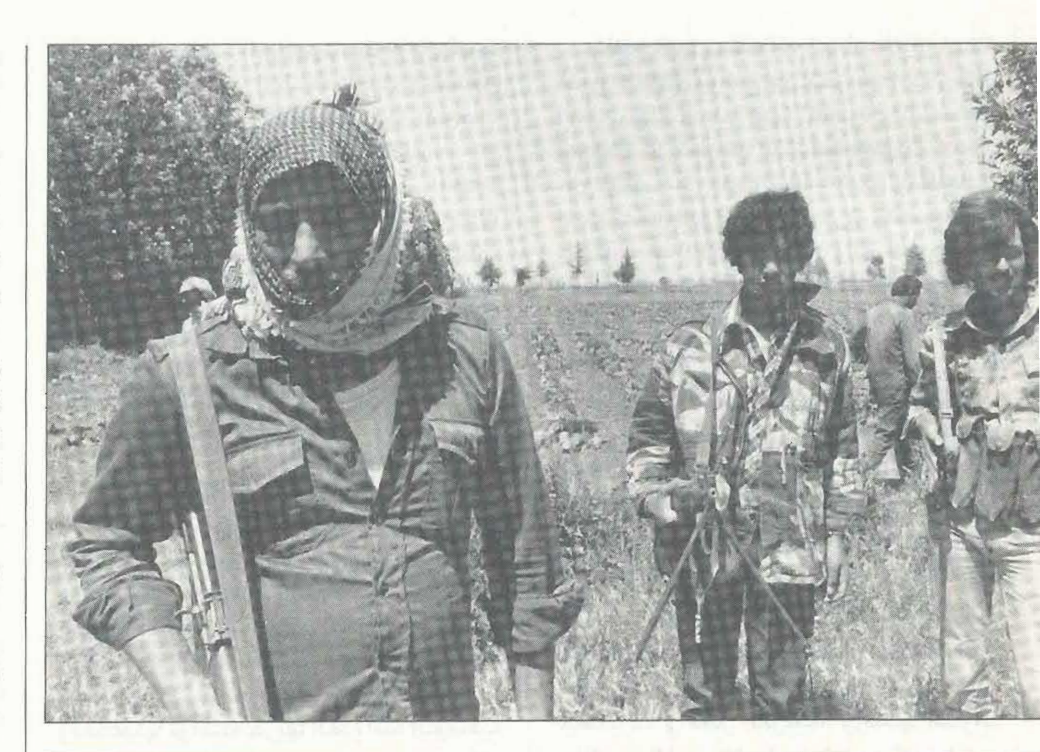
ان الخطوة الاولى لانعتاق النضال القومي من اسره، هي التي تنطلق من فهم هذا التناقض وهذه المفارقة، ومن استيعاب هذه السياسات القائمة على التزييف والتزوير في الوضع العربي، والتي لا تقتصر على النظامين السوري والليبي، بل تسهم فيها انظمة وقوى اخرى سمتها المشتركة: تهيّب التصريح بمقاصدها الحقيقية، والعمل بطرق ملتوية وخفية على توسيع هذا التزوير وتعميقه، وان بدت انها خارج دائرة الضوء. فهي تضغط سواء بالعمل او بالامتناع عن العمل... ببذل الجهد او بالابتعاد والتنصل، باتجاه اطالة زمن التردي، والتشرذم، والتناحر، والاغراق في القطرية، متوهمة انها بذلك تثبّت دعائم وجودها، وتحافظ على امتيازاتها.

المدخل للحل القومي

ان سياسة التزييف والتزوير السائدة الآن، تكلف الامة خسائر وتضحيات جمة، وتؤخر انطلاقها، مما يفرض على المفكرين والمناضلين العرب، بالحاح شديد، ان يذللوا كل العقبات والصعوبات، وان يتلاقوا على موقف قومي موحد، ليرسموا طريق النضال العربي، الذي يستطيع ان يتغلب على هذه التناقضات فيخرج الامة من حالة العجز والتردي، الى الحالة التي تسترد فيها سيطرتها على ظروفها ومقدراتها.

وفي اعتقادنا، ان المدخل للانتقال الى هذا الموقف القومي، وبالتالي الى ايجاد الحل القومي، الذي لا حل سواه للقضاء على هذه التناقضات وتجاوز الوضع العربي المتردي الذي نشهده، هو افشال مؤامرة اطالة الحرب، بالاستفادة من الحالة الصحية التي تحققت في العراق، من اجل حماية هذه الحالة، وادامتها بتأييد عربي يتجاوز حدود العواطف والتعاطف، ويبلغ مستوى التخطيط العقلاني، والعمل بالمنطق الوحدوي ضمن الظروف الراهنة. وذلك بالتلاقي في النظرة والمفاهيم لحقيقة هذه الحرب، وما يمثله العدوان الايراني على العراق في دوافعه ومعانيه، وما يمثله تصدي العراق لهذا الخطر، والقيم الاساسية التي يدافع عنها، بخاصة بعد التطورات التي شهدتها الحرب، وافتضاح نوايا الخميني التوسعية، وتعاونه مع اعداء الامة العربية، ولاسيما الكيان الصهيوني.

وبمقدار ما نختصر الزمن لانهاء الحرب المفروضة على القطر العراقي... هذا القطر الناهض، المعاق، الذي دفع عن الامة شرا كبيرا ومؤامرة خطيرة استهدفت الاجهاز على قوميتها وشخصيتها، وزرع الفتن الطائفية في



مجتمعاتها، نكون قد اقتربنا من طريق النضال القومي السليم، مستفيدين من روح الانتصارات التي حققها العراق، والخبرة العميقة التي اكتسبها في الاعداد العلمي لمواجهة الاخطار، وفي تعزيز روح الصمود والتضحية، ومن الروح الجديدة المتأججة فيه.

ان الحالة الصحية في العراق يجب ان تأخذ دورها في انقاذ الامة من حالة التردي، لا ان تظل مشغولة في رد العدوان الايراني عليها، وهذا لا يتأتى الا بتحرك جماهيري واسع يعكس وقوف الامة العربية، بقواها الوطنية والقومية كافة الى جانب العراق في حربه العادلة، والا بتحقيق التضامن العربي الحقيقي الفعال، الذي يفرضه نضال الجماهير العربية على الحكومات، بعد ان طال تلكؤها، وثبت تقصيرها.

مبادرة تاريخية للانقاذ

ايها الرفاق البعثيون

ايها المناضلون العرب: ـ

ان اوضاع الامة في جميع اقطارها، وفي كل نواحي حياتها: السياسية، والاجتماعية، والفكرية، تستدعي اعادة نظر شاملة وبداية جديدة، تكون، ضمن الظروف والاخطار الراهنة، بمثابة عملية انقاذ مصيرية. علما بأن كل الظروف، والحالة النفسية السائدة، مهيأة لمثل هذه المبادرة التاريخية، اذا تقدم لأخذها كل الذين يستوعبون ضرورتها الملحة، ويستطيعون ايصالها الى غايتها الايجابية، وهي تحقيق وحدة في القناعات الاساسية المتعلقة بمستقبل الامة ونهوضها.

ان استفحال حالة التردي والتباعد والتناحر، هو نفسه الذي يهيىء العقول والنفوس الى مستوى من التفكير والشعور والارادة، يتجاوز هذه الحالة، بالقاء ضوء جديد على مفاهيم اساسية وحيوية مثل مفهوم الامة، والقومية، والتراث، والحضارة، والتقدم، ومواقع الاقطار، ودورها القومي، ودور الشعب في النهضة، وحقه في المشاركة.

ان الامة اليوم هي روح وقيم وتاريخ واستعداد وتطلع، اكثر منها كيانا متحققا، هي مشروع للبناء فيه كل المقومات الاساسية، وفيه خميرة الدروس القاسية والنكسات المرة، وقابلية التجاوز والولادة الجديدة، شريطة ان يعتمد هذا المشروع على جماهير الشعب، ويستلهم روحها ومصلحتها، وان يتطابق مع الحقائق، او يقترب منها الى ابعد حد.

واولى هذه الحقائق ان مصر تشكّل ثلث الامة العربية بشعبها وتراثها وحضارتها وامكاناتها، وانها تحملت العديد من الاعباء القومية نيابة عن الامة، في غياب التضامن العربي الحقيقي، مما ادى الى ارهاقها اقتصاديا. وان مصر تعرضت بسبب ذلك كله لمؤامرة كبرى دبّرها اعداء الامة مستعينين بالسادات والطبقة الطفيلية التي اعتمد عليها، لتعطيل دورها القومي، واخراجها من الجسم العربي، الامر الذي اوصلها الى ما هي عليه من تقييد لارادتها الوطنية والقومية والسياسية، ومن تردٍ في احوالها المعيشية والاقتصادية وازمات خانقة ومتفجرة.

ان حزبنا ينظر اليوم الى مصر، ويتطلع الى استعادتها لعافيتها واضطلاعها بدورها الاساسي الذي لا ينوب عنها احد فيه، سواء في العمل القومي الوحدوي او في كونها الثقل المرجح للاصالة... الثقل الذي يحمي العروبة والاسلام من خطر الشعوبية، ومن الاخطار التي يفتعلها الغرب الامبريالي والصهيونية، بين الحين والحين، كالغام في طريق القومية العربية. والحزب لم يهمل هذا التطلع في يوم من الايام، فكان في وقت ردة السادات يمثل الايمان الراسخ بقدرة مصر على التصحيح، وعلى ازالة ذلك التشويه لتاريخها الوطني والقومي. وبعد زوال السادات كان صوت الحزب اول الاصوات واقواها في التبشير بعودة مصر الصحية الى الجسم العربي، وفي استعجال هذه العودة.

ان مشكلة مصر لم تعد في ارتباطها بمعاهدة كامب ديفيد فقط، وانما هي ايضا في وضعها الاقتصادي والاجتماعي المتدهور، وفي اعتمادها على المساعدات الاميركية التي تتحكم اميركا من خلالها في سياسة مصر الداخلية والخارجية.. الامر الذي يتطلب مساهمة الاقطار العربية كلها في مساعدتها لكي تتحرر من الضغوط الاجنبية وتعود اليها عافيتها. فالأمة لا تعجز عن امداد مصر بالعون الذي يحررها ويعيد لها وزنها القومي الايجابي. وبمقدار ما نختصر الزمن لتمكين مصر من استعادة عافيتها، نكون قد اسهمنا في حل العديد من المشكلات والتناقضات العربية، واقتربنا من مشروع بناء الامة من جديد، وبناء مشروعها القومي النهضوي. وهذا يقتضي من المناضلين العرب ان يزيلوا كل العوائق والعقبات والحساسيات التي تحول دون انفتاحهم على المناضلين القوميين في مصر، وشد ازرهم بالوقوف الايجابي الفعال الى جانبهم في نضالهم المعبر عن توق مصر للتحرر من قيودها.

الناصريون والقوميون.. والثورة الفلسطينية

وهنا، يصبح من اولى ضرورات النضال القومي الجديد اجراء العديد من اللقاءات بين البعثيين والناصريين وجميع القوى القومية الاخرى، لتجاوز الحساسيات، ولكي يتعرف كل منهم على وجهات نظر الآخرين. كما يقتضي من المناضلين العرب التحرك، ضمن اقطارهم، للضغط على حكوماتهم لتقديم العون لمصر، من اجل انقاذ وضعها الاقتصادي، وتحرير ارادتها السياسية، ولكي تعود الى ممارسة دورها الطليعي في العمل القومي...

وثاني هذه الحقائق: ان الثورة الفلسطينية،

وعمادها حـــركة فتـح، انطلقت من ركـام الهزائم لتمثل ظاهرة ثورية نضالية في الحيـاة العربية. واستطاعت عبر مسيرة شاقة وصعبة، ان تكتسب شرعيتها من تأييد الجماهير المناضلة في الأرض المحتلة، ومن المعارك التي خاضتها ضد العدو الصهيوني، ومن صمودها امام مؤامرات النظام السوري، الـذي سعى وما زال للقضـاء عليهـا، عسكريـاً وسياسيـاً، بقصـد تصفيتهـا وانهاء دورها.

ان حزبنا يرى في الثورة الفلسطينيـة رافداً أساسياً من روافد الثورة العربية، وان لها دوراً مهمـاً وفاعـلاً في بناء المشروع الجديـد للأمـة ولنهضتهـا القوميـة. ويـرى أيضـاً، ان هـذا المشروع القائم على العمل الجماهيري، هو القادر على مساعـدة منظمة التحـرير الفلسطينيـة على الخـروج من دوّامة المسـاومـات والمعـالجـات المرتهنة لضعف الـواقع العـربي. وهو القـادر أيضاً على مساعدتها لاستعادة وحدتها، ومتابعة نضـالها من أجـل التحـريـر، دون ان تخضـع للضغوط ومحاولات الإحتواء، فتسترجع قوتها وتألقها ومكانتها البارزة في حركة الثورة العربية.

ان المتتبـع للظواهـر والأحداث التي جـرت خلال العشرين سنـة الأخيرة، يـرى ان قضية فلسطـين تكـاد تضيـع بـين المـزايـدين الـذين يتحدثون عن التحرير، بينما يعملون للحيلولة دون تهيئة ابسط مستلزماته، المتمثلة في وحدة الصف العربي ضمن المنطق القومي الوحدوي، وبين الذين يعتبرون المطالبة بتحريـر فلسطين تطرفاً، ويعملون باسم الاعتدال على جرّ العرب الى الاعتـراف بـالكيـان الصهيـوني، وانهـاء القضية. وغاب عن هؤلاء واولئك، أو غُيِّب عنهم المـوقف المبدئي الـذي يعيش في صدور ابنـاء الشعب العـربي وفي عقولهم، وهـو: استحالـة الصلح مع الاعداء الاستراتيجيـين، أو التوهم بالقدرة على خداعهم.

الشيء الوحيد الممكن، هو تأجيل الحرب لحين توافر امكاناتها. اما غير الممكن، وغير الجائز، فهو الاستعاضة عن الحرب بالصلح، ظناً بـأن هذا الصلح سيكون هـدنة وسبيـلاً لاعداد القـوة، واستكمال بنائها من أجل المواجهة مستقبلاً، لأن الصلح مع الاعداء.. معناه استحالة هذه التهيئة للقوة، بل، وبمعنى ادق، هو انحدار في طـريق الضعف، وضياع للحق القومي.

فالسياسي العربي الذكي، هو الذي يدرك هذه الحقيقة، وهو الـذي يعمل ـ اذا كـان مبدئيـاً ومخلصاً ـ من موقعه، سواء أكان حاكماً، او قائداً لتنظيم مسلـح، او لحزب عقـائدي، او لحـركة فكرية أو شعبيـة، على تعميق هـذه الحقيقة في وعي الجمـاهير، وعـلى تجاوز المنطق القطري والنـزعة الاقليميـة الى رحـاب العمـل القـومي الوحدوي الصادق، المستلهم لتراث الأمة وقيمها السـاميـة، من أجـل الاعـداد الجـاد والمخلص والعلمي، لاستحضار القوة العـربية المـوحدة القادرة على خوض معركة تحرير فلسطين.

ان تحرير فلسطين، لا يتم الا ضمن المخطط القومي النهضوي الشامل، وهو يحتاج اضافة الى القوة، ان تضع فيه الأمة العربية انقى واطهر قيمها، وخلاصة تاريخها، وامجادها، ورسالتهـا السماوية والانسانية وكـل طاقـاتها. فلسطـين تحرر بالأيدي النظيفة الطاهرة، وليس بالأيدي الملطخة بالخيانة وبدماء شعوبها.

القوى الثلاث في المشروع القومي الكبير

يا ابناء امتنا العربية الخالدة:

انـه لأمر في غـايـة الغـرابـة، ان لا يتـوقف المناضلون القوميون في كل قطر من اقطارهم عند هذا التناقض العجيب، وهذه المفارقة الصارخة، وهي ان ينصَبّ تآمر بعض القـوى التي تدعي القومية والتقدمية، كنظامي سورية وليبيا، على القوة الجديدة في العراق من خلال تشجيع ايران ومساعدتها لمواصلة حربها العدوانية التوسعية ضده. وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، وعـلى ابقاء مصر ضعيفة معـزولة معطلـة عن تأديـة دورها القومي. في حين ان اي مشروع نهضوي قومي، لا يمكن له ان يتحقق باضعاف هذه القوى الثلاث، او اشغالها وتعطيل دورها، بل العكس هو الصحيح.

ولذلك، فاننا نعتقد انه قـد آن الأوان لإدانة هذين النظامين ووضع حد لتخريبهما، ولأن تقف الأمـة ممثلة في طـلائعها المفكـرة والمنـاضلـة، ومعتمدة على تجربتها النضالية الطويلة، لايجاد حل للتغلب على هذه الحـالة الشاذة والمفتعلـة، المصنوعة في الدوائر الاستعمارية والصهيونية، وتجاوز حالة العجز والتردي، وشق الطريق امام نضـال الأمة العـربيـة لانطـلاقة تـاريخيـة. وفي يقيننا ان الأمة قادرة على ذلك، وعلى فك الحصار وتحطيم الاغلال.

فما دامت الأمة قد عبرت عن ارادتها الحرة، وقـدراتها الكـامنة، وايمـانهـا العميق بقيمهـا الخالدة، وبجدارتها بالحياة وبالمستقبل في قطر من اقطـارها هـو العراق، ومن خـلال جـزء من اجـزائها هـو شعب العراق. وكـذلك من خـلال صمـود الشعب العـربي الفلسطيني في الأرض المحتلـة، وتصديـه البطـولي لقوات الاحتـلال الصهيوني، رغم ضعف وسائله، وايضاً من خلال حالة الصعود في الوعي القـومي التي تعيشها جماهيرنـا في مصر العربيـة، ورفضها المتـزايد والمتجدد للقيود التي فـرضتها معـاهدة كـامب ديفيد، ونضالها للانعتاق من هذه القيود. نقول: ما دامت الأمة قد عبرّت عن كل ذلك، فتلـك هي البداية التي ينبني عليهـا مشروع قـومي كبير للعمل المستقبلي.

ان هذا المشروع القومي للعمل المستقبلي، هو



الصيغة الوحيدة القادرة على انقاذ الأمة، وتمكينها من تجاوز حالة الضعف والتردي التي نشهدها، وهو بداية العمل الجدي والفعّال لتحقيق تضامن عربي حقيقي يطرح مشكلات الأمة كوحدة لا تتجزأ، ويضع وزن الأمة في مواجهة هذه المشكلات.

انه هو القادر على تقديم صيغة مصالحة وطنية للبنان تطبق بضمانة الأمة العربية كلها، لانقاذ هذا القطر العربي من المؤامرة المركبة التي يعاني منها منذ ما يزيد عن العشر سنوات، والتي تستهدف وحدته وعروبته والوجه المشرق لنضال ابنائه ومقاومته الوطنية، بقصد المتاجرة الرخيصة بها وجعلها غطاء للتواجد الايراني فيه، واعطاء المزيد من المبررات للمنطق الطائفي الانعزالي الذي يشجعه الكيان الصهيوني في تحالف خفي ومتناسق مع نظام الخميني التوسعي الطائفي، ومع النظام الشعوبي في دمشق..

وهذا المشروع للعمل المستقبلي، هو القادر على ايجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، يستند الى مصلحة الأمة وينسجم مع تطلعات ابنائها الوحدوية، ويعيد جوّ الصفاء والتعاون بين اقطار المغرب العربي، وتقريب المسافة بينها وبين اقطار المشرق، حيث مصير الأمة يعالج ويتحدد، وحيث تُطلّ الشعوبية برأسها كلما وجدت الفرصة لتنال من العروبة والقومية العربية.

فالشعوبية لها تاريخ طويل لأكثر من ألف عام، وهي نزعة فارسية، للعرب المشارقة تجربة طويلة ومريرة معها، فلا يجوز ألا تدخل في حساب الاشقاء في المغرب العربي، لأن خطرها يهدد الأمة كلها، وان لم يكن قد وصلهم، او لم يدرك بعضهم حقيقتها نتيجة العزلة. فالاسلام الذي تدّعيه الشعوبية لتمرير مخططاتها، ليس هو الاسلام الذي يكوّن أولى مقومات الشخصية العربية في هذا الجناح من وطننا العربي. كما ان القومية التي تشكل مقومات الشخصية العربية في المشرق، ليست هي القومية العنصرية التي تعرّض ابناء المغرب العربي لشرورها، وبخاصة في القطر الجزائري، مع المستعمر الافرنسي.. انها قومية انسانية هذبها الاسلام وامتزج بها، فاصبحت جزءاً منه وأصبح هو جزءاً منها.

ولولا الالتباس الناشىء عن بطء التفاعل الفكري والحضاري بين مشرق الوطن ومغربه، لبدت معركة العراق أكثر وضوحاً لشعبنا في الجزائر، ولكان الشيء الطبيعي ان نجد هذا الشعب البطل، يرمي بثقله الى جانب اشقّائه العراقيين في الدفاع عن الأرض العربية، والشخصية العربية في وجه العدوان التوسعي، ومخطط الهيمنة الفارسية، الذي يلتقي مع المخططات الاستعمارية والصهيونية.

ان هذا الجناح من الوطن العربي ما زال محاصراً بنوع من العزلة، مما يفقد الأمة جزءاً اساسياً من القوة والفاعلية، ويفقد الجناح نفسه ايجابيات التفاعل والاشتراك الفعلي والجدي في المصير القومي الواحد، وفي مشروع النهضة العربية الذي لا بد له ان يستفيد من التجربة المتميزة لأقطار المغرب، وان يغتني بها.

ومشروع العمل القومي المستقبلي، هو الذي يساعد على تحقيق وحدة شطري اليمن بما ينسجم مع تطلعات ابناء الشعب اليمني، ومع مصلحة الأمة، ويحول دون تكرار المأساة العبثية التي حدثت في جنوب اليمن مؤخراً، وراح ضحيتها الآلاف من الابرياء.

وهذا المشروع القومي، هو الذي بامكانه ان يساعد السودان على تجاوز مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية، وتحقيق وحدته الوطنية والجغرافية على أسس عادلة تراعي حقوق الاقليات فيه، وتضمن سلامة انتمائه العربي، مرتكزة الى هذا الجوّ الواعد من الديمقراطية التي يشهدها القطر السوداني هذه الأيام.

قوة قطر عربي قوة للجميع

أيها المناضلون البعثيون

أيها القوميون المخلصون:

هذا المشروع القومي الذي نرى فيه انقاذ الأمة من الحالة التي تعاني منها، لا يبنيه الا اولئك الرجال والنساء، الذين يمتلكون العاطفة العميقة والحس السليم والرؤية الواضحة، والذين يتجاوزون شتى الاعتبارات عندما يتعرض المصير القومي للخطر. هؤلاء هم مثل المسلمين الأوائل، يتميزون بصفاء النفس، ورجاحة العقل. لا تفسدهم الأهواء ولا المصالح، ولا شيء يفوق عندهم حبّ الأمة والغيرة على امجادها، وعلى تاريخها، وعلى مستقبلها. هؤلاء هم الذين يدركون بحسهم الصادق ان الانبعاث الذي يتحقق في قطر هو قوة لجميع الاقطار، لا عقبة في طريق زعامة قطر آخر. هؤلاء هم طليعة الأمة التي تولد من جديد لتتوحد من خلال المعارك والفضائل التي تكشف عنها المعارك الصادقة العادلة. لأنهم يدركون انها الأمة، تعبّر عن ولادتها الجديدة وانبعاثها حيث تتوافر شروط هذه الولادة. فالأمة التي هي روح وقيم ورسالة لا تعرف الحدود السياسية والجغرافية للاقطار والأنظمة، فهي تعلن عن وجودها، وعن يقظتها، وعن ارادة الحياة فيها حيث يكون الاستعداد اقوى، وتلقّي النداء اسرع.

ان المشروع القومي المستقبلي، الذي تتطلع امتنا الى تحقيقه اليوم، لا يجوز ان يقل طموحه عن صهر لمختلف الفئات القومية، ولو بعد اشواط من التعاون والعمل المشترك لتكوين اداة موحدة النظرة والارادة، ولرفع العمل القومي الى المستوى الحضاري. لأن عملية الصهر هذه تفترض ان الصيغة الجديدة هي التي تلبي

الصورة النموذجية للحياة العربية الناهضة
لا تكتمل نهائياً ما لم تتفاعل مع نضال بقية الاقطار العربية.

ندرك ما تمثله الشعوب الاسلامية من سند للأمة العربية، ونشعر نحوها بعاطفة القربى، لكن للأمة العربية شخصيتها الحضارية وحدودها الواضحة، ولا يجوز ان يجر اشتراكها في العقيدة الدينية مع غيرها من الشعوب الى طمس هذه الشخصية والعدوان عليها.

جميع حاجات الشعب العربي الروحية والمادية، وتربّي شخصية الانسان العربي أيضاً من كل جوانبها. الصيغة الجديدة يجب ان تستوعب كل ما في هذه الاختلافات من عناصر ايجابية.

إنَّ الأمة العربية، مستندةً الى تراثها العظيم والى دروس تجاربها القاسية والغنية بالعبر، تنطلق الى بناء مستقبلها، ورسم صورة هذا المستقبل، من الثقة بالنفس والايمان بالانسان العربي، وبالانسان بشكل عام، وبتغلب عنصر الخير، وبتقدم البشرية نحو الأفضل. وهي في معركتها الصعبة والحادة مع اعدائها، ومع الأدوات التي يستند اليها الاعداء، سواء أكانوا من الحكام او عوامل التخلف في المجتمع، تضع كل قوة الاقدام والصمود، وكل الجدية في المنازلة والقتال، لكنها تحتفظ في الوقت نفسه بهذه النظرة المتفائلة التي تسمح لها، بعد حسم المعركة مع الأعداء، بأن تعالج النواحي المريضة في الحياة القومية بأفق تفاؤلي يلتقي فيه ابناء الأمة على صعيد جديد.. صعيدٍ صحي ومتحرر من رواسب التخلف، ومما يورثه التخلف، وتورثه التجزئة المزمنة، والضيق، ليس القطري فحسب، بل الضيق الفئوي كذلك، سواء في الطوائف، أو الأحزاب، أو التيارات. بمعنى: ان الروح الجديدة كفيلة بأن تذيب وتصهر كل ما كان يعطل او يؤخر وحدة الشعب ووحدة الأمة، في رابطة قومية حضارية منفتحة على التقدم، ومحققة للحاجات والأماني المتطلعة الى العدالة والمساواة والحرية والاسهام الحماسي في بناء مستقبل عظيم لأمة عظيمة.

هدية البعث الى العراق وهدية العراق الى الامة

ايها الرفاق المناضلون

يا ابناء امتنا العربية الخالدة:

في الفترات الحرجة، ومن خلال المعاناة ودروس التجارب الأليمة، يصعد من ضمير الامة، ما يشبه النداء، يشير الى الحاجات العميقة والصفات المفتقدة، يستجيب له الافراد المؤهلون من ابنائها، فتأخذ حياتهم مسارا واضحا، يغتني ويتعزز بالتفاعل مع ظروف الامة وضمير الشعب.

وقد كان من حظ الامة العربية، ومن مفاخر حزبنا، ان برز من بين صفوفه احد هؤلاء المؤهلين، توافرت له مؤهلات قيادية من المستوى التاريخي، واجتمعت في شخصه خلاصة الصفات الفذة للامة التي ينتمي اليها، والشعب العريق الذي أنجبه، اضافة الى روح نهضوية اصيلة شعت منه على كل فرد من افراد هذا الشعب. ذلك هو الرفيق العزيز صدام حسين باني نهضة العراق، ورمز صموده وانتصاره، الذي استطاع ان يفجر طاقات الشعب من خلال علاقة تاريخية فريدة اقامها معه، طرفاها الاخلاص والحب: اخلاص القائد وحب الشعب. فجسد بذلك مبادىء الحزب، واعمق تطلعات الشعب وطموحاته، كما جسد الايمان باصالة الامة، وقدرتها على الصمود والنهوض والانبعاث.

انه من ذلك النوع النادر بين القلة من القادة الافذاذ، لانه وضع مواهبه وقدراته في انسجام وتطابق مع المبادىء، ومع مصلحة الشعب، وقيم الامة، واتجاه المستقبل. واعد لمشروعه النهضوي مستلزمات النجاح المؤكد، بجهد وصبر وحكمة، فلبى حاجة ملحة في الامة الى دخول مرحلة متقدمة سمتها المميزة، التحكم بالظروف وانتزاع النصر، بالارادة الصلبة والاعداد المحكم.

> بمقدار ما نختصر الزمن لانهاء الحرب المفروضة على العراق
> .. وبمقدار ما نختصر الزمن لتمكين مصر من استعادة عافيتها نكون قد اقتربنا من مشروع الأمة القومي.

انه هدية البعث الى العراق، وهدية العراق الى الامة..

فله منا كل الحب، وكل التقدير والاعتزاز، في هذه المناسبة الغالية على قلوب البعثيين.

اما الشعب العراقي العظيم، الذي ضرب اروع الامثلة في البطولة، والوعي النهضوي، والتفوق، وتجاوز كل ما هو مألوف في الصبر والبذل والفداء فقد اثبت برجاله ونسائه، وبما يختزنه من اصالة قومية، وما يملكه من وطنية عريقة، وما يتحلى به من سجايا حميدة تتمثل في هذا التواصل الحي مع عهد الرسالة وقيمه الروحية الخالدة، انه اسمى قيمها ومآثرها، فله منا كل الاعجاب والاكبار والمحبة.

وهذا الجيش العراقي المقدام، الذي اعاد للبطولة العربية معانيها، ولايام العرب امجادها، والذي انتزع اعجاب العالم كله بشجاعته، وإقدامه، وكفاءته، وتسابق قادته وجنوده على طريق المعالي، هذا الجيش البطل.. جيش العروبة الناهضة، له منا، ومن كل ابناء العروبة الشكر والثناء، لما بذله من تضحيات لدرء خطر الشعوبية عن الامة، والحيلولة دون تحقيق اطماعها التوسعية في وطننا العربي، ولكل قادته وضباطه ومراتبه، المحبة والتقدير..

وكذلك ابطال الجيش الشعبي، الظهير القوي للقوات المسلحة الباسلة، لهؤلاء الابطال، ولكل المناضلين العرب الذين دفعتهم الغيرة القومية، ووعيهم بابعاد واهداف هذا العدوان، الى مشاركة اخوانهم، ابناء العراق، معركتهم المقدسة. لهؤلاء جميعا كل الحب، وكل التقدير، وكل الثناء.

وتحية الاكبار والاجلال والاعجاب، لابناء شعبنا العربي في الارض المحتلة الذين يجسدون روح فلسطين، بكل ما تعنيه للامة العربية من قدسية وحوافز نضال، بكفاحهم البطولي، وصمودهم الرائع، وبتضحياتهم وتمسكهم بتراب ارضهم وبهدف التحرير، راسمين طريق العودة الظافرة الى فلسطين، وطريق عودة فلسطين الى الامة.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في لبنان، الذين يتصدون بفكرهم القومي الواضح، للتيارات الشعوبية والانعزالية. وتحية اكبار لكل المناضلين اللبنانيين الذين يدافعون عن عروبة هذا البلد ووحدته، وسلامة اراضيه.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في السودان، الذين يقودون معركة تثبيت النهج الديمقراطي في القطر السوداني العزيز، ولدورهم المتميز بالتواصل الحي مع الشعب، وبالمستوى المتقدم من الوعي والحكمة والنضج، من اجل تصفية آثار المرحلة السلبية السابقة، ولايصال الانتفاضة الشعبية في السودان الى اهدافها الايجابية الكاملة.

تحية لكل المثقفين والكتاب والمفكرين المناضلين الذين يتقدمون الصفوف في مشرق الوطن العربي ومغربه. ويقودون معركة الوعي العربي الجديد، لكشف ابعاد المؤامرة على الامة، وفتح آفاق جديدة ومتقدمة امام النضال القومي.

تحية لكل البعثيين، ولكل المناضلين الشرفاء من ابناء أمتنا العربية.

والمجد والخلود لشهداء الامة الابرار، ولشهداء العراق: سيوف الحق العربي، الذين تحول اشعاع عطائهم الى نداء يهز الضمير العربي.. والضمير العالمي، وينبه الى الطبيعة الحضارية للمعركة التي يخوضها العراق.

والسلام عليكم.□

وضع التحالف الاستراتيجي بين واشنطن وتل أبيب موضع التنفيذ

السي آي اي .. والموساد يهيئان لعمل عسكري ضد منظمة التحرير!

موسكو تسرب أبرز بنود المخطط الاميركي - «الاسرائيلي» لتفجير المنطقة والسيطرة عليها

عمان - من فهد الريماوي:

يبدو انه لا مجال للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.. ويبدو انها قريبة الشبه بالدراجة الهوائية التي يتعين عليها مواصلة الحركة كي لا تسقط وتنطرح أرضاً.

ما ان تباعدت طروحات التسوية ومساعي الحلول السلمية في اعقاب توقف التنسيق الأردني - الفلسطيني الذي كان قائماً على قاعدة اتفاق عمان حتى عادت الى المنطقة قعقعة السلاح ودوي التصريحات الحربية وملابس الميدان وقفازات التآمر.

في العراق احتدم الصراع على جبهة الفاو حيث تدور رحى معركة ضارية بين المقاتلين العراقيين الابطال والغزاة الايرانيين المندفعين بحقد تاريخي ورغبة محمومة في الثار للقادسية الأولى.

وفي لبنان تقصف قوات العدو الصهيوني، ومعها جيش لحد العميل صيدا ومخيمات الفلسطينيين هناك فيما تكمل ميليشيا «أمل» المهمّة فتداهم مخيمات «صبرا» و«شاتيلا» وتخوض على مشارفهما قتالاً ضارياً في مواجهة المقاتلين الفلسطينيين.

وفي ليبيا نشبت احداث خليج سرت.

وفي مصر التي رفضت ثلاثة طلبات اميركية لمهاجمة الاراضي الليبية يتمرد جهاز الأمن المركزي ويعبث في معالم القاهرة فساداً وتنجلي نتائج التحقيق السرية عن تسلل الاصابع الأميركية الى هذا الجهاز الذي سبق للرئيس السادات ان اوكل مهمة تدريبه وتسليحه والاشراف عليه للخبراء الأميركان.

اما على جبهة الجولان فتسمع تصريحات تشق الهدوء الراهن الذي يبدو انه يسبق العاصفة. فهاهي «اسرائيل» تعزز قواتها وتحرك احدث دباباتها الى خطوط المجابهة، في حين تقوم سورية بالتحرك ذاته.

وفيما يصرّح الرئيس السوري مشيراً الى هذه الحشود ترتفع داخل الكيان الصهيوني صيحات الحرب، وتتزايد على ألسنة رئيس الأركان ووزير الدفاع ورئيس الوزراء الذي يزور واشنطن زيارة وصفت بانها خطيرة، تتزايد وتتصاعد لهجات التهديد والوعيد والغطرسة العدوانية.

اما الاردن الذي بات يخشى من عدوان صهيوني مباغت ولو ضد اراضيه الشمالية المتاخمة لسورية، والمعتبرة بمثابة مفتاح استراتيجي للجولان فهو يحشد قواته على جبهته الشمالية التي شهدت وتشهد سلسلة زيارات للملك حسين، والأمير حسن ولي العهد، والشريف زيد بن شاكر القائد العام.

حتى دول الخليج العربي تحاول ان تعلن حالة الطوارىء بين صفوف قواتها الصغيرة تحسباً لأي طارىء يمكن له ان يزيد رقعة النار المشتعلة على حدودها بين العراق وايران. وهاهي الكويت على سبيل المثال تعلن التعبئة العامة، كما يعلن الأردن استعداده لدعمها بقواته العسكرية، في حين تشهد سلطنة عُمان والمناطق الشرقية من المملكة السعودية نوعاً من الاستنفار العسكري العام ووضع الأصابع على زناد البنادق.

وهكذا يستطيع اي مراقب ان يرى بوضوح كيف باتت جميع دول الشرق الأوسط تحت السلاح، وكيف دخل بعضها مرحلة الصراع الفعلي، في حين دخل البعض الآخر حالة الاستنفار والتصريحات حول الحرب.

مخطط ضرب المنظمة

غير ان اخطر الأوضاع هو ما تتعرض له منظمة التحرير والعمل الفلسطيني بشكل عام. فبالاضافة الى الانشقاق الذي حدث في صفوف المنظمة عام ١٩٨٣، تتعرض المنظمة هذه الأيام لجملة ضغوط ومؤامرات تستهدف ضربها وتمزيقها وطي صفحة وجودها وتشويه صورتها، واخراجها من سياق المعادلات العربية والدولية.

ولعل من الملاحظ حقاً هذا النشاط المحموم الذي يقوم به شيمون بيريز رئيس الوزراء «الاسرائيلي» رغبة منه في الاستئثار بالسلطة، وذلك من خلال احراز نجاحات تمكنه من نقض اتفاقه مع «الليكود». فبيريز الذي اجتمع يوم ١٩ شباط/ فبراير مع عدد من وجهاء الضفة الغربية وقطاع غزة ودعاهم للتحرر من



بيريز في واشنطن: الزيارة الاخطر في حياته السياسية


النموذج «الاسرائيلي» في لبنان

الخوف من منظمة التحرير، والقيام بدور المفاوض مع «اسرائيل» لحل المشكل الفلسطيني، قام قبل ايام، وفي مستهل زيارته لواشنطن بعقد اجتماع مطول مع مدير وكالة المخابرات المركزية لتنسيق الخطط المشتركة ضد منظمة التحرير ورموزها وقياداتها.

وهكذا، وفيما تحاول «اسرائيل» بمعونة وتأييد الولايات المتحدة خلق قيادات بديلة من زعامات ووجهاء الأرض المحتلة، ودفعهم للتمرد على قيادة المنظمة، وبالتالي ابداء الاستعداد لدخول مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني، فان الثنائي «الاسرائيلي» ـ الأميركي يحاول من خلال تعاون جهازي المخابرات المركزية والموساد خلق شبكات تخريبية للعمل ضد منظمة التحرير على المستويات التالية:

١ ـ تسعير حدة الانشقاقات الداخلية بين الصفوف الفلسطينية داخل منظمة التحرير وخارجها بواسطة أكبر كم من العملاء المدسوسين بين الأوساط الفلسطينية.

٢ ـ شن حملة كراهية بين العرب والفلسطينيين بواسطة أجهزة الاعلام العربية والأجنبية الخاضعة للنفوذين الأميركي والصهيوني.

٣ ـ مضاعفة النشاط المناوىء للفلسطينيين في الدول الأوروبية وبالذات دول حوض البحر الأبيض المتوسط، واظهار الفلسطينيين هناك كعنصر شغب وارهاب يتعين على الدول الأوروبية وقف التعاطف معه، بل مطاردته وملاحقته.

٤ ـ قيام الموساد بتدبير عدة عمليات ارهابية في أوروبا والصاقها بالعناصر الفلسطينية، بالاضافة الى قيام هذا الجهاز باغتيال قيادات وكوادر فلسطينية وتحميل مسؤوليتها لفصائل فلسطينية معارضة لها.

٥ ـ اتخذت الحكومة «الاسرائيلية» المصغرة مؤخراً قراراً سرياً هاماً يقضي بمحاولة خطف عدد من القيادات الفلسطينية البارزة مثل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وأبو جهاد وجورج حبش واحمد جبريل وابو نضال بهدف تقديمهم للمحاكمة كارهابيين وقتلة، كما جرى الحال مع النازي ايخمن.

وعلمت «الطليعة العربية» استناداً الى أدق المعلومات السرية ان الولايات المتحدة و«اسرائيل» قد قررتا وضع تحالفهما الاستراتيجي موضع التطبيق العملي، واستخدام كافة الوسائل والضغوطات السياسية والعسكرية والاستخبارية والاقتصادية لحمل العالم على نبذ منظمة التحرير ووقف التعامل معها. بالاضافة الى توتير العلاقات العربية الفلسطينية من خلال الترغيب او الترهيب.

واذا كان غورباتشوف قد اشار بكثير من القلق الى الغطرسة الأميركية والعربدة «الاسرائيلية» في تصريح له قال فيه: «ان المرحلة الراهنة تعتبر اخطر مرحلة منذ الحرب العالمية الثانية»، فان المصادر الرسمية السوفياتية قد سربت لعدد من حلفائها العرب ابرز ملامح المخطط «الاسرائيلي» ـ الأميركي الذي يستهدف تفجير اوضاع الشرق الأوسط، وزعزعة استقراره والحيلولة دون تماسكه، وذلك في معرض التمهيد للسيطرة المطلقة عليه.

كما حذرت الأوساط السوفياتية من مؤامرات تجري لتعريب الصراع العربي، ومحاولات لاسقاط بعض الأنظمة العربية المعادية لاميركا، كما حذرت من خطورة الهاب بؤر التوتر الاقليمية والطائفية والمذهبية والعرقية والعشائرية داخل الجسم العربي.□

بين عاملي الوقت والقصف المتواصل

تحويل الفاو الى موت يومي للايرانيين!

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

«اننا لن نتوقف». هكذا لخص، بدبلوماسية، نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع العراقي الفريق أول الركن عدنان خيرالله طبيعة الموقف القتالي في جبهة شط العرب لتحرير منطقة الفاو عندما التقاه الصحافيون العرب والاجانب الاسبوع الماضي، وعزا سبب التأخير في الشروع بطرد الايرانيين من هذه المنطقة الى الخطة العراقية التي تتضمن صفحات استرجاع الارض وطرد العدو بأقل الخسائر مما يستوجب تهيئة الاستحضارات اللازمة لتحقيق مثل هذه الاهداف.

حديث وزير الدفاع العراقي مع اللقاءات المتكررة التي يعقدها الرئيس صدام حسين مع قادة الجبهة العسكريين وتبثها وسائل الاعلام بشكل مختصر، تبدد كليا الهدوء الظاهر على السطح في جبهة القتال الاسبوع الماضي، وتوحي بأن القيادة العراقية تعمل بدأب لتحضير وتنفيذ الضربة المميتة للقوات الايرانية الغازية بوسائلها وتوقيتها الزمني المناسب.

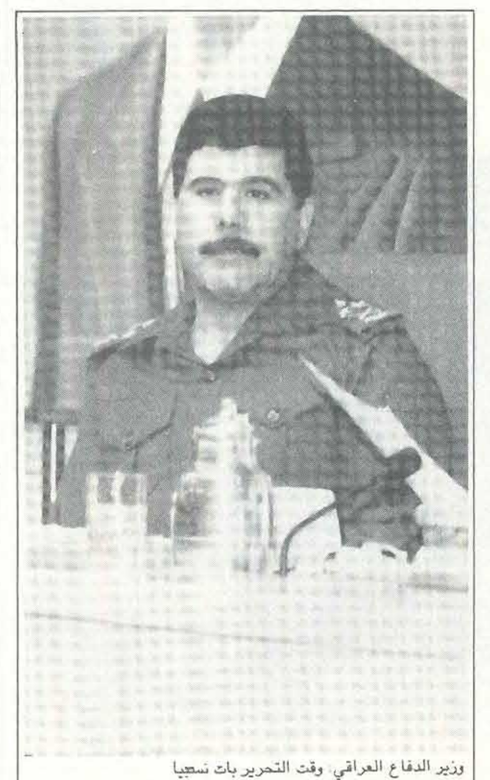
وفي اية ساعة محتملة، ذلك ان موضوع الوقت بالنسبة لفعل التحرير العراقي بات نسبيا، ومتصلا بالاستحضارات، دون ان يسقط هذا استمرار القتال اليومي وبالكثافة النارية المعهودة لابقاء منطقة تواجد القوات الايرانية الغازية منطقة قتل وحالة استنزاف دائمة لهذه القوات التي قدر عددها وزير الدفاع العراقي حاليا بحوالي خمس فرق معظمها من فرق حرس خميني مع لواء من الجيش النظامي.

كما ان المعركة مع العدوان الايراني لا تقتصر على ما يدور في جبهة القتال، بل وكما قلنا في الاعداد



تحويل الفاو الى مثلث للموت

الاخيرة من «الطليعة العربية»، امتدت ذراع العراق الجوية الطويلة حتى العمق الايراني وباتت تشكل مصدر قلق للنظام الايراني اكثر من اي وقت مضى، بعد النجاحات المهمة التي حققتها في ضرب الاهداف الحيوية والمنشآت الاقتصادية الايرانية، مما ادى الى



وزير الدفاع العراقي: وقت التحرير بات وشيكا

تعطيل جزء مهم من المجهود الحربي الايراني، وبالذات عملية تغذية القوات الايرانية الغازية في مثلث الفاو الذي اصبح يطلق عليه هنا «مثلث الموت».

هذا القلق الايراني من استثمار العراق لتفوقه الجوي وبهذه الطريقة، هو الذي دعا اقطاب النظام الحاكم هناك الى العودة مجددا الى ترديد نغمة ضرب العراق اهدافا مدنية والتلويح بامكانية عودة «حرب المدن» المدمرة، اذ لم يستطع نظام خميني هضم هذه الضربات العراقية الدقيقة للاهداف الحيوية التي لها صلة واضحة ومباشرة بالآلة الحربية الايرانية، ومع حقيقة عدم امكانية مجابهتها او الرد عليها بالمثل، عمد الى مثل هذه المغالطات ، ولو انها جاءت متاخرة للتغطية على حجم الخسائر التي تتكبدها ايران نتيجة النشاط الجوي العراقي في العمق، وايضا للتغطية على حالة العجز عن مواجهتها، وتعليق هذا العجز على شجاعة ضرب الاهداف المدنية، ليوحي للعالم وللشعوب الايرانية خاصة انه قادر على مواجهة التفوق الجوي العراقي. هذه الشعوب التي بدأت تدرك معنى ونتائج المازق الذي دخلته في مغامرة عبور شط العرب صوب الضفة العراقية، واحتلال اراض في شبه جزيرة الفاو لا تتجاوز حاليا طولا اكثر من (١٢) كم، وفي اوسع منطقة شمالا بحدود (٧) الى (٨) كم.

فهل يستحق هذا الهدف حجم الخسائر التي تكبدتها القوات الايرانية حتى الآن والمرشحة للاستمرار مع حقيقة ان الفعل القتالي العراقي لن يتوقف لحظة واحدة؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي، او هو يدور فعلا في اذهان الايرانيين علهم يجدون الجواب الصحيح قريبا... وقريبا جدا.□

٧ نيسان

بَعُدْنا كثيراً يا وطن القلب!
وأصيل البواكير لا يولم للأعشاب النادرة!
وماذا يطيق فؤاد لا راحة تدنو به من وجع الذكريات
ولا دمعة تورّث في غضونه غوايات الحنين الى مدارج الطفولة!
يا صديق النزق والرعشات الاول
يا رفيق التيمُّم بالتراب النقي عن رذاذ المزن العابرة!
اما زلت تانس للكوى القاتمة في البيوت... المغاور؟
اما زلت تمد رجليك على قدر بساطك، بل ادنى؟
يا خليل الامسيات الباردة وطن الدروب الدبقة
يا شريك الرحيل الصعب، والطريق الخطرة في ليالي البحث عن كوة في جدار الوطن، تدلي بها منشورك - الصرخة الى اخوتك السجناء!
يا خليّ البال!
هل تعرفه اليوم، لو فاجاك بمساحات الصَّدأ في بؤبؤية ومسافات الصَّدَف في دمه، وشارات العبور والهجرة على مياسم جبهته؟
يا خليّ البال!
هل تعرف ما تمكر به عيناه، ليضلل عن موت يتوسد لحظاته الاخيرة؟
يا صديق الرهق والاستشهاد اليومي
يوم اعتلنت شرارة
واشرعت الابواب والنوافذ على المستحيل
ارتسمت على وجوه الانقياء
وختمت على قلوبهم بالطهر
وعلى عقولهم بالصدق
وعبرت بهم بوابات الحلم السبع
وغامرت حتى اليقين والكشف
واوغلت في الكهوف حتى اشعلت في النفوس جراة اليقظة!
يا رفيق القلق والشعاب الموحشة
تعال اشهد
من ادنوا منك ليبعدوك
ومن ارتدوا عباءتك ليمزقوا جسدك
ومن انتحلوا وجهك واصطفوا مجد الاعداء
ومن ابتدعوا لك ابا غير ابيك
ومن بكروا الى وليمة موتك
غير انك، ايها الحلم النقي
تولد كلما قتلت
وتمرع كلما وئدت
وتطلع في الانقياء مجد الغد وبكارة المستحيل
يا رفيق الخطوة الاولى والخطوة الاخيرة
جحدني فيك من ابتدعوا لك ابا غير ابيك
وانكرني من انكروا بعثي فيك
اذا كنت ما تزال تذكر صوتي
فاسمع مني تحية العشاء الاخير:
مساء الخير يا وطن القلب!

انعام الجندي

دمشق تهدد اعلاميا... وتل أبيب تنصب الفخ

أزمة سورية المركبة تعكسها طبول الحرب

الحلول الثلاثة المرئية: وطني... و «رفعتي».. وانتحاري يتم عبر القفز العلني والمباشر في مصيدة العدو!

لا يمر يوم، هذه الايام، الا ونسمع فيه تصريحات لشمعون بيريز او وزير دفاعه اسحق رابين عن احتمال نشوب حرب على الجبهة السورية... تقابل ذلك من جهة اخرى تصريحات مشابهة لرئيس النظام السوري حافظ أسد، او لوزير دفاعه مصطفى طلاس... هذا حتى لا نتحدث عن المقالات والتعليقات الصحافية والاعلامية التي تخلق جوا يوحي بأن الحرب واقعة غدا او بعد غد حتما.

والولايات المتحدة، من جهتها، غير بعيدة عن هذا الجو. فقد ادلى المسؤولون الاميركيون بدلوهم وراحوا يتحدثون عن تصاعد التوتر في الجولان منذ اكثر من شهر، وعن تعزيز الجانبين لقواتهما وراء خطوط وقف اطلاق النار... وذكروا «ان سورية حركت في الآونة الاخيرة حوالي ٢٥٠٠ دبابة الى المنطقة التي تسيطر عليها في الجولان، بينما قامت «اسرائيل» بتحريك ١٧٥٠ دبابة الى المنطقة التي تحتلها منذ عام ١٩٦٧»!

فما هي آفاق هذا المناخ؟ وما هي احتمالات نشوب الحرب؟ وما هي آفاقها؟

للاجابة عن هذه الاسئلة لا يمكن الاستناد الى التصريحات التي كثيرا ما تكون استهلاكية الغرض، أو ربما للتضليل ولفت الانظار عن الاستعدادات والتحركات الحقيقية. مع ذلك لا يمكن إهمال هذا التركيز الشديد في جميع التصريحات «الاسرائيلية» على توقع ان يلجأ النظام السوري للهجوم!

فمثل هذه التصريحات التي تذكرنا بمناخ أيار ١٩٦٧ عندما كان الجانب العربي يهدد بالحرب فيما الجانب الصهيوني هو الذي ينصب الفخ، قد لا تكون بعيدة عن هذه الصورة... فالظروف الصهيونية الداخلية والظروف العربية وحتى الظروف الدولية، جميعها ملائمة لامكانية قيام العدو الصهيوني بتوجيه ضربة عسكرية ذات اهداف محددة، للجانب العربي سواء كان ذلك على الجبهة السورية ام على الجبهة الاردنية ام على الاثنتين معا. (ومعهما الجبهة اللبنانية في كل الحالات)..

فمثل هذه الضربة توفر لحزب «العمل» الذي يرئسه شمعون بيريز فرصة كبرى لاحداث خلل في التوازن الذي يقوم عليه الحكم الائتلافي الحالي مع «الليكود» والقاضي بأن يسلم بيريز الرئاسة لشامير في الخريف القادم.

الضربة الصهيونية... واردة

هذا من الناحية التكتيكية، اما من الناحية الاستراتيجية، فان الوضع العربي الراهن، وبالذات مع استمرار الحرب الايرانية - العراقية وتهاوي أسعار النفط، وتفاقم الازمات الطائفية في لبنان وسورية وغياب التضامن العربي... ان كل ذلك يغري المؤسسة الصهيونية بتوجيه ضربة للجانب العربي، قد تكون موجهة للجيش السوري من اجل فرطه وادخال سورية في دوامة التمزق والفتنة والحرب الاهلية... اي «اللبننة»! كما يمكن ان تكون موجهة للاردن من اجل تصدير أزمة «التسوية» الى الضفة الشرقية (مشروع شارون) ووضع اليد على طريق العقبة - بغداد بهدف التأثير على صمود العراق في الحرب مع ايران والمساهمة في النيل من القوة العسكرية العراقية التي باتت مصدر خوف كبير للعدو الصهيوني وموضع آمال كبرى بالنسبة للعرب في حال وصول الحرب الايرانية - العراقية الى نهايتها... اليوم او غدا او بعد غد.

ويمكن لفت الانظار هنا الى ان مثل هذه الضربة الصهيونية للجانب العربي، هنا او هناك، تنسجم تماما مع العقلية الحالية للادارة الاميركية التي تنظر الى اي توتر او نزاع اقليمي مهما كان حجمه من ضمن نظرتها «الصقرية» للصراع بين الدولتين العظميين... وليس بالمستبعد ابدا ان تكون العملية الاميركية ضد ليبيا نوعا من «البروفة» او «التمرين» الذي يسبق العملية الصهيونية... لاسيما وقد تضمنت العملية الاميركية اختبارا لكيفية التعامل مع صواريخ «سام ٥» السوفياتية بعيدة المدى التي تمثل ارقى ما هو متوفر على الجبهة السورية في قاعدتين يشرف عليهما خبراء سوفيات بشكل مباشر.

لكن... اذا كانت الحرب صهيونية الاعداد والاهداف كما اشرنا، فلماذا هذه الاحاديث المتكررة عن انها ستكون «سورية» البداية؟ اي لماذا هذا المناخ الشائع بأن الجانب السوري هو الذي سيقوم بها او سيفجرها؟

ازمات مركبة

لن نلجأ الى التفسير السهل الذي يقول بتواطوء النظام السوري مع العدو الصهيوني، على الرغم من ان السنوات الماضية كانت ملأى بالمواقف التي كانت نتائجها تصب في مثل هذا الاتجاه وتدعم مثل هذه المقولة.

لكننا نرجح ان هناك متابعات دقيقة للأزمة الحالية التي تعيشها سورية والتي يمكن توقع ان يلجأ النظام السوري في واحد من خياراته لحلها الى المغامرة العسكرية، حيث يكون الفخ «الاسرائيلي» جاهزا كما حصل عام ١٩٦٧. فالأزمة السورية الحالية ازمة خانقة وشاملة:

- انها ازمة اقتصادية، تحدثنا عنها مرارا، وهي تزداد



جيش سورية: كيف تكون المواجهة الحقيقية؟

تفاقما ويزداد النظام عجزا عن تحمل اعبائها او ايجاد حلول لها ولو بصورة مؤقتة. ويتردد في هذا المجال ان آخر ما تفتقت عنه عبقرية النظام هو توسط الزعيم الالماني الغربي اليميني شتراوس خلال زيارته الاخيرة لسورية، كي يقايض موضوع الرهائن الاميركيين والفرنسيين في لبنان بمساعدات اقتصادية المانية واميركية واوروبية بشكل عام!

علما بأن محاولات شد الحزام على البطن التي افرزت تعديلين لاسعار الليرة السورية خلال اقل من شهرين، لم تثبت اي نجاح يذكر.

ـ وهي ازمة سياسية داخل اطار الحكم نفسه... فما يزال موضوع رفعت أسد وخصومه بعيدا عن الحل، وهو يهدد وحدة الدائرة الاساسية التي يقوم عليها عصب السلطة، كما يهدد وحدة الولاء العائلي والعشائري والطائفي والحزبي والامني ضمن هذه الدوائر المركزية في الحكم.

هذا بالاضافة الى الازمة الاعمق والاخطر المترتبة عن الفجوة الدموية الكبيرة الفاصلة بين الحكم والشعب، والتي تتضاعف اخطارها كثيرا مع اجواء الازمة الاقتصادية ـ الاجتماعية الخانقة التي يعاني منها الشعب بأكثريته الساحقة.

ـ وهي ازمة عربية مترتبة على مواقف النظام السوري العربية المتعارضة مع مصالح الامة ومواقفها، لاسيما موقفه من الحرب الايرانية ـ العراقية ومن منظمة التحرير الفلسطينية، ودوره التقسيمي في لبنان وتعطيله المتمادي لمؤتمرات القمة العربية.

ـ وهي ايضا ازمة في علاقاته الدولية، اذ لم يعد سرا ان العلاقات السورية ـ السوفياتية هي الآن في اضعف مستوياتها منذ عدة سنوات، في حين هزت رعاية حكام دمشق لعمليات خطف الاجانب في لبنان صورة اولئك الحكام وعلاقاتهم في اوروبا الغربية... اما الولايات المتحدة فضلوعها في ترتيب الفخ الصهيوني، يعتبر بالنسبة لها اهم من كل اولوياتها السياسية والاستراتيجية الاخرى.

... فما هو الحل؟

هذه الازمة المركبة... ما هي الحلول المطروحة او المتوفرة لها؟

أولا ـ الحل الوطني والقومي: وهو حل متوفر، لكنه يتطلب انقلابا حقيقيا على الذات... يتطلب اجراءات داخلية وعربية ودولية لا يمكن ان يلجا اليها هذا النظام دون ان يؤثر ذلك على ركائز وجوده واستمراره، او بالاحرى دون اجراء تعديلات جذرية على تلك الركائز.

هذا الحل الوطني يتطلب:

رفعت أسد: أحد الحلول المطروحة!

١ ـ داخليا: اطلاق سراح المعتقلين السياسيين واجراء عفو جدي وشامل... والغاء حالة الطوارىء وحل الاجهزة القمعية وتشكيلاتها المتعددة والدعوة الى مصالحة وطنية ديمقراطية شاملة ثم انتخابات هيئة تمثيلية تضع دستورا ديمقراطيا حقيقيا للبلاد.

٢ ـ عربيا: مراجعة الموقف العربي للنظام من اساسه، بالتوقف الفوري عن المشاركة في الحرب ضد العراق وملاحقة منظمة التحرير... والعمل، عكس ذلك تماما، على وقف تلك الحرب وبناء موقف عربي موحد يحقق ذلك، وتوفير المناخ الملائم لاعادة وحدة الثورة الفلسطينية واطلاق حريتها في لبنان وسورية.

٣ ـ دوليا: الكف عن ممارسة السياسة الخارجية لسورية من منطلقات الابتزاز والمقايضات والمساومات الرخيصة، وبناء هذه السياسة على أسس مبدئية تخدم المصالح الوطنية والقومية لسورية القطر والأمة العربية.

ثانيا ـ الحل «الرفعتي»: بالاضافة للحل الوطني والقومي المطروح فيما تقدم والذي يعتبر الحل الحقيقي الوحيد لأزمة سورية، هناك حل آخر «لأزمة النظام»، يجري تداوله داخل اوساط الحكم ويقوم بعضها بالترويج له. وهو ان يقوم رفعت اسد من خلال بعض التعديلات المناسبة لمطامحه ومصالحه ولمصالح القوى العربية الراعية له، باجراء رتوشات معينة على سياسة النظام، تدر شيئا من العائدات المالية الكفيلة بفك طوق الازمة الخانق عن رقبة الحكم.

لكن الثمن الذي يطالب به رفعت، «أو يطرحه شقيقه حافظ على انه الثمن الذي يطالب به رفعت»، ما يزال اكبر من ان تدفعه مراكز النفوذ الاخرى، التي تعتبر ان الغرض كله هو محاولة لتصفيتها والتخلص منها، وان هذا الامر يهدد مصير النظام ومستقبله!

ثالثا ـ الحل الانتحاري: في غياب الحل الوطني والقومي، والحل «الرفعتي» لازمة النظام، هناك من يرى، بأن لجوء النظام للتحرش العسكري بالعدو الصهيوني والقيام بعملية عسكرية محدودة ضده، يحقق الكثير من الاغراض:

١ ـ يثير المشاعر الوطنية والقومية لدى المواطنين فتزداد قدرتهم على التضحية وشد الاحزمة، كما تخف حدة عدائيتهم للنظام.

٢ ـ يحرج الانظمة العربية القادرة ويفرض عليها تقديم مساعدات مالية استثنائية لسورية.

٣ ـ يلمع صورة النظام السوري باعتباره ـ كما يدعي ـ النظام الوحيد الذي يتصدى للعدو الصهيوني!

٤ ـ يستدرج مشاريع التدخل والتسوية من قبل الهيئات الدولية، أو الولايات المتحدة ذاتها. فيتجدد بحث الدور الاقليمي للنظام السوري بكل جوانبه.

هذا الحل الذي نطلق عليه اسم «الحل الانتحاري»، كان يمكن ان يكون حلا وطنيا وقوميا، في حال توفر حدى ادنى من التماسك الوطني الداخلي ومن المناخ العربي الملائم، والقادر على تعزيز الجانب العربي في الصدام مع العدو (كما جرى في حرب تشرين، حين دعمها الموقف العربي العام بالرغم من طابعها التحريكي الذي كان في صلب قرار السادات وأسد)... لكن المعطيات الحالية التي اشرنا لها سواء داخل سورية او بالنسبة لعلاقاتها العربية، تؤكد ان مثل هذا الحل سيكون قفزة علنية ومباشرة في مصيدة العدو الصهيوني المنصوبة لسورية وللأمة العربية. وهذا الامر هو ما يجعل العدو الصهيوني يتحدث يوميا عن احتمالات الهجوم السوري، وكأنه يريد الايحاء به والتشجيع عليه!

فبغير الحل الوطني والقومي لأزمة سورية وعلاقاتها العربية والدولية، لا يتوفر حاليا، الحد الادنى من مستلزمات الصدام العسكري النظامي المباشر مع العدو الصهيوني، وهذه الحقيقة لا تعني التخلي عن المجابهة معه (الحل الساداتي)، بل على العكس تؤكد مدى ضرورة تحقيق الحل الوطني والقومي للأزمة من اجل توفير مستلزمات التصدي والمجابهة التي يجب ان تبقى هدف العرب الاول. □

عدنان بدر

«فترة التأمل» الاميركية كما يراها ممثل منظمة التحرير في واشنطن

الولايات المتحدة تناطح الدرع الفلسطيني

اسلوب المنظمة في ادارة المفاوضات مع اميركا وضع النقاط على الحروف وحرم واشنطن من التستر وراء ما تسميه «الغموض البناء».

د. محمد الحلاج

يمكن وصف السياسة الاميركية تجاه الصراع العربي - الصهيوني بأنها سلسلة لا متناهية من المحاولات لتدجين الطرف العربي تمهيدا لتمرير المشروع الصهيوني، اكثر منها محاولة للتوفيق بين الطرفين المتصارعين. والتدخل الاميركي في الصراع يهدف - بالاضافة الى صيانة الخلل الحاصل في موازين القوى - الى اقتناص الفرص للحصول على تنازلات عربية لصالح «اسرائيل». واذا نجحت المحاولة - كما حدث مع السادات سنة ١٩٧٩ ومع امين الجميّل سنة ١٩٨٣ - كان به، واذا فشلت - كما حدث لأميركا في عمان مؤخرا - طوت واشنطن ملف الصراع تحيُّنا لفرصة اخرى.

ويظهر ان هذا هو ما يحدث الآن، فالولايات المتحدة تمر بمرحلة تربص جديدة يطلق عليها المسؤولون في واشنطن اسم «فترة تأمُّل». وراحت الادارة الاميركية تنشغل بقضايا اخرى مثل الصراع مع حكومة نيكاراغوا واستعراض العضلات في خليج سرت.

■ هذه المرحلة «التأملية» كيف تراها منظمة التحرير الفلسطينية، وكيف ترى في ضوئها معنى ما حدث في عمان؟

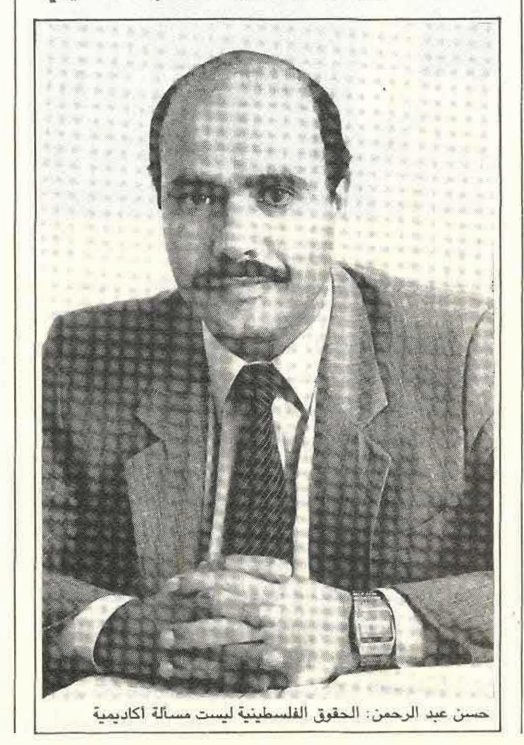
□ يقول السيد حسن عبد الرحمن ممثل المنظمة في واشنطن:

العلاقة الفلسطينية - الاردنية واضحة، وترسمها نصوص اتفاق ١١ شباط/ فبراير ولم تكن موضوع خلاف في المفاوضات مع أميركا، وانما كان موضوع المباحثات هو البحث عن صيغة اطار سياسي وقانوني للتفاوض حول التسوية السياسية لمشكلة الشرق الاوسط. وبما ان هذه مشكلة عربية - «اسرائيلية» وجوهرها القضية الفلسطينية، اعتمد الموقف الفلسطيني على الاجماع العربي كما اقرته مؤتمرات القمة العربية في الرباط وفاس وعلى الاجماع الفلسطيني الذي اقرته المجالس الوطنية في دورتيها ١٦ و ١٧ وتشمل هذه الاسس ما يلي:

١ - يجب ان تكون التسوية شاملة.

٢ - ان الشعب الفلسطيني طرف أساسي في الصراع وان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني الواحد داخل الوطن المحتل وخارجه.

٣ - ان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني



حسن عبد الرحمن: الحقوق الفلسطينية ليست مسألة أكاديمية

ليست موضوع نقاش. وهي الاساس الذي تنطلق منه المفاوضات وهي ليست موضوع المفاوضات.

٤ - يجب ان تتم المفاوضات في اطار مؤتمر دولي ذي صلاحيات فعالة، تشارك فيه الاطراف المعنية كافة باشراف الدولتين العظميين.

هذا هو الموقف الفلسطيني الذي اصطدم في عمان بالموقف الاميركي الذي يقول ان الحقوق المشروعة هي موضوع للتفاوض، وان المفاوضات يجب ان تكون مباشرة مع «اسرائيل» وبالتالي فان المؤتمر الدولي هو غطاء وليس اطارا، وان قضية فلسطين ليست هي الجوهر وانما «الأمن الاسرائيلي» هو الموضوع الاساسي.

لهذا فشلت المفاوضات. وتلا ذلك حملة اعلامية اميركية مكثفة لتحميل منظمة التحرير مسؤولية فشل البحث عن السلام، ولهذه الحملة هدفان اساسيان وهما:

أ - التحريض ضد منظمة التحرير فلسطينيا وعربيا ودوليا في محاولة لعزلها ومحاصرتها على المستويات الثلاثة.

ب - محاولة خلق البلبلة في صفوف الشعب الفلسطيني بهدف تقسيمه الى فئات والتفريق بين الشعب والمنظمة، وبين المنظمة وقيادتها. ونحن نقول ان الشعب هو المنظمة والمنظمة هي الشعب.

■ اما عن كيفية اشتراك المنظمة في المفاوضات، وهل يعني ذلك انها كانت ترى امكانية التوصل الى اتفاق مع اميركا حول متطلبات الحل السياسي، يقول ممثل المنظمة في واشنطن:

□ ان منظمة التحرير لا تسلم بأن هناك شيئا ثابتا بالمطلق، والا لما كان هناك اي مبرر للعمل الدبلوماسي. والمنظمة تنطلق من ادراكها للموقف الاميركي وتعمل على تغيير هذا الموقف. لأن المنظمة - بصفتها قائدة لنضال الشعب الفلسطيني - لا يمكنها وليس من مصلحتها القبول بالجمود. وهي تعمل باستمرار من اجل خلق حركة في اتجاه تحقيق اهدافها منطلقة من الثوابت التي ذكرتها سابقا ومسترشدة بها. وبالتالي فالسؤال المهم هو: هل عبّرت المنظمة في المفاوضات عن التزامها بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وحكمتها في ادارة نضالها الدبلوماسي ام لا؟

في تصوري، ان اسلوب المنظمة في ادارة المفاوضات وضع النقاط على الحروف، وحرمت المنظمة اميركا من التستر وراء ما تسمّيه «الغموض البنّاء» عندما اضطرتها منظمة التحرير على المجاهرة بوقوفها ضد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. واذا كان الموقف الاميركي تجاه هذه القضية الاساسية غامضا عند البعض فقد اصبح مكشوفا للجميع. وامام هذه الحقيقة يجب ان يكون هناك وضوح مماثل في الموقف العربي تجاه العداء الاميركي.

■ وفيما يتعلق بما استنتجه بعض العرب من ان تعديلا مهما قد طرأ على الموقف الاميركي من القضية الفلسطينية اعتمادا على تصريح الناطق باسم الخارجية الاميركية عندما قال في مؤتمر صحافي في واشنطن ان حكومته تميز بين قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وبين مسألة الحقوق للشعب الفلسطيني يوضح السيد حسن عبد الرحمن:

□ ان قضية الحقوق الفلسطينية ليست مسألة أكاديمية. صحيح ان الاميركان قالوا انهم يميزون بين

٢٤٢ والحقوق الفلسطينية المشروعة، لكن موقفهم السياسي لم يلتزم بهذا المبدأ. اعترفوا بالمبدأ وخالفوه بالممارسة.

ان اصرار اميركا على رفض التعامل مع هذه الحقيقة رغم اقرارها بها يدل على ان مشكلة اميركا ليست هي الجهل بالحقيقة بل رفضها وتجاوزها.

والحقيقة ان هذا هو نمط السياسة الاميركية بالنسبة لقضية فلسطين. فمثلا، هي تعترف نظريا بأن قضية فلسطين هي جوهر المشكلة في الشرق الاوسط، وهي ايضا تعترف نظريا بحق الفلسطينيين في المشاركة في عملية «السلام»، لكن سياستها تناقض تلك المبادىء.

■ ورداً على وصف المسؤولين الاميركيين لسياستهم الحالية ـ بعد فشل المفاوضات في عمان ـ بأنها تمر في «مرحلة تأمل» يقول ممثل المنظمة في واشنطن:

□ من خلال متابعتي للسياسة الاميركية، من الواضح انه بعد توقف المحادثات بدأت اميركا حملة شعواء ضد منظمة التحرير الفلسطينية كما ذكرت سابقا. وكانت تتوقع اثر ذلك بروز فئات فلسطينية تقبل بأن تكون شريكا في المفاوضات بمعزل عن منظمة التحرير. والذي افشل هذا المشروع وحسمه نهائيا هو الموقف القاطع لشعبنا الفلسطيني خصوصا في الاراضي المحتلة ـ وخاصة مظاهرة نابلس ـ الذي اكد التزام شعبنا بمنظمته وقيادتها وبرنامجها السياسي، والذي اكد ان لا مجال لاختراق هذا الدرع الفلسطيني.

وفي واشنطن ادراك لهذه الحقيقة، وهذا هو الذي فرض الجمود الحالي على التحرك الاميركي. فمن المعروف ان العمل الدبلوماسي الاميركي بالنسبة لقضية الشرق الاوسط ينشط في حالتين: عندما تكون في المنطقة ازمة تهدد المصالح الاميركية، او عندما تسود ظروف تخدم تلك المصالح. ولا يتوفر في هذا الوقت اي من هذين الشرطين، ولهذا تمر سياسة اميركا في مرحلة الجمود.

وبعد، فانني ارى، وفي ضوء استقراء المستقبل من هنا ان المرحلة القادمة لا بد ان تكون باتجاه عمل عربي مشترك، ولا بد من صياغة استراتيجية عربية تسقط من حسابها امكانية اقناع اميركا باتخاذ موقف ايجابي عبر الحوار معها. ويجب ان تعتمد الاستراتيجية العربية المستقبلية على التعامل مع اميركا من خلال المقايضة، ولخدمة هذه الاستراتيجية يجب ان تستغل كافة انواع ومستويات العلاقة العربية ـ الاميركية السياسية والاقتصادية والمالية والاستراتيجية.

كذلك يجب على العمل العربي المشترك ان يأخذ بعين الاعتبار العلاقة الخاصة بين «اسرائيل» واميركا والتزام اميركا المعلن بهيمنة «اسرائيل» على المنطقة وبتفوقها العسكري على العالم العربي بأكمله. وهذا يقودنا الى ضرورة اسقاط مقولة اخرى وهي انه في ظل الظروف القائمة يمكن لأميركا ان تكون عنصرا ايجابيا في عملية «السلام». ولذلك يجب عدم الاقرار للولايات المتحدة بدور خاص ومميز في عملية «التسوية». ويجب العودة الى موقف منظمة التحرير الفلسطينية بضرورة احياء المشروع العربي الذي اقره مؤتمر القمة في فاس كمنطلق للعمل الدبلوماسي العربي.□

عن «الفاو» وسيادة الحب فوق سيادة التراب

من اين يبدأ الطريق الى الحرب في العراق؟ ومن اي موقع بالتحديد تبدأ الخطوة الاولى نحو «الفاو» التي احتلها الغزاة؟ وكيف يمكن فهم العبارة التي ترصع هذا الطريق: «الفاو مقبرة للغزاة»؟

أسئلة محدودة من عشرات الاسئلة تطرق ذهن اي عربي أو أجنبي تحط قدماه بأرض العراق، وبدل ان يشغف بالسلم والامان المفروشين امامه يروح ممعنا في البحث عن ما يقدم له مشهدا او تأكيدا على ان الحرب قائمة فعلا كما تتناقل اخبارها الصحف والاذاعات والتحقيقات التلفزيونية.

والحق انه لا سذاجة في هذا البحث، بل هو مشروع جدا مشروعية الدفء والامان اللذين يغمرانك من اول لحظة تصل فيها مطار بغداد ثم والسيارة تنسرب بك في الشوارع الوسيعة الفارهة والعمران والنوم الرائق انصرف اليه المواطنون بعد يوم متعب من العمل والسعي. بيد ان علامات الحرب لا تتأخر لمن يعرف كيف يتوصل اليها، من يعانيها واولها صمود يتواصل منذ ست سنوات، وخبراء من اقاصي العالم يكملون او ينشئون اوراشا جديدة وكلهم ثقة وطمأنينة كما لو كانوا في افضل عاصمة لم تعرف الحرب ابدا... ولكن لافتات الحزن معلقة على البيوت.. ولكن توابيت الشهداء تمر ملفوفة في العلم الوطني، ان السلم ليس خدعة ولا بهرجة ملفقة، ان الشهداء القادمين من الجنوب ومن الشمال علامته الاولى والحقيقية، ان استشهادهم هو حياة كل هؤلاء الذين تغلي بهم المكاتب والمؤسسات ويأكلون ويشربون ويمشون في اسواق بغداد والبصرة وكركوك والموصل: الحرب ليست صدفة والسلم دين الشهداء اليومي على الاحياء، وفي كل لحظة حياة واستشهاد وتشبث لا يوصف بالحب، والا فمن هو قادر على وصف كل اعراس بغداد، كل هذا الجمال الذاهب نحو الفرح، ونحو الفرح الآخر المفتوح في كل الجبهات، وعلى الناس ان يتعلموا من الآن ان السلم بدوره جبهة جديدة للدفاع عن سيادة الحب فوق سيادة التراب.

اما «الفاو» بل «الفاو» قبل كل مكان، فهي قريبة وبعيدة، تكاد تلمسها بنبضك ويدك وتكاد تشم نارها في وجه اي جندي يمر امامك ويخجلك انت ابن المدينة الرخو، والمحمل بـ«اسئلة العالم»، فيما هو مسكون بحق التراب على الجسد اما «الفاو» فهي ليست نزهة ولا مجازا في قصيدة.. عليك، اولا، ان تغادر البصرة، والبصرة لها رجالها وسلامها و«نخلة الله».. على شط العرب ترعاها، وان تتقدم في الطريق حتى وكأنك ستغادر نحو الكويت، ولكن لا يحق لك ان تمر قبل ان تنزل ضيفا عند هؤلاء العرب: لقد نصبوا خيامهم، اهالي الزبير، مضايف للذاهبين والعائدين من القتال، وبذبائحهم وقهوتهم يخجلون من هؤلاء الذين ينوبون عنهم في الدفاع عن سيادة الحب فوق سيادة التراب.. ويتواصل عنادي في البحث، مرة اخرى، عن الحرب فاسمع مرافقي يقول: سنأخذ طريق الرتل الجنوبي، ولم يتأخر الامر عن الظهور اذ اندفعنا بين الشاحنات والجرافات والسيارات العسكرية، والسيارات المدنية، ايضا، وما اكثرها، انهم ذاهبون، انهم آتون، انهم يتفرغون لموت جميل، وانظر الى هذه الارض السبخة، الى بحيرات الملح على مد البصر، الى التراب يقام وهادا، طرقات، الى ميتافيزيقا حماية التراب الوطني، وهذه لا يحق لاحد ان يتفلسف فيها الا الجنود منتشرون تحت الشمس وحبيباتهم الراجمات والمدرعات والمدافع وتحصينات اكياس الرمل والارض لا تعرف كيف تحملهم والسماء ما عاد لها ما يضاهي رعودهم وبروقهم.. انني لا اهذي بالكلام.. لقد رأيتهم بالمئات وبالآلاف وفي المواقع التي اتجنب عمدا تعيينها، والفاو على مرمى راجمة والسمتيات هناك «تلعب، تلعب»، النار والقصف في القرب وفي البعد، وحرائق النار تأكل الغزاة، وانه ليس السراب الاسود، سماء من الدخان بين رمش العين والرجم فتكون الحرب، وافهم ما معنى «الفاو مقبرة للغزاة»، وللمرة الاولى ادرك، ايضا، معنى السلم وبراءة الاطفال، ولثغة الرضيع واغرق في الشعر الفاحم للبصراويات وامكث في حنيني الى شط سيبقى عربيا، وافهم الاغنية الشهيرة: «هذا العراقي، العراقي، من يحب محبوبه»، ولا املك بعد هذا وذاك الا ان اتراجع خجلا بيني وبين نفسي: ان سمرتهم تزهو بالمكان، وتزدهي بالارض، هؤلاء الجنود فخر التراب، ميتافيزيقا سلام المدن والارياف الغافية الآن ليلا.. وحين وصل الى باريس قال لهم وهم يلهثون بالسؤال بحثا عن بعض اليقين: اي سؤال، اية حيرة، عليهم ان يمروا على جسدي اول هنا قبل ان يصلوا الى البصرة!□

احمد المديني

بانتظار الديمقراطية بعد انتهاء المرحلة الانتقالية

السودان: التصعيد العسكري لغارنغ لم يخفِ بريق الانتخابات

الغاء اتفاقية التكامل مؤشر على تحوّل في السياسة الخارجية السودانية

الخرطوم ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

ثلاثة محاور اساسية حازت على اهتمام السودانيين خلال الاسبوع الماضي: الانتخابات العامة، العلاقات مع مصر، ومشكلة الجنوب. ولكن يمكن القول ان الانتخابات التي بدأت يوم الثلاثاء اول شهر نيسان الجاري، هي التي استقطبت الجزء الاكبر من اهتمام السودانيين باحزابهم وقواهم السياسية وفئاتهم الاجتماعية. ذلك أن الانتخابات بحد ذاتها حدث استثنائي في هذا البلد العربي بعد ١٧ عاما من الحكم العسكري الذي صادر الحريات العامة وقمع الشعب وحول البلاد الى سجن كبير.

والاهمية الثانية لهذه الانتخابات انها سترسي دعائم الحكم الديمراطي في البلاد، وسوف تحدد شكل الحكم خلال المرحلة المقبلة.

ولذلك بلغ التنافس بين الاحزاب والتيارات السياسية حدّه الاقصى عشية اليوم الاول للانتخابات. فكان بعض هذا التنافس يتحلى بروح رياضية، وبعضه الآخر ينجلي عن العراك سواء بالايدي او بالسلاح في مناسبات محددة، وخصوصا عندما يكون الاخوان المسلمون احد الطرفين المتنافسين.

ومما زاد في حدة التنافس ضخامة عدد المرشحين بالمقارنة مع عدد الدوائر الانتخابية. اذ يتنافس ١٤٠٠ مرشح على ٢٦٤ مقعدا في ٢٣٦ دائرة جغرافية و٢٨ دائرة للخريجين، هذا باستثناء ٣٧ دائرة جنوبية لن تجري فيها الانتخابات بسبب تردي الوضع الامني نتيجة تزايد نشاط حركة العقيد جون غارانغ المسلحة.

لقد بذلت جميع الاطراف السياسية الرئيسية كامل جهودها في معركة الانتخابات من اجل اثبات وجودها وقوتها، في وقت بدت فيه عاجزة عن تحديد النتائج التي ستتمخض عنها الانتخابات بسبب وجود ما يزيد عن ثلاثة ملايين ناخب شاب يدلون باصواتهم للمرة الاولى. ففي آخر انتخابات نيابية جرت قبل قيام حركة ٢٣ مايو/ ايار عام ١٩٦٩، لم يصل عدد الناخبين الى ثلاثة ملايين، في حين اصبح عدد الناخبين حاليا حوالي ستة ملايين.

وبالتالي فان على الاحزاب والقوى السياسية ان تنتظر حتى ١٩ نيسان الجاري من اجل معرفة حجم كل طرف داخل الجمعية التأسيسية الجديدة. وان كان من الممكن الحصول على صورة تقريبية بدءا من ١٢ نيسان الجاري، وهو موعد انتهاء العمليات الانتخابية في كافة انحاء البلاد.

العلاقات مع مصر

محور العلاقات مع مصر، عاد الى سطح الاحداث من جديد بعد ان اعلن رئيس الحكومة الدكتور الجزولي دفع الله فجأة قبل يوم واحد من الانتخابات الغاء العمل باتفاقية التكامل التي كان قد وقعها خلال المرحلة الماضية الرئيسان السابقان انور السادات وجعفر نميري.



الجزولي دفع الله: التكامل مع مصر جاء من «فوق»

وفي معرض توضيح السبب الذي دفع بالحكم في السودان الى اتخاذ مثل هذا القرار الخطير قبل يوم واحد فقط من الانتخابات العامة، قال الدكتور دفع الله ان هذه الاتفاقية جاءت من فوق وفرضت على الشعبين المصري والسوداني فرضا.

رد الفعل المصري الرسمي كان هادئا الى ابعد الحدود اذ ان الدكتور اسامة الباز مدير مكتب الرئيس مبارك للشؤون السياسية، اعلن ان الشعب السوداني حرّ في ان يقرر ما يريد، ولكنه اعقب معلقا على سؤال صحافي حول القرار السوداني، بأن الحكومة المصرية لم تتبلغ حتى الآن اي شيء رسمي بهذا الخصوص.

غير ان رد فعل المسؤولين المصريين الرسمي الهادىء لا يمكن ان يخفي في حقيقة الامر القلق الفعلي الذي يشعرون به تجاه احتمال تردي العلاقات بين البلدين، بسبب النشاط الذي يبديه النظام الليبي داخل السودان والاتصالات التي يجريها مع المسؤولين السودانيين من جهة، وبسبب معرفة الجهات المصرية الرسمية ان الغاء اتفاقية التكامل هو احد الشروط الاساسية للعقيد غارانغ والنظامين الليبي والاثيوبي من جهة ثانية.

لذلك لا تستبعد بعض الاوساط المصرية ان يكون قرار الغاء اتفاقية التكامل كان نتيجة الاتصالات التي يقوم بها النظام الليبي، والتي ترافقت مع المفاوضات التي جرت بين الحكومة السودانية وجبهة تحرير شعب السودان التي يقودها غارانغ في اديس ابابا خلال الفترة الماضية.

فهذه المفاوضات التي انتهت في ٢٦ آذار/ مارس الماضي على ان تستأنف في ٧ مايو/ ايار المقبل، جرت في ظل تصعيد عسكري قام به غارانغ بلغ حد احتلال مناطق جديدة في الجنوب من بينها مدينة رمبيك عاصمة البحيرات في اقليم الغزال.

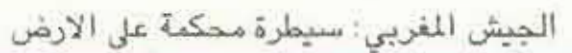
وقد اكد العقيد غارانغ في اعقاب الانتهاء من المفاوضات ان الطرفين اتفقا على معظم القضايا المعلقة الامر الذي قد يحمل على الاعتقاد بان غارانغ قد نجح في فرض بعض شروط، وقد يكون من بينها بالطبع مسألة العلاقة مع مصر وقوانين الشريعة الاسلامية. هذا يعني ان حل مشكلة الجنوب مؤجل حتى اشعار آخر، وبعد ان تستتب الاوضاع في الخرطوم في ظل الحكم الديمقراطي الجديد. ولكن العقيد غارانغ لم يوقف نشاطه في انتظار اللقاء المقبل في ٦ ايار/ مايو، بل على العكس صعد من عملياته العسكرية، وخصوصا في بعض المناطق الجنوبية التي تعتبر مراكز نفوذ تقليدية لحركته المسلحة. فالعقيد غارانغ يعتمد كما يبدو اسلوب «الفايتكونغ» في فيتنام من خلال التفاوض في ظل القتال والتصعيد العسكري.

وهذا ما يدفع الكثيرين الى الشك بنوايا غارانغ واهدافه البعيدة المدى، خصوصا بعد ان بدأ يتحدث عن ضرورة «أفرقة» السودان بعد اقامة التوازن بين الجنوب الزنجي والشمال العربي الاسلامي.

في كل الاحوال، ورغم اصرار غارانغ على تصعيد نشاطاته العسكرية، فان الانتخابات هي التي تستأثر بدائرة اهتمام السودانيين الاساسية. فالهاجس الاهم هو تركيز اسس الحكم الديمقراطي في البلاد، اما الشؤون الاخرى فيمكن الالتفات اليها فيما بعد.□

نزاع الصحراء يراوح مكانه

دي كويلار وعبدو ضيوف يحاولان مرة جديدة!



الجيش المغربي: سيطرة محكمة على الارض

كتب محرر شؤون المغرب العربي:



اي مصير لنزاع الصحراء الذي يواجه المغرب وجبهة بوليساريو، بصورة مباشرة، والمغرب والجزائر بصورة غير مباشرة؟

يتردد هذا السؤال مجددا في الآونة الاخيرة، بعد ان تردد طيلة السنوات المنصرمة، اي عقب سنة ١٩٧٥، وقد عادت السيادة المغربية على اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب اللذين كانا تحت الاحتلال الاسباني.

والواقع ان ما قد يعتري نزاع الصحراء من صمت او كمون ليس دليلا بالمرة على نهايته او انقطاع تبعاته، بل ان مع تعرفه منطقة المغرب العربي، في الفترة الاخيرة، من تنويع، وتجديد، في طبيعة الاحلاف والارتباطات بين اطرافها ليدعو من جديد الى الانتباه لخطورة هذا النزاع والموقع الخصوصي الذي يحتله في مضمار المقايضات والتراضيات الدبلوماسية.

ولنا ان نستعرض ثلاث لحظات في هذا السياق:

١ ـ اللقاء الجزائري ـ الليبي، المشهور اليوم بلقاء «عين اميناس» الذي شخص المصالحة بين الرئيس بن جديد والعقيد القذافي، واثيرت فيه بكيفية جدية قضية الصحراء، والمساندة التي تطلبها الجزائر من كل المتعاملين معها بشأن هذا الموضوع، واذ تطلب من ليبيا خاصة فان في ذلك غايات أبعد، اولها كسر الاتحاد المغربي ـ الليبي، واستعادة الطوق السابق على المغرب.

٢ ـ التحرك التونسي الذي لا يتوقف بغية عقد لقاء قمة على صعيد بلدان المغرب العربي، والذي يتعرض لاخفاق متواصل بسبب اصرار الجزائر على اشراك «الجمهورية العربية الصحراوية» فيه. هذا اللقاء بات محتملا من جديد وان بغياب المغرب، وبالتالي فان المعضلة الصحراوية ستكون في قلبه دائما.

٣ ـ المناعة المتزايدة التي تتوفر لحدود الصحراء بسبب الجدران الحامية والسيطرة المطلقة للقوات المسلحة المغربية، التي اصبحت اليوم حقيقة ثابتة تجعل الملك الحسن الثاني، ومن ورائه الاجماع الوطني، يعلن مجددا بانه لا مجال مطلقا لأي حل للنزاع الصحراوي يمر عبر التفاوض مع جبهة بوليساريو.

واذن هل سيظل هذا النزاع يراوح مكانه؟ وكيف تقبل الجزائر بعد كل المكاسب الدبلوماسية التي حققتها بان لا تتبلور هذه المكاسب، بشكل من الاشكال، في الميدان؟

في هذا الصدد تتواصل البلاغات العسكرية للبوليساريو التي تصدر في الجزائر العاصمة، وتنشرها الصحف الرسمية الجزائرية، وهي تتحدث عن هجومات او معارك تخوضها قواتها ضد الجيش المغربي، او لمحاولة اختراق مواقع جدرانية محصنة. ورغم اللهجة الانتصارية في هذه البلاغات فان المقاتلين الصحراويين لا ينجحون، بتاتا، في النيل من السيادة المغربية بالاقاليم الصحراوية ويحسون بهامش المناورة العسكرية يضيق امامهم خاصة وان استراتيجية الجدران المغربية تبدو متماسة مع الحدودين الجزائرية والموريتانية، وكل اختراق لها او تحرش بها من شأنه ان يؤدي الى مصادمة مباشرة بين الجيران، وهي ما يتحاشاه الجميع الى الوقت الحاضر.

فأي ورقة اضافية يمكن طرحها على طاولة هذا النزاع من جديد؟

ان التاريخ الدبلوماسي لمشكل الصحراء حافل، متراكم ومعقد في آن واحد، وقد هاجر اكثر من مرة بين نيويورك واديس ابابا مرورا بعواصم افريقية مثل نيروبي، وفشلت منظمة الوحدة الافريقية بمثل ما فشلت الامم المتحدة فيه للعثور على الحل المناسب، الحل الذي لا يمكن ان يحدث الا بتنازل احد الاطراف المشاركة في النزاع وهو ما يبدو مستحيلا حتى الوقت الحاضر.

ان المتتبعين للمشكل يعرفون ان المغرب اعلن انسحابه من منظمة الوحدة الافريقية بسبب قبولها لعضوية البوليساريو، ورسوخ هذا الموقف خاصة بعد القمة الاخيرة للمنظمة التي صادقت على ضرورة اجراء مفاوضات مباشرة بين الرباط والصحراويين، اي على الاطروحة الجزائرية في النزاع مما شكل كسبا في هذا المجال لدبلوماسية الدكتور احمد طالب الابراهيمي. والكسب اللاحق والاهم تحقق في الدورة الاخيرة للجمعية العامة للامم المتحدة، وبالخصوص في مقررات اللجنة الرابعة التي اكدت من جديد على ضرورة تطبيق مبدأ تقرير المصير في الصحراء، والذي ينبغي ان يكون مسبوقا بمفاوضات مباشرة مما جعل

الحكومة المغربية تعلن عن اغلاق ملف الصحراء، وتقول بانها لن تشارك في اي نقاش حول الصحراء في الامم المتحدة واللجان التابعة لها.

منذ هذا القرار والكرة في المرمى الاممي، فضلا عن انه في المرمى الافريقي ايضا، ذلك ان الامين العام للامم المتحدة حدد في التوصيات الكبرى التي أصدرها بشأن النزاع بانه مدعو للقيام بتحركات ضرورية لايجاد الصيغ الكفيلة بتطبيق المقررات الامية. وبما ان السيد دي كويلار اكد دائما على الدور الهام الذي تضطلع به منظمة الوحدة الافريقية في معالجة هذا الملف الساخن فانه حرص على ربط تحركه بتحرك مماثل للرئيس السنغالي عبدو ضيوف، رئيس الدورة الحالية لمنظمة أديس ابابا.

هذه، في الواقع، هي آخر حلقة في مسلسلة الوساطة والبحث عن حل للمعضلة الصحراوية او قل بالاحرى لما تواجهه الجزائر من عجز لاعطاء دلالة لمكاسبها الدبلوماسية في هذا المضمار، وتتشخص الحلقة في الخطوة الاولى التي اقدم عليها عبدو ضيوف بايفاده لاحد وزرائه مدون فال كمبعوث شخصي حاملا رسالة الى الملك الحسن الثاني في ١٠ من شهر آذار /مارس المنصرم، ومن ١٢ من الشهر نفسه انتقل المبعوث السينغالي الى الجزائر العاصمة ليسلم رسالة مماثلة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وفي كلا المقابلتين لم يصدر من اي واحدة من العواصم المعنية ما يشير الى فحوى الرسائل او المحادثات او يشف بما يفيد ان الخواطر بدأت تطيب للاقتراب من المصالحة او التراضي، وما من شأنه، بالتالي، ان يمكن الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية من تحقيق خطوة ناجحة ما ازاء هذا النزاع الشائك.

والحق ان اي نجاح يبدو محبطا من الاساس لان منطلق التحرك الامي والافريقي يتعارض جذريا مع الموقف المغربي الذي لا بد ان نذكر بآخر مشهد تجلى فيه وآخر تاريخ ايضا.

في الندوة الصحافية التي عقدها الملك الحسن الثاني، في مدينة مراكش في الثامن من آذار المنصرم في ختام الاحتفال باليوبيل الفضي لعيد العرش، قال ملك المغرب مجيبا عن سؤال حول مبادرة سنيغالية محتملة: «... اما بالنسبة للمشكل الذي تتحدثون عنه فانه من الاكيد اننا مستعدون للاستماع الى الرئيس عبدو ضيوف والى حديثه عن المشاكل الثنائية او جميع المشاكل ومن بينها المشاكل الافريقية. وبما اننا لم نعد عضوا في منظمة الوحدة الافريقية فانه من الاكيد اننا سنولي ما سيقوله لنا اكبر الاهتمام ولكننا في اي حال من الاحوال لن نعتبر ما سيقوله شيئا ملزما صادرا عن منظمة غادرناها». وفي معرض جوابه على سؤال حول الموضوع نفسه قال الملك الحسن الثاني «ومهما يكن من امر فان المغرب لم يكن ابدا ضد الحوار والمناقشة، ولكنه يأبى ان يتناقش او يتفاوض مباشرة مع من تعرفون [ويقصد البوليساريو]».

الاطروحة الجزائرية لن تمر اذن عبر الرمال الصحراوية المغربية رغم قبول واستعداد الرباط لتنظيم الاستفتاء اللهم الا اذا ظهرت صيغة اخرى تتخذ شكل لقاء «غير مباشر» او قبول الجميع بتطبيق تقرير المصير مباشرة، او يظل النزاع يراوح مكانه، والى متى..؟!□

بعد ان استقبل نائب رئيس مجلس السوفيات الأعلى

هل يكمل مبارك خطوته بزيارة موسكو؟

القاهرة: مصطفى بكري

دون الغوص في أعماق التاريخ، ودون محاولة للمحاسبة من جديد، يجب القفز على الماضي، والتطلع نحو المستقبل. كان هذا هو ما ردده بافيل جيلاشفيلي نائب رئيس مجلس السوفيات الاعلى ورئيس جمهورية جورجيا الاشتراكية اثناء المؤتمر الصحافي، الذي عقده في القاهرة في ختام زيارته الهامة الى مصر.

وكان الوفد السوفياتي البرلماني الكبير، الذي ضم عددا من الوزراء قد قام مؤخرا بزيارة الى القاهرة بناء على الدعوة التي وجهها الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب، وردا على الزيارة التي سبق وان قام بها منذ شهور الدكتور محمد عبدالله رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب الى الاتحاد السوفياتي.

وقد علق المراقبون في القاهرة أهمية خاصة على هذه الزيارة لأنها الاولى، بعد قطيعة طويلة، على هذا المستوى. ولأن المسؤولين في الدولة احتفوا بالوفد. فقد التقاه رئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الوزراء ثم رئيس الجمهورية . كما اولتها وسائل الاعلام المصرية عناية خاصة.

وفي المباحثات المكثفة التي جرت بين الوفدين استعرضت مسيرة العلاقات المصرية ـ السوفياتية، واتفق الطرفان على ضرورة تطويرها، وعلى زيادة معدلات التبادل الاقتصادي بينهما، وربما لهذا السبب اوفدت مصر وزير اقتصادها الدكتور سلطان ابو علي ليرافق الوفد السوفياتي اثناء عودته الى موسكو.

ويبدو حسب معلومات «الطليعة العربية» ان لقاء الوفد مع الرئيس مبارك، كان هاما، خاصة بعد ان قرأ الرئيس المصري رسالة القيادة السوفياتية التي اعربت عن رغبتها في فتح باب التعاون على اسس من الاحترام المتبادل، وحللت ابعاد الوضع الدولي، والموقف الاميركي ـ «الاسرائيلي» من المؤتمر الدولي لحل قضية الشرق الاوسط كما ان الرسالة اعربت عن استعداد الاتحاد السوفياتي للمساهمة في علاج الازمة الاقتصادية التي تمر بها مصر عبر قروض سوفياتية ميسرة. وعقب اللقاء المطول بين جيلاشفيلي ومرافقيه وبين الرئيس مبارك صرح الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب بأن الوفد السوفياتي ابلغ الرئيس مبارك تحيات القيادة السوفياتية وحرصها على الصداقة بين البلدين.

وحول سبل تطوير هذه العلاقة قال جيلاشفيلي في تصريح خاص لـ «الطليعة العربية» اننا نهدف الى تطوير هذه العلاقة على أسس التعاون المشترك والمساواة في الحقوق دون تجاوز سيادة اي طرف.

واضاف: لقد احرزنا تقدما ملحوظا في هذا المجال. فستزاد معدلات التعاون في المجالين الثقافي والاقتصادي، وسيجري توسيع الروابط بين الهيئات الاجتماعية ـ وقال ان هناك امكانيات وفرصا كبيرة لتوسيع اسس التعاون على الساحة الدولية بين بلدينا، مشيرا بارتياح الى تطابق الموقف المصري مع الموقف السوفياتي من مسائل الحرب والسلام خاصة اثناء التصويت في الامم المتحدة حول مسائل ايقاف سباق التسلح ورفض نشوب الحرب النووية.

اما حول موقف الاتحاد السوفياتي من حرب الخليج واستمرار ايران في اعتداءاتها المتكررة على العراق قال نائب رئيس مجلس السوفيات الأعلى لـ «الطليعة العربية»: «اننا ضد هذه الحرب وضد استمرارها، ونحن نقول انها تؤدي الى تصعيد عسكري خطير في الخليج والشرق الاوسط على وجه العموم، كما انها تساعد واشنطن و «اسرائيل» في تحقيق اهدافهما في المنطقة». وكشف رئيس الوفد السوفياتي في تصريحه النقاب عن ان الاتحاد السوفياتي يقوم حاليا بجهود مكثفة داخل الامم المتحدة بهدف تنشيط جهود الوساطة من اجل انهاء الحرب المدمرة ووقف تداعياتها.

المهم في الامر ان الزيارة انتهت، لكنها فتحت بكل تأكيد آفاقا جديدة للتعاون بين مصر والاتحاد السوفياتي ـ لكن السؤال ماذا عن ردود الافعال تجاه هذه الزيارة داخليا وخارجيا. رئيس تحرير الاهرام القاهرية كتب مقالا مطولا عن العلاقة المصرية ـ السوفياتية وقال انه لن يضير الولايات المتحدة او غيرها ان تكون لنا علاقة طيبة مع الاتحاد السوفياتي وطالب بزيادة التعاون المشترك مع الاتحاد السوفياتي بعد ان عدد مواقفه الايجابية من القضايا العربية. واحزاب المعارضة جميعها اثنت ايضا على محاولات اعادة التوازن الى مجرى السياسة الخارجية المصرية، فيما حاول عدد من المرتبطين بالادارة الاميركية التقليل من شأن الزيارة .

الملاحظ ايضا أن رئيس الوفد السوفياتي لم يلتق زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان في القاهرة، كما لوحظ ان وزير الطاقة السوفياتي قام بزيارة خاصة الى اسوان التي شارك في بناء سدّها.

واخيرا يمكن القول ان زيارة الوفد السوفياتي الكبير الى القاهرة قد دفعت وسوف تدفع العلاقات المصرية السوفياتية الى مزيد من آفاق التقدم على قاعدة التعاون المشترك من اجل مصلحة الشعبين... ولكن السؤال هل يترك حلفاء الولايات المتحدة للسفينة ان تعبر بسلام، وهل تتمخض هذه الزيارة عن زيارة قريبة يقوم بها مبارك الى الاتحاد السوفياتي؟□

الجامعة العربية: من يستطيع تحويل الوطن من كمّ الى كيف؟





د. عبد القادر ياسين



كثر ويكثر الحديث عما يسمى بتنقية الاجواء العربية، ويتجدد هذا الحديث، كلما اثير امر لقاء عربي على مستوى رفيع.

ولغة الاجواء، هي بدون شك لغة اصبحت تنتمي اصلا الى المحافظة على البيئة من التلوث.

وبما ان العرب امة ولسان وبلاغة، فانه لم يكن صعبا عليهم ان ينتقوا كلمة «تنقية الاجواء» من قاموس المحافظين على البيئة. على انه مما يثير الانتباه في هذا الصدد، ان فصاحة العرب اذا كانت تعتز بسحبان وائل وتضرب المثل بفصاحته، فان لها شخصا آخر يضرب به المثل بالدهاء السياسي وحسن التدبير، انه معاوية، فلماذا يا ترى يلاحظ انه بقدر ما ظلت خصلة الفصاحة تنشر الويتها عبر الوطن العربي، انخفضت خصلة الدهاء وحسن التدبير؟

ربما كانت هنالك عدة اسباب، منها هذا التلوث الذي ما فتئت تشتكي منه البلاد العربي وتبذل الجهود لتنقية اجوائها منه.

ومن كثرة ما قرأته وسمعته عن تنقية الاجواء اصبح يخيل الي في كل مسعى من هذه المساعي التي لا تنقطع لتنقية الجو العربي، ان اعضاء الوفود التي تناط بها مهمة العمل على تنقية هذا الجو، تتوجه الى القيام بهذه المهمة وكل عضو فيها يحمل اسطوانة من اسطوانات «بف باف» التي تزعم الاعلانات التجارية انها «تبيد الحشرات الزاحفة والطائرة»!!

فما هي حكاية هذا التلوث الذي ما انفكت الجهود المضنية تبذل من اجل القضاء عليه، وتنقية الاجواء العربية من مفعول جراثيمه؟

انها حكاية قديمة ابتدات منذ مؤتمر برلين الشهير الذي وقع خلاله «العقد الاستعماري» لهذا القرن ومنذ اتفاقية «سايكس بيكو» الشهيرة ايضا والتي حصلت فيها مقاصة استعمارية لاقتسام الغنيمة في كل من المغرب والمشرق.

منذ ذلك الحين ظهرت العلامات الاولى للتلوث، ليتولى الاشراف على توسيع جنباتها فيما بعد «خبراء» من مثل لورانس، وعبد الله فيلبي، والجنرال غلوب باشا، وغيرهم من دهاقنة الاستعمار وبعدما انسحبوا من الميدان تركوا وراءهم «زريعة» بليغة الاخصاب في النماء والعطاء.

فاصل مادة التلوث اذن، يعتبر اجنبيا استعماريا الا ان مواد اخرى ادخلت عليها تحت اسم «بضاعة عربية» وبطريقة اعتباطية اقحم الجانب العربي (او جزء منه على الاقل) في عملية التلوث التي ابتدأت في مطلع هذا القرن وحتى الآن لا يفتر ولا يكلّ القائمون عليها ولا يملون.

والعرب كلهم يعرفون جيدا هاتيك المستنقعات التي تعشش فيها جراثيم التلوث وتفرخ لتمتد الى هنا، وهناك، وهنالك في الوطن العربي ترعاها اجهزة المخابرات الاجنبية على اختلاف رموز حروفها، واسمائها وجنسياتها، مثلما يرعى العلماء الباحثون حشراتهم في المختبرات. وكلما هبت جهة عربية لتعلن انها على وشك النجاح في مزج المواد المبيدة لتلك الحشرات، برزت جهة عربية اخرى لتعلن انها القادرة على انجاز مثل هذا المبيد.

ولكأن العرب استمرأوا العيش في هذه البيئة الملوثة التي ما فتئوا يرتعون فيها منذ اوائل هذا القرن، ثم يدخل «المشروع» او «المشاريع» المبيدة لحشرات التلوث في المحيط العربي في بورصة فسيحة الارجاء من المنافسات والمزايدات فتخفف تلك «المشاريع» ليبقى التلوث على حاله، ان لم يزد في توسيع رقعته، ولتستمر المساعي ولتزداد الاحاديث ولتتابع اسطوانة «تنقية الاجواء العربية» لتشنف اسماع الامة العربية التي ربما كانت على حق والتي ربما تلتمس لها الاعذار، ان هي قالت ورددت كلما استمعت الى هذه الاسطوانة «انها حديث خرافة يا ام عمرو».

حقا، انه امر مُرّ ولكن ما الى الصدع به من مفروذلك الى ان يتفق العرب على تركيبة واحدة، لمبيد واحد، لهذه الحشرات التي ما فتئت تلوث الاجواء في الوطن العربي ويرتبون بيتهم من الداخل، الذي تختلط فيه اواني الطبخ باللوحات الفنية ليتفرغوا الى الجلوس على مائدة، يتحاورون فيما بينهم، ويضعون المشكل الاساسي الذي يشغلهم كما يقولون على مستوى الجامعة العربية على ان يجري حوارهم ببساطة وبدون تعقيد، وحتى يكون الامر كذلك فلا مناص من ان يجري على الشكل التالي او قريب منه:

اولا: الوطن العربي كمّ، ويجب ان يكون كيفا ليستطيع فرض وجوده على الساحة الدولية، فما هي الوسائل التي تقدر على تحويله من كم الى كيف اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا بعد ذلك. وهذه الوسائل يتوفر معظمها في الوطن العربي الا ان تطويرها الى قوة، يحتاج الى عقلية مدبرة تحمل طابع العصر وتتكيف مع نواميسه.

ثانيا: ان الولايات المتحدة الاميركية لا يمكنها ان تتخلى عن «اسرائيل» حتى ولو ادى ذلك الى استخدام سلاحها النووي كما كشف عن ذلك الرئيس الاميركي الاسبق ريتشارد نيكسون في مقابلة اجرتها معه مجلة «تايم» مؤخرا.

ثالثا: اذا كان الاتحاد السوفياتي لا يذهب بعيدا الى هذا الحد فان الزعيم السوفياتي اندريه غروميكو لم يتردد هو الآخر من ان يعلن انه لا بد من بقاء «اسرائيل»، في حين ان المجموعة الاوروبية التي يشكل فيها النفوذ الصهيوني قوة تتحرك وراء الستار لا تتردد هي الاخرى في ان تضحي من اجل بقاء «اسرائيل» اذا إقتضى الامر، فما العمل؟

وفي ضوء هذه الحقائق يجري البحث لوضع استراتيجية عربية، ذات منطوق ومفهوم، يرتكز على العقلانية، وبعيد عن اي نوع من انواع الديماغوجية والتهريج و«الامية السياسية». وبمثل هذه الاستراتيجية وبها وحدها يمكن للقادة العرب ان يخرجوا من هذه الدوامة التي ما فتئوا يدورون فيها وعلى مدى مدة تكاد تختتم لها قرنا بكامله.

وبذلك ننتقل من اغنية «تنقية الجو العربي» الى صرخة الارادة العربية والى عقلانية عقل عربي اصيل ومعاصر في الوقت نفسه، قادر على الحد من زحف هذا السيل من الخسائر وجعله ادنى مما هو عليه الآن على الاقل وتلك هي المشكلة بكل بساطة.

ان هذه هي التركيبة الوحيدة التي يمكن ان تصاغ منها مادة مبيدة للحشرات التي تلوث الجو العربي، فتتحقق بذلك التنقية المنشودة.□

بازركان: لا للحرب

وزعت «حركة تحرير ايران» التي يتزعمها رئيس الوزراء السابق مهدي بازركان، عددا من البيانات في ايران تدعو الى الكف عن الحرب التي تكاد تقضي على المؤسسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية. وطالبت الحركة المسؤولين الايرانيين «بالتوقف عن الركض وراء الانتصار اشبه بتائهين في الصحراء يتعقبون سرابا».

واعتبر المراقبون توزيع البيانات في مختلف ارجاء ايران، وفي هذه المرحلة التي تحاول فيها السلطات الايرانية اللجوء الى التجنيد الذي يفر منه الايرانيون، اعتراضا قويا على السياسة الايرانية، واشارة على قوة المعارضة التي يتعاطف معها الايرانيون بصورة عامة، ويرون ان حرب الخليج لا جدوى منها، ونتائجها ستكون خرابا على ايران.

ولفت نظر المراقبين في الوقت نفسه كلام خامنه ئي الرئيس الايراني خلال زيارته لـ «منظمة الحراسة والاستخبارات العسكرية» عندما قال لهم: «ان لم تكونوا موجودين بشكل فعال، وان لم تكن عيونكم مفتوحة قد تسدد ضربة هائلة بشكل مفاجيء ضد البلاد». واعتبر ذلك الكلام اشارة الى الوضع المنهار الذي تعاني منه السلطات الايرانية على مستوى الداخل.□

.. ومجاهدو خلق
يردون على الخارجية الاميركية

ردت منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة للنظام الايراني على الاتهامات التي وجهتها ضدها وزارة الخارجية الاميركية في تقريرها السنوي، معتبرة اياها «منظمة ارهابية تزرع القنابل لقتل الابرياء. وترسل المغلفات المفخخة الى ممثليات النظام الايراني في عدد من دول العالم».

وقالت مجاهدي خلق في بيان لها «ان هذه الاتهامات استخدمت مرات عديدة من قبل نظام الخميني والشاه لتشويه صورة المقاومة العادلة التي يخوضها الايرانيون ضد الظلم. مؤكدة ان الخارجية الاميركية كما يبدو اعتمدت هذه الاتهامات اساسا لصياغة موقفها من المنظمة.» واضافت المنظمة بأن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٣/١٢/٨٥ الذي ادانت فيه الممارسات الارهابية الانتهاكات الواسعة لحقوق الانسان في ايران تعطي الشرعية الكاملة للمقاومة المسلحة التي تخوضها المنظمة ضد النظام ومن اجل السلام والحرية.□

التحالف الوطني لتحرير سورية:

دعوة الى موقف قومي من العدوان الايراني

أصدرت الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية بيانا تناولت فيه العدوان الايراني على العراق مطالبة بتحديد موقف عربي انطلاقا من ان الامن القومي وحدة لا تتجزأ. وأهمية بيان التحالف الوطني لتحرير سورية، تكمن في المفارقة بينه وبين موقف النظام السوري المتحالف مع العدوان الايراني، وهو بذلك يعيد الى سورية بهاء حقيقتها القومية والعربية.

وقد دعت الامانة العامة الى ضرورة تطبيق ميثاق الدفاع العربي المشترك، متسائلة عن سبب عدم وضعه موضع التنفيذ، ومشددة على ان الوقوف العربي الى جانب العراق لا يحتاج الى ميثاق مكتوب.

ورأى البيان الصادر عن الامانة العامة ان «الواقع العربي يكاد يعكس من الناحية القومية ماساة، وهناك اخطار عديدة تهدد وطننا العربي واشدها خطرا طمع الاعداء في اراضيه وثروته، والعدوان الصهيوني والعدوان الفارسي خطران واقعان على الارض، وفي غياب التنسيق على مستوى الانظمة العربية، اخذ الاعداء يستفردون بعض الدول والمناطق».

ولاحظ البيان «ان العدوان الايراني على العراق يوشك ان يستوفي عامه السادس، والعراق مازال يتحمل وحده اعباء الدفاع عن الامة العربية» . فيما يتواطأ النظامان السوري والليبي مع ايران «في حالة خطيرة وخطرة لم يسبق للأمة العربية ان واجهت مثلها».

ثم دعا البيان الحكومات العربية الى اتخاذ موقف صريح وحازم من هذين النظامين وذكر بتاريخ الرئيس السوري منذ عام ١٩٦٧ وخصوصا عندما كان وزيرا للدفاع ايام عدوان حزيران، ثم بموقفه من المجازر التي ارتكبها في حق الفلسطينيين واللبنانيين. ثم مجزرة حماه الشهيرة، وصولا الى ما يمكن تسميته بـ «مشروع الخيانة العلنية».□

نفوا تظاهرة النساء في دمشق!

تفيد الانباء الواردة من دمشق ان تظاهرة نسائية قد طافت شوارع العاصمة السورية متوجهة الى البرلمان وهي تهتف مطالبة بالافراج عن ذوي المتظاهرات من المعتقلين في سجون السلطة. وقد ندد المتظاهرات بالممارسات القمعية والتوقيف الكيفي للمواطنين من قبل الأجهزة الامنية المتعددة والمتشعبة.

وتفيد المعلومات بان اللافت للانتباه ان متظاهرا بزي رجل دين قد اندس بين صفوف المتظاهرات عند وصولهن امام مبنى البرلمان وتقدمهن وهو يهتف ضد النواب وسكوتهم عمّا يجري، وعن مسؤوليتهم عن الممارسات غير القانونية التي تتم بدون علم رئيس الدولة -كما ادّعى - ودون موافقته»!» وحاول من خلال هتافاته التمييز بتركيز واضح بين اجهزة القمع ورئيس النظام، وبينه وبين البرلمان.

ويقول شهود عيان ان الرجل قد دُفع الى قلب التظاهرة النسائية عندما وصلت الى هدفها إذ لم يكن من الممكن للأجهزة القمعية التصدي لها بالقوة وكان الواضح ان الهدف من ذلك التخفيف من حدة غلواء المتظاهرات وحرف تنديدهن باتجاه أجهزة معينة وتصوير احتجاجهن على انه ضد ممارسات رجال من تحت، لا علاقة ولا علم لرأس السلطة بها!!.□

جنوب لبنان والجولان!

وافقت اللجنة السياسية التابعة لحزب «العمل» الصهيوني في جلستها الدورية الاخيرة على وجود «منطقة امنية» للكيان الصهيوني في جنوب لبنان، طالما ان استمرارها ضروري لسلامة وأمن الحدود الشمالية.

على الطريقة «الاسرائيلية»

«أمل» تفتح حربا جديدة ضد المخيمات الفلسطينية!

عندما خاض رئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري الحرب الشهيرة ضد المخيمات الفلسطينية في شهر حزيران/ يونيو من العام الماضي، رفع شعارات عديدة ومتناقضة، وانزلقت قدماه الى مواقف عدوانية وتحالفات اقليمية، رأى فيها بعض المراقبين انها نتيجة طبيعية لتوجهات ميليشيا «أمل» وطروحاتها الطائفية وعلاقاتها التي اشارت اليها التقارير ورسمت حولها علامات الاستفهام.

ويومئذ اجمعت مختلف التقارير على ان «أمل» تخوض حربها ضد الفلسطينيين بتفويض مطلق من الحكم في سورية الذي يريد اجراء عملية قيصرية في لبنان، تنتهي الى نقل المخيمات الفلسطينية من الجنوب وبيروت الى الشمال والبقاع الاوسط حيث توجد القوات السورية بهدف وضع اليد على الورقة الفلسطينية، وبالتالي فصل ازمة لبنان عن ازمة الشرق الاوسط، لتضع دمشق يدها ايضا على الورقة اللبنانية. غير ان النتائج السياسية والعسكرية في لبنان والشرق الاوسط سارت في الاتجاه المعاكس لما تشتهيه سفينة الحكم في سورية.

وبعد سقوط «اتفاق دمشق» وترحيل قائد «القوات اللبنانية» السابق ايلي حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ ولجوئه الى سورية، تراجعت اسهم نبيه بري وميليشيا «أمل» في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، وتغيرت لهجات السياسيين اللبنانيين، وبدا ان الورقة اللبنانية قد افلتت من بين يدي سورية.

فقبل هجمة الايام الاخيرة على المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، اقدمت ميليشيا «أمل» على اعتقال عدد من الفلسطينيين في الضاحية وبيروت وصيدا وصور، وهيأت الاجواء من خلال سلسلة من التصريحات والخطب السياسية التي تدعو الى التوقف عن مواجهة العدو الصهيوني في الجنوب، تخوفا من عودة الجيش «الاسرائيلي» مجددا!

ثم فوجئت دمشق على اثر القصف العنيف للمناطق الشرقية بسلسلة من البيانات الرسمية والتصريحات السياسية التي اتهمتها مباشرة بقصف السكان والاحياء داعية الجامعة العربية الى التدخل لوقف هذا التدمير، والبحث عن حل عربي للمأساة اللبنانية.

وفي ظل اختلاط الاوراق في لبنان على الصورة المذكورة، فتحت دمشق عبر نبيه بري حربها المستمرة ضد المخيمات الفلسطينية، في محاولة منها لصرف الانظار العربية والدولية عن البيانات الرسمية والتصريحات السياسية التي اتهمتها بقصف المناطق الشرقية والسكان الابرياء بهدف «فرض الهيمنة على لبنان».

ويعتقد احد المسؤولين السياسيين في لبنان، ان المأساة اللبنانية لا تعالج بفتح جروح هنا... وجروح اخرى هناك، لأن جميع القوى المحلية والميليشيات الطائفية هي محشورة سياسيا وعسكريا واقتصاديا. ولا تستطيع الحروب الصغيرة التي يفتحها الحكم في دمشق، تارة في بيروت الغربية، وطورا في الشمال ان تغطي المأزق الذي انحشر فيه في ظل التطورات الاخيرة.

ويضيف المسؤول قوله: ان عجز «أمل» عن حسم الحرب ضد الفلسطينيين في لبنان، يعود الى سببين رئيسيين:

- عدم توفر الأسلحة والمعدات والذخائر، اذ تؤكد معلومات عسكرية ان الاسلحة لم تعد تتدفق الى بيروت، كما في السابق، بالاضافة الى الاوضاع المالية الصعبة التي تتحكم بميليشيا أمل» والدول التي كانت تمدها.
- عزلة «أمل» السياسية، بعد ان تحولت الى عصا سورية تستخدم في وجه كل القوى التي تعارض مشاريع النظام السوري في لبنان، وتصاعد قوة التيارات المناهضة لها، بفعل عوامل محلية واقليمية.
- توحد الفلسطينيين في كل معركة تُفتح ضدهم... وقد لاحظ ذلك المفتي الجعفري عبد الامير قبلان عندما قال في خطبة له: «الدور واحد وكلهم مع ابي عمار».
- تزامن هجوم «أمل» على المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية من بيروت، مع غارات الطائرات «الاسرائيلية» على المخيمات في صيدا، الامر الذي جعل القوى السياسية تتساءل عن اسباب تلاقي اهداف «أمل» مع تل أبيب باستمرار؟

ويبقى اخيرا، ان الوضع في لبنان مشتعل من شماله الى جنوبه، ولا يمكن تحميل المخيمات الفلسطينية مسؤولية فشل «اتفاق دمشق» ولا ارتباك الحكم في سورية ازاء التطورات المتلاحقة في لبنان والشرق الاوسط.□

كما وافقت اللجنة على قرار بتعزيز الاستيطان في هضبة الجولان السورية المحتلة باعتبارها منطقة ذات اهمية كبيرة لسلامة وامن الكيان الصهيوني.□

عرفات وغورباتشوف في .. برلين

تردد الأوساط المطلعة في برلين ان الزعيم السوفياتي غورباتشوف سيكون على راس وفد بلاده للمشاركة في اعمال المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم في المانيا الديمقراطية.



اما على صعيد الاحزاب والقوى العربية، فيتردد ان السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية سيكون من ابرز الشخصيات المشاركة في هذا المؤتمر.

وتشير المعلومات ايضا الى ان من المحتمل ترتيب لقاء بين غورباتشوف وعرفات للبحث في العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية وسبل تطويرها.

هذا ومن المتوقع ان يستغرق مؤتمر برلين ما يقارب الاسبوع ابتداء من ١٦ نيسان/ ابريل الجاري.□

قوة القذافي في تشاد!

توصل الجيش التشادي في الاسابيع الثلاثة الماضية الى اسر خمسة جنود ليبيين في احدى المعارك التي دارت في تشاد، وتم نقلهم الى العاصمة التشادية وتقديمهم من على شاشة التلفزيون.

وتتحدث معلومات لم تُنشر عن ان معركة كبيرة دارت وراء الخط الاحمر، شاركت فيها القوات الليبية بفاعلية مباشرة، وادت نتائجها العسكرية الى اصابة اكثر من ١٢٠٠ ضابط وجندي جرى نقلهم الى ليبيا، وتقرر على اثرها التخفيف من مشاركة القوات الليبية في القتال الى جانب قوات غوكوني عويدي ضد الجيش التشادي.

وتقول المعلومات نفسها ان هذه المعركة وقعت قبل احداث خليج سيرت الاخيرة، الامر الذي جعل بعض الدبلوماسيين يتحدثون عن تنسيق اقليمي ودولي يدفع العقيد القذافي الى سحب قواته من تشاد. ويضيف الدبلوماسيون انفسهم قولهم بان القذافي قد يكون بحاجة الى مواصلة معركته الاعلامية مع الولايات المتحدة لتغطية ما جرى ويجري في تشاد.□

نيسان... الاستحقاقات الكبرى؟!

السفير الاميركي في بيروت ريجنالد بارثولوميو، قال اثر عودته الى لبنان، بعد استدعائه الطارىء من قبل الخارجية الاميركية ان شهر نيسان/ ابريل الحالي هو شهر الاستحقاقات في المنطقة لبنانيا وفلسطينية وخليجيا. واضاف ان الازمة اللبنانية سوف تكون محطَ تجاذبات امْنية وسياسية معقدة.

واشار الى «المكمن الخطير» بين النظام السوري والمناطق الشرقية... كما بين «امل» والفلسطينيين في بيروت الغربية والجنوب، منوها اندفاعة الكيان الصهيوني لفرض «الترتيبات الامنية» التي يريدها في جنوب لبنان.

وتوقع السفير الاميركي سخونة ومتغيرات عسكرية وسياسية في المنطقة، في الوقت الذي تتداخل فيه حروب اسعار النفط وحروب المحاور... وحروب الاعصاب والارهاب. ولذلك يصف شهر نيسان/ ابريل بانه شهر الاستحقاقات الكبرى!□

استدعاء غازي كنعان الى سورية!

افادت معلومات في بيروت ان السلطات السورية استدعت مدير المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان وكلفته بمهمات امنية في الداخل، بعد سلسلة احداث ادت الى نقل صورة الى الخارج تكشف عدم استقرار الوضع الداخلي.

واشارت المعلومات نفسها ان المراقبين من العسكريين السوريين العاملين في بيروت الغربية، تم استدعاؤهم الى منطقة البقاع الاوسط حيث تتواجد القوات السورية، وابلغوا تعليمات محددة لتنفيذها بعد ان تبين ان الوضع في بيروت قد افلت من ايديهم، وان «امل» والتنظيمات الموالية لسورية عاجزة عن فرض الهيمنة وفق اغراضها.□

كراكسي المتصلب!

كرر شيمون بيريز رئيس الحكومة «الاسرائيلية» دعوة رئيس الوزراء الايطالي بتينو كراكسي بصفته رئيساً للحزب الاشتراكي الايطالي، لحضور مؤتمر حزب «العمل» الصهيوني، غير ان كراكسي، استناداً الى معلومات موثوق بها، سوف لن يلبي الدعوة لانه غير مقتنع بان «اسرائيل» تسير نحو السلام والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.□

الصواريخ السورية تحرق الدولار!

مرجع امني في وزارة الدفاع اللبنانية، يتابع ميدانيا المعارك الدائرة في الجبل وبيروت يقول ان كلفة كل حشوة صواريخ غراد التي انهمرت بالآلاف على مناطق بيروت الشرقية واقضية المتن وكسروان تبلغ ٣٦ الف دولار والمرجع الأمني ذاته يؤكد ان القوات السورية، في البقاع والجبل، نزلت بكل ثقلها في المعارك الأخيرة.

هجرة متزايدة للصهاينة

ورد في تقرير صادر عن دائرة الاحصاء المركزية في الكيان الصهيوني ان عدد المستوطنين الصهاينة الذين هاجروا نهائيا خلال العام ١٩٨٥ قد بلغ ١٩١٠٠. واشار التقرير الى ان عدد المهاجرين خلال عام ١٩٨٤ قد بلغ ١٧٢٠٠، اي ان الهجرة خلال العام الماضي قد زادت عن العام الذي سبقه بحوالي ٢٠٠٠.

وقد رد وزير الاستيطان الصهيوني الاسباب الى الوضع الاقتصادي وتزايد البطالة، متغافلا عن حالة القلق التي يعيشها المستوطنون الصهاينة، وخوفهم المتصاعد من تنامي نشاط المقاومة الفلسطينية داخل الاراضي المحتلة.□

هذا الوطن

الثورة الارترية... والمخاطر الجديدة!

القائد الارتري عثمان صالح سبّي حذَّر في آخر تصريح له من «الكارثة» التي يمكن ان تصيب الشعب الارتري نتيجة لهجوم اثيوبي جديد يعد نظام هيلاميريام العدة لتنفيذه خلال الاشهر القريبة المقبلة.

وكلام السيد سبي لا يصدر عن الهوى، وانما يستند الى معلومات ميدانية من ناحية، وعبر مصادر في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا من ناحية ثانية.

فنظام هيلا ميريام جنّد ما بين خمسين وسبعين الف مقاتل خلال المرحلة الماضية استعدادا لهذا الهجوم الكبير، وهو بانتظار انتهاء موسم الامطار الذي يعيق حركة الجيش والآليات من اجل تحديد ساعة الصفر.

ورغم الثقة الكبيرة بقدرة «الثورة المنسية» على تجاوز المحنة الجديدة، لأنها تعبر عن تطلعات شعب عربي يسعى الى التحرر من نير استعمار الحاقي يحاول القضاء على هويته القومية والسيطرة على ارضه مدعوما من عدة قوى دولية. فإن الخوف كبير من ان ينجح النظام الاثيوبي هذه المرة في تحقيق نتائج لصالحه.

فالمعلومات الواردة من اديس ابابا تؤكد بأن القوات التي اعدها نظام هيلا ميريام لشن هذا الهجوم قد دربت خلال الفترة الماضية تدريبا جيدا، وبإشراف خبراء أجانب معظمهم من الكوبيين، على اسلوب مواجهة حرب العصابات في الصحراء والقوات الاثيوبية التي تتميز هذه المرة بضخامة العدد، مقارنة مع القوات التي شاركت في هجمات سابقة ضد الثورة الارترية، مسلحة تسليحا متقدما ومجهزة بآلاف الآليات المخصصة لحرب الصحراء.

وما يزيد في حراجة موقف «الثورة المنسية» في أرتريا العربية، ان هذا الهجوم الجديد يتزامن مع تصاعد حدة الخلافات بين الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا من جهة وسائر الفصائل الارترية التي توحدت فيما بينها بعد جهود مضنية من جهة ثانية.

واذا كانت الخلافات لم ترق الى مستوى المواجهة بين هذين الطرفين داخل الثورة الارترية، فان غياب التنسيق فيما بينهما وغلبة روح التنافس في السيطرة على المواقع، ستكون من العوامل المساعدة للقوات الاثيوبية المهاجمة.

ولا شك ان النظام الاثيوبي قد وقت هجومه الجديد آخذا بعين الاعتبار عنصرين هامين في منطقة القرن الافريقي: الاول، التقارب بينه وبين نظام سياد بري في الصومال. والثاني، رغبة الحكومة السودانية في اغلاق ملف التمرد المسلح في جنوب البلاد بالتعاون مع اديس ابابا، ولو جاء هذا الامر على حساب الثورة الارترية.

ومن الواضح ان الهدف الاساسي للنظام الاثيوبي من وراء تفاهمه مع كل من الصومال والسودان هو السعي لتطويق الثورة الأرترية، والعمل لسد مجرى انفاسها عبر هاتين الرئتين الحيويتين بالنسبة لها، تمهيدا للقضاء عليها.

هل ينجح النظام الاثيوبي في الوصول الى غايته بعد هذه السنوات الطويلة من عمر الثورة الارترية؟!

ثقتنا كبيرة بـ «الثورة المنسية» في هذا القطر العربي. ولكن على باقي الاطراف العربية ان تتحرك ايضا، وقبل فوات الاوان، من اجل ضمان حق الشعب الارتري في تقرير مصيره وبناء كيان له داخل ارضه ووطنه.

كما يجب افهام الحكم في كل من الصومال والسودان ان الليونة التكتيكية التي يبديها النظام الاثيوبي، سوف تزول اذا ما نجح في تنفيذ هدفه باخماد صوت الشعب الارتري واجهاض ثورته...□

فايز المرعبي

بحجة «تحسين الوضع المعيشي» للفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة:

خطة "توسيع الصلاحيات" مقدمة لتطبيق الادارة الذاتية!

حينما طرح رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز مشروعه لـ«الادارة الذاتية» لاهالي الضفة الغربية وقطاع غزة بادر الى عقد سلسلة من الاجتماعات واللقاءات مع شخصيات فلسطينية معروفة بمواقفها «المعتدلة» من اجل اقناعها بالمشاركة في هذا المشروع.

وقد اكد بيريز خلال هذه اللقاءات والاجتماعات ان مشروع «الادارة الذاتية» يختلف من عدة نواح عن مشروع «الحكم الذاتي» الذي نصت عليه اتفاقات «كامب دافيد».

ولكن الجهود التي بذلها بيريز ومستشاروه، ذهبت ادراج الرياح بسبب رفض هذه الشخصيات الفلسطينية المشاركة في اي مشروع لا ينال موافقة منظمة التحرير الفلسطينية. ثم جاء مصرع رئيس بلدية نابلس ظافر المصري، والتظاهرة ـ الاستفتاء التي سارت في موكب التشييع، لكي يدفع ببعض المترددين لاعلان رفضهم المشاركة في هذا المشروع رفضا قاطعا.

وكان من المفروض ان يتراجع بيريز عن مشروعه، بعد فشله في العثور على قيادات فلسطينية مستعدة للتعاون معه. غير ان المعلومات الواردة من الارض المحتلة تشير الى عكس ذلك، اذ تؤكد ان بيريز عمد الى خطة بديلة من اجل بلوغ الهدف ذاته. فبدلا من ان يبدأ من فوق بدأ من تحت، وبدلا من ان يعلن قيام «الادارة الذاتية» بالتعاون مع بعض الشخصيات الفلسطينية المعروفة، عمد الى اتباع خطة تهدف لاعداد كوادر ادارية فلسطينية تمهيدا لمشاركتها في مرحلة لاحقة بالبناء التحتي والمتوسط وحتى المتقدم لـ«الادارة الذاتية».

وبناء على التقارير الواردة من الاراضي المحتلة، فان الحكومة الصهيونية ـ وعلى رأسها بيريز ذاته ـ ليست في وارد التراجع عن مشروعها، وانما تعمل حاليا للالتفاف على الرفض الذي جوبه به. وتقضي خطة الالتفاف بتنفيذ «الادارة الذاتية» على مراحل.

وتقول التقارير الواردة من الاراضي المحتلة، ان الحكومة الصهيونية سوف تتحاشى في المرحلة الاولى الاقدام على اية خطوة في طريق وضع مشروع «الادارة الذاتية» موضع التطبيق في الضفة الغربية. وانما سوف تلجأ الى محاولة تطبيقه تدريجيا في قطاع غزة اولا...

في البداية، تضيف التقارير، سوف تعلن الحكومة الصهيونية بعض الاجراءات القاضية بتوسيع صلاحيات الادارات البلدية في مدن ومناطق قطاع غزة، وذلك من خلال تكليف عدد من الموظفين الاداريين العرب ببعض المهام التي يقوم بتنفيذها حاليا الحاكم العسكري الصهيوني ومعاونوه.

وبالفعل بدأت السلطات الصهيونية في قطاع غزة دورات تدريبية لـ«تدريس» بعض موظفي الدوائر البلدية كيفية ممارسة الادارة، وتطبيق الاجراءات الادارية وخلافها. الامر الذي يؤكد ان السلطات الصهيونية في طور الاستعداد للانتقال الى المرحلة التالية، التي تقضي بتكليف هؤلاء الموظفين ببعض المهام الادارية واعطائهم بعض الصلاحيات على هذا الصعيد.

وتؤكد التقارير كذلك ان الحكومة الصهيونية سوف تنتقل بعد ذلك لتنفيذ الخطة ذاتها في الضفة الغربية. وهكذا تستطيع تحرير مشروع «الادارة الذاتية» بالتقسيط بعد ان فشلت في تطبيقه دفعة واحدة.

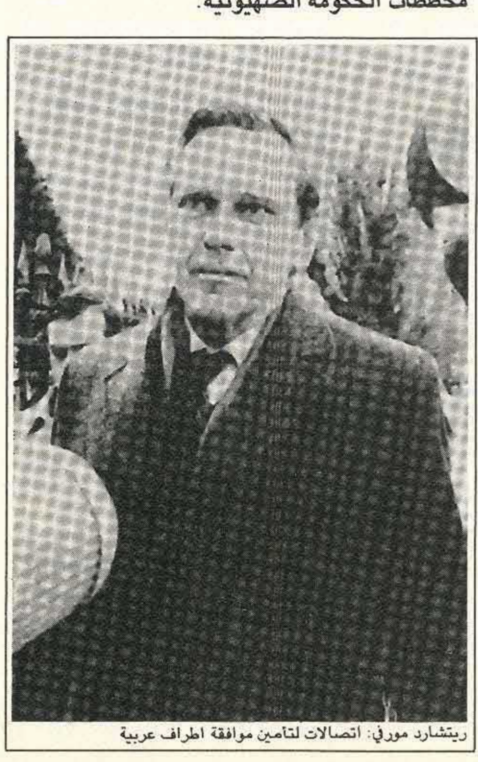
وتشير هذه التقارير الى ان الحكومة الصهيونية تحاول ان تستفيد من حالة التوتر القائمة حاليا في العلاقات بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتعمل على محاولة توظيف الآثار السلبية لهذا التوتر داخل الاراضي المحتلة لصالحها وصالح مشروعها.

وما يشجع الحكومة الصهيونية على المضي قدما في مشروعها ان الادارة الاميركية تقف الى جانبها في ذلك. بل تؤكد المصادر السياسية المطلعة ان الادارة الاميركية تنسق مع الحكومة الصهيونية في تنفيذ هذا المشروع على مراحل.

وقد وصل التورط الاميركي في هذا المشروع الى درجة قيام مبعوثين ودبلوماسيين اميركيين بالاتصال بعدد من الشخصيات الفلسطينية لاقناع بعضها والضغط على بعضها الآخر من اجل المشاركة في مخططات الحكومة الصهيونية.



شمعون بيريز: الاصرار على مشروع الادارة الذاتية..



ريتشارد مورفي: اتصالات لتأمين موافقة اطراف عربية

وقد اكد هؤلاء المبعوثون والدبلوماسيون الاميركيون خلال الاتصالات التي اجروها ان الولايات المتحدة ليست في صدد طرح مبادرة جديدة في المنطقة. وقالوا ان الادارة الاميركية لن تتعامل اطلاقا مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي ما على الفلسطينيين في الضفة وغزة سوى التعاون مع السلطات «الاسرائيلية» من اجل ضمان وضع معيشي افضل عبر الصلاحيات التي سوف تعطيهم اياها خلال الفترة المقبلة.

وفي أعقاب هذه الاتصالات عقدت عدة لقاءات بين فلسطينيين ينتمون الى عدة اوساط وقطاعات في الضفة وغزة وبين شخصيات سياسية اميركية وصهيونية. وقد بحث خلال هذه اللقاءات الخطوات التي يجب القيام بها من اجل انجاح خطة «توسيع الصلاحيات» باعتبارها مقدمة لتحرير مشروع «الادارة الذاتية» الذي هو اسم آخر من اسماء مشروع «الحكم الذاتي».

ولا تستبعد بعض الاوساط الفلسطينية ان تكون الاجراءات التي اتخذتها السلطات الصهيونية ضد شركة كهرباء القدس (ختمت مبانيها بالشمع الاحمر قبل اسبوعين)، من ضمن حملة الضغوط على الهيئات والقطاعات الفلسطينية المختلفة من اجل التعاون في خطة «توسيع الصلاحيات» كمرحلة اولى.

الجهود الاميركية لم تقتصر على الاتصال بالشخصيات الفلسطينية لاقناعها او الضغط عليها، بل تعدتها الى الاتصال ببعض الاطراف العربية. وتؤكد مصادر دبلوماسية مطلعة ان المبعوث الاميركي ريتشارد موري عرض على بعض المسؤولين العرب الذين التقاهم خلال جولته الاخيرة في الشرق الاوسط، تفاصيل الخطة «الاسرائيلية» الخاصة بـ «توسيع الصلاحيات». وطلب اليهم التعاون مع الادارة الاميركية في هذه الخطة، او عدم الوقوف ضدها على الاقل.

واثناء مروره في تل ابيب بحث موري مع المسؤولين الصهاينة المراحل التمهيدية التي قطعتها خطة «توسيع الصلاحيات» (او خطة تحسين معيشة الفلسطينيين كما تسميها الادارة الاميركية).

ولقد بات من الواضح ان هذه الخطة دخلت المراحل التنفيذية حاليا، وقد تأكد هذا الامر خلال قيام الحاكم العسكري «الاسرائيلي» العام للضفة الغربية شلوموغورن بزيارة الى واشنطن. اذ بحث مع المسؤولين الاميركيين الميزانية الخاصة بتطبيق هذه الخطة، والمساعدات التي ستقدمها الادارة الاميركية من اجل تغطية نفقات المراحل التنفيذية.

حتى الآن، لا تبدو في الافق اية امكانية كبيرة لنجاح هذه الخطة الاميركية - الصهيونية المشتركة، والتي تهدف في التحليل الاخير الى خلق قيادات فلسطينية بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الضفة وغزة، ولكن ماذا اذا نجحت جهود بعض الاطراف العربية في النيل من قيادة منظمة التحرير والمساس بشرعيتها؟

عندها يصبح الباب مفتوحا على وسعه امام هذه الخطة الاميركية - الصهيونية، وهذا يعني ان معركة قيادة المنظمة في الخارج، ومعركتها في الداخل وجهان لعملة واحدة.□

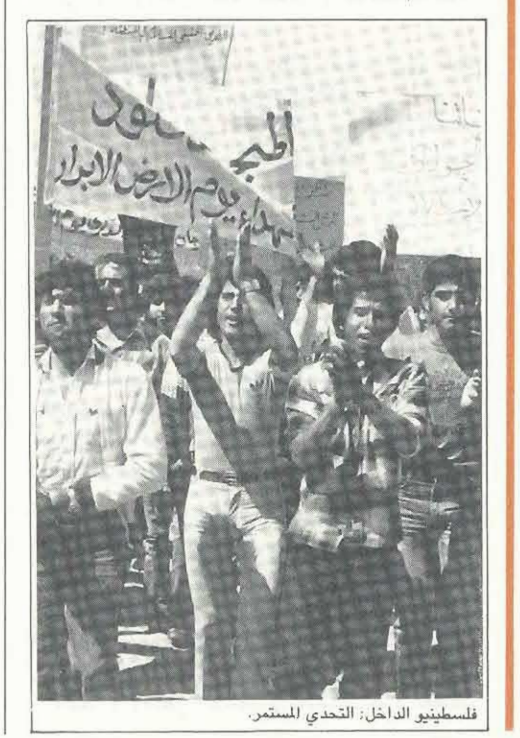
«يوم الأرض» في فلسطين المحتلة

تظاهرات ..وخلايا مسلّحة جديدة!

«يوم الأرض» تحول هذه السنة الى مناسبة اخرى أكد خلالها الشعب الفلسطيني تعلقه بوطنه وتمسكه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لنضاله.

وبالرغم من الاجراءات الأمنية المشددة، وعمليات الاعتقال الواسعة التي طالت آلاف المعتقلين، فقد احتفل الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة بـ «يوم الأرض»، عبر التظاهرات التي عمت معظم مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن خلال العمليات العسكرية المكثفة الفردية والمنظمة في آن معاً.

لقد بدا واضحاً تماماً ان أهالي الأراضي المحتلة يلتفون بصورة شبه كاملة حول قيادتهم، ولا يرضون بغير منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً لهم وقائداً لنضالهم.



فلسطينيو الداخل: التحدي المستمر.

وشارك الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ في هذه المناسبة رغم ظروف القمع الشديدة والقيود التي تفرض عليهم من خلال ثلاث تظاهرات، الأولى جرت في الجليل، والثانية في المثلث، والثالثة في النقب.

وقد أكدّ هذا التحرك الجماهيري للفلسطينيين في الداخل مرة اخرى، رفض الاحتلال وسيطرة الكيان الصهيوني، ورفض كافة المشاريع والمخططات الصهيونية وفي مقدمتها مشروع «الادارة الذاتية» الذي يعمل حالياً شمعون بيريز على تمريره بالتعاون مع الادارة الاميركية.

وهذا بالذات ما أزعج الحكومة الصهيونية التي لم تستطع ان تخفي ذلك على لسان اسحق رابين الذي ادّعى - برغم اللهجة الواثقة التي حاول ان يتحدث بها - لدى سؤاله عن مستقبل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، في ظل التطورات الراهنة: «بأن استمرار السيطرة على الضفة وغزة ليست مشكلة بالنسبة للقوات الاسرائيلية التي اعتادت على هذا الوضع منذ ١٩ عاماً»!.

لكن ما حاول ان يخفيه رابين، كشفه بصورة واضحة المفتش العام للشرطة الصهيونية الجنرال دافيد كروس، الذي اشار الى تزايد العمليات العسكرية الفلسطينية. وقال ان المعلومات المتجمعة لديه تؤكد بأن المزيد من الشباب الفلسطيني ينخرط في كل يوم داخل خلايا مسلحة بهدف القيام بعمليات ضد اهداف «اسرائيلية».

واضاف ان مئات القطع من الاسلحة ضبطت في الفترة السابقة لدى السكان العرب، الأمر الذي يعتبر مؤشراً خطراً في المستقبل.

ولم يجد المفتش العام للشرطة الصهيونية بداً من الاعتراف بأن التنظيمات السرية للمقاومة بدأت تستقطب العديد من الشبان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ (أو داخل الخط الأحمر كما يسميه).

وقال ان انتشار التجارة بالاسلحة في هذه المناطق، هو دليل إضافي على سعي البعض لاقتناء السلاح من أجل تنفيذ عمليات ضد القوات «الاسرائيلية».

ويعترف المراقبون السياسيون في تل أبيب ان «اسرائيل» قد وصلت الى اعتاب مازق حقيقي، ناجم عن عجزها عن «تطويع» الفلسطينيين في الداخل، وذلك رغم مرور ٣٧ عاماً على اعلان ولادة دولة صهيون.

ويقول هؤلاء المراقبون ان الأمر هو أكثر خطورة بالنسبة للفلسطينيين في الضفة وغزة، الذين لا يدعون اي مناسبة تمر دون ان يعربوا عن عدائهم للاحتلال الصهيوني لأرضهم.

ويضيف المراقبون في تل ابيب ان «يوم الأرض» ليس هو المناسبة الوحيدة التي تجد فيها القوات الصهيونية نفسها في مواجهة غضب فلسطيني شامل داخل جميع انحاء فلسطين، ولكن اهميته تنبع من كونه اصبح أشبه بالعيد الوطني الذي يؤكد عبره الفلسطينيون تمسكهم بأرضهم ورفضهم لوجود دولة «اسرائيل» بعد كل هذه الفترة الماضية ورغم انها نالت اعتراف معظم دول العالم وباتت دولة لها امكانيات كبيرة.□

«الطليعة العربية» تحاور جويل كوفمان... وماري سورا

رهائن فرنسا بين الدبلوماسية والرد على الارهاب!

كوفمان: نبيه بري خدَعَنا، وثمة حسابات بين طهران ودمشق و «حزب الله»!

سورا: ميشال مات بلا هدف، وكان يمكن انقاذه لو تدخلت باريس بسرعة!

هدأت زوبعة الرهائن الفرنسيين على المسرح الاعلامي، وبقيت مشتعلة في كواليس الصمت بين دمشق وطهران... وباريس. وفي طيّات الصمت يتحرك الموفدون وتتحرك المشاريع وتتردد احاديث كثيرة ومتنوعة... ومعظم المعلومات تتمحور حول نقطتين رئيسيتين في ظل الحكومة الفرنسية الجديدة، وهما: استخدام الدبلوماسية والتهيؤ للرد على الارهاب والارهابيين. وتتحدث بعض المعلومات عن دراسة مشاريع الرد وتحضيرها لتكون جاهزة في الوقت المناسب.

«ينبغي تعزيز وسائل مكافحة الارهاب». هذا ما قاله رئيس الحكومة الديغولي جاك شيراك. لكن كيف؟ ومتى؟ وأين؟ لا احد يدري، لكن الاحاديث تتردد عن ان وزير الداخلية شارل باسكوا حوّل وزارته الى خلية من المسؤولين... والمشاريع المستقبلية للرد.

واذا اكتفينا بالاشارة فقط الى هذه المعلومات، وعدنا الى موضوع الرهائن الفرنسيين، نجد ان دمشق وطهران حولتا هذه القضية الى مسرحية تدخل في باب المضحك ـ المبكي، اذ هما لا تزالان تصران على المقايضة الامر الذي قد يزيد من التعقيد، في الوقت الذي تتوقع معلومات معينة ان يتم اطلاق سراحهم في ظل الضغط الدولي المتزايد على سورية وايران.

مندوب «الطليعة العربية» رياض مزنَّر التقى زوجتي المخطوفين جان بول كوفمان، جويل كوفمان والباحث القتيل ميشال سورا، ماري سورا، لالقاء المزيد من الأضواء على هذه القضية التي انتقلت إلى المستوى الدولي.

جويل كوفمان: بري خدعنا

وهنا نصّ الحديثين، ونبدأ بزوجة كوفمان:

تبادرنا جويل كوفمان الى القول: «لو عالج الاشتراكيون القضية بأسلوب مختلف، لكانوا سجلوا نجاحا في صناديق الاقتراع. حتى أيلول/ سبتمبر ١٩٨٥، كنا نؤمن بوعود وعهود نبيه بري الذي قال ان الرهائن سوف يطلق سراحهم مع سجناء عتليت.. وعندما خطفت طائرة «تي. دبليو. إيه» الاميركية الى بيروت كرر معزوفته بأن المحتجزين سوف يخرجون مع الاميركيين. وفي ٣ تموز/ يوليو، غادر الاميركيون الى دمشق وخرج سجناء عتليت وبقي الفرنسيون. وطوال الصيف، لم اقطع اتصالاتي بحركة «أمل». وقابلت زهير برو في مرسيليا، حيث زوجته الفرنسية كانت تضع مولودا، فوعدني خيراً. وفي أيلول/ سبتمبر ١٩٨٥، اكتشفنا سراب وعود نبيه بري.

لقد قصدت بيروت شخصيا. وقابلت بري وشمس الدين والحسيني ومروان حماده ووليد جنبلاط والسفير الجزائري، عبد الكريم غريب. جميعهم شجبوا الخطف. ووعدوني بالمساعدة. لكن النتيجة لا شيء حتى الآن. وأحاول عدم اليأس والتشبث بأهداب الامل...

■ كيف تنظرين الى الاسلوب الذي اتبع من اجل اطلاق سراح المخطوفين؟ وهل ترين اسلوبا آخر؟

□ لا أعرف اي اسلوب هو الافضل. ولا اعرف اذا كان ثمة اسلوب يتلاءم مع القضية ودقتها. كل ما اعرفه هو ان الحكومة الفرنسية الجديدة لم تستقبلنا حتى الآن. والطبيب اللبناني الاصل رضا رعد لم يكن صادقا. ولم يقابل أيا من الخاطفين. لقد اجتمع الى وسطاء وأقارب، لكنه لم يخترق الدوائر الحمراء. والفرنسيون يرمونه بالحجارة اليوم لأنه حاول ضفر هالة كاذبة حول شخصه. انني لا انسى تصريحات رولان فابيوس العنترية. وكلها صبَّت في البازار الانتخابي. كنت افضل السرية. والسرعة، والأعتماد على شخص موثوق به. اليوم ارى كيف ان حسابات الحكم غرقت في الرمال المتحركة.

■ ثمة من يربط بين احتجاز الفرنسيين في بيروت واعتقال انيس نقاش الذي حاول قتل شاهبور بختيار، آخر رئيس وزراء ايراني ايام الشاه وجورج ابراهيم عبدالله من «الخلايا الثورية اللبنانية». هل من علاقة بين هذه الامور؟ والى اي حد باريس، مثل بيروت، ساحة تصفيات لحسابات معقدة ومتناقضة؟

□ ليس في وسعي الدخول في تشابكات هذه القضايا. كل ما اعرفه ان زوجي لا علاقة له بها. وقد اختطف كعملة مقايضة. وأقحموه في مساومات سياسية معقدة. من هنا اعترف بأنني لم التقط رأس الخيط بعد، منذ عام تقريبا. وانا مخطوفة ايضا، داخل الالغاز، ابحث عبثا عن كلمة السر. وعندما اصغي الى بعض السفراء العرب في باريس، والى دبلوماسيين من الكي دورسيه (الخارجية الفرنسية) المس العلاقة بين مخطوفي بيروت ومعتقلي باريس. لقد وافق ميتران على الافراج عن نقاش في كانون الثاني/ الماضي. يومها استعد الوزير دوما لارسال طائرة الى بيروت لاحضار المحتجزين. غير ان الامور تعقدت، بسبب حسابات تتعلق بطهران ودمشق و «حزب الله». هناك جهة تصر على قطف الثمار. لكن املي في ان لا يسدد الرهائن ثمن الفاتورة.

■ الى اي حد، في رأيك، هناك علاقة بين الرهائن والحرب العراقية ـ الايرانية؟

□ هذا ما كان يُقال دائما لنا.

■ لكن لماذا يخطف الفرنسيون مثلا، ولا يحتجز ايطاليون او رعايا من المانيا؟

□ انا لا اعرف لماذا؟ هناك شائعات تختلط بالحقائق وأردت الذهاب شخصيا الى طهران. غير انني لم احصل على تأشيرة دخول. وأردت ايضا الذهاب الى دمشق، على الرغم من ان باريس لم تكن يومها في وارد طلب تدخل دمشق. انني ارى ان رهان اليوم على فك اسر الرهائن ينصب على الوعود السورية، وعلى عمران ادهم، الذي فوضه الرئيس ميتران شخصيا التعامل مع الملف. واليوم، ثمة اقتناع في فرنسا بضرورة الطرق على الباب السوري. والمفارقة في ان قضية الرهائن اسهمت كثيرا في تطبيع العلاقات بين



ماري سورا: ميشال يتعاطى الثقافة العربية وهذا سبب كاف

دمشق وباريس... انني آمل في عودة زوجي. ولم أخف يوما من الخاطفين الذين لا يقتلون رهائنهم. اعتقادي ان سورا لم يمت. وعندما قيل انه مات، فهذا يعني نية مبيتة لقتله. وعلمت خلال اقامتي في بيروت ان الحراسة مرنة على المخطوفين، وثمة اطباء يقومون بزيارات دورية. وعندما يقول الخاطفون انهم قتلوا سورا، فهذا يعني انهم سوف يجهزون عليه.

الصحافة هي التي تضعنا في صورة ما يجري. وانا كنت سباقة الى تزويد وزارة الخارجية بمستجدات الوضع. كنت اتمنى لو ان الدبلوماسية الفرنسية تنسج على منوال الدبلوماسية السوفياتية التي حررت الرهائن، وراء ستار كثيف من الصمت والفاعلية. هذا هو الوجه الآخر للديمقراطية السريعة العطب. لا انسى ان الاعلام الفرنسي لعب احيانا لعبة الخاطفين. كما ان شروخا ظهرت في الجبهة الداخلية. والارهاب الذي يضرب فرنسا ليس مصدره دائما لبنان. اريد هنا ان اشير الى عدد الفرص الضائعة التي كان ممكنا التشبث بها لاخراج القضية من النفق. لكن شراسة الخاطفين وميوعة المفاوضين الفرنسيين افضتا الى الوضع الراهن الذي هو مزيج من الدوش البارد والدوش الساخن، ولا احد يعرف متى النهاية وكيف... وسط الخوف والقلق.

ماري سورا: ميشال مات بلا هدف!

اما ماري سورا التي وصلت اخيراً الى باريس، قادمة من بيروت، لتعتكف مع الحزن والألم، فقد بدا انها اختبرت العذاب الهائل في البحث عن زوجها.
وكان لنا معها الحوار التالي:



...يل كوفمان: اختطف زوجي كعملة مقايضة

■ يقال ان ميشال سورا زارك يوم عيد ميلاد ابنتك الكبرى... برفقة سجانيه.. فهل هذا يعني ان العلاقات كانت جيدة بينه وبينهم؟ الم يكن في وسعه الافلات من قبضتهم والسفر الى فرنسا؟

□ اعرف اليوم ان العلاقات التي كانت تشد ميشال الى سجانيه جيدة. والسجانون المخولون بالحراسة كانوا لا يتغيرون. وعلمت ان ميشال كان يتنقل باستمرار بين بيوت عدة في الضاحية الجنوبية. وفي بعض الاوقات، اخرج من الضاحية الجنوبية، في اتجاه منطقة بعلبك، حيث مكان احتجاز الدبلوماسيين كارتون وفونتان. ويوم اختطافه كان عائدا لتوه من مؤتمر في مدينة اغادير.. ورفض ان انتقل للقائه في مطار بيروت، خصوصا ان القنابل كانت تنفجر في كل حي وشارع. ولم يكن يتخوف من اي طارىء. فقد ارتبط بصداقات واحب العالم العربي، ولم يتدخل في تفاصيل النزاعات بين مواطنيه. ما يزعجني هو ان موته بلا جدوى. وهذا ما يجعلني لا اتحمل هذا الموت الفظيع. لو انه مات من اجل هدف، كان في وسعي ان افهم شيئا. لكنه مات في قلب سجال لم يشارك فيه. وهذا ما يجعلني اثور على لبنان وفرنسا والعرب معا...

■ الا تعتقدين ان موته انقذ الرهائن الآخرين ، اليس هو شهيدا على هذا الطريق؟

□ ارفض قطعا اطلاق لقب شهيد عليه. فالشهيد هو الذي يقضي من اجل قضية. ميشال مات بلا هدف، وبلا فائدة. لم يأخذ احد رايه في الموضوع. لقد احتجز مصادفة، في اليوم الذي كان الخاطفون يبحثون عن عملة فرنسية للمقايضة. وكوفمان كان هناك ايضا. واعتقد بأن الخاطفين ندموا على فعلتهم بعد ان تاكدوا من جواز سفر ميشال الذي كان فرنسيا. غير ان آلة الموت كانت في دوران. ولم يكن في الامكان العودة الى الوراء...

■ لماذا اختار الخاطفون ميشال سورا لتصفيته، ولم يختاروا احد الدبلوماسيين مارسيل فونتان او مارسيل كارتون على الرغم مما يمثلان من «رمز» ويتركان من انعكاسات اذا جرت اطاحتهما بشكل تعسفي؟

□ لا اعرف الدوافع العميقة، لكن ميشال كان الوحيد الذي يجسد الثقافة الفرنسية ويتعاطى مع الثقافة العربية. وهذا سبب كاف بالنسبة الى الخاطفين للاجهاز عليه.

■ واضح من كلامك انك تحملين كلا من فرنسا ولبنان مسؤولية غياب ميشال الكبير... الا تعتقدين ان جهات اخرى خارج لبنان وخارج فرنسا هي التي تتحمل مسؤولية اغتياله، خصوصا انه بعد ٢٧ حزيران/ يونيو، كان خاطفوه الاصليون على وشك اطلاق سراحه، غير ان جهات فاعلة تدخلت واختطفته؟

□ في لبنان، عندي نصف وطن، هو بيروت الشرقية. ولا اي شيء يشدني الى بيروت الغربية. وبالنسبة الى فرنسا، لا حقد لي عليها. بالعكس، اعتقد بان قضية الاختطاف ، كانت، في اوقات اخرى قد وجدت حلا معينا. لكنها في الوقت الفرنسي الراهن، تعقدت وافضت الى نهاية مأسوية...□

رياض مزنّر

من القول الى الفعل
.. ومن الانتظار
الى الهجوم!

ريغان في ولايته الثانية غيره في الأولى!

نيويورك - وليد موراني:

مهما كانت الارباح التي جباها العقيد معمر القذافي من عرض العضلات الاميركي في البحر المتوسط واحداث خليج سرت فلن تقارن بما حققه الرئيس ريغان او ما توخى ان يحققه. وبالرغم من ضجة الاعلام القائمة التي تحاول ان تقول ان ادارة ريغان قد حققت نصرا عسكريا، ولا أحد كان يتوقع عكس ذلك، وان العقيد القذافي قد جنى ربحا سياسيا فان ما استهدفه ريغان كان أبعد من ان يحقق نصرا عسكريا ضد ليبيا، وأبعد من أن يعطي القذافي قوة لا تتجاوز حدود الاعلام.

الهدف الاول والاخير الذي اراده ريغان هو اقناع الرأي العام الاميركي بسياسته الخارجية حول العالم انطلاقا من البحر المتوسط وصولا الى أنغولا، ومنها افغانستان، ومن ثم الى عتبات البيت الاميركي في نيكاراغوا. فهذه السياسة مبنية على معاداة شديدة للشيوعية، وبالتالي تعتمد على اعطاء مساعدات عسكرية لمن يسميهم ريغان «المقاتلون الاحرار» في تلك النقاط الساخنة من العالم.

ومن اجل المضي في هذه السياسة لا بد من تجاوز العراقيل التي يواجهها في الكونغرس الذي يعارض سياسته. هذا الكونغرس يرفض سياسة ريغان الخارجية في بيع دول الخليج العربي السلاح الذي تريد، ويرفض دعم المقاتلين الافغان بصواريخ «ستنجر» ضد الطائرات، ودعم المتمردين ضد الحكم في نيكاراغوا.

وقراءة بسيطة في احداث خليج سرت على الصعيد الاميركي، يتبين ان ريغان قد نفس عن صدر الرأي العام الاميركي المعبأ، بسبب الحملات الاعلامية، ضد الارهاب. وقد نجح ريغان في تحقيق اهدافه، من دون ان يصيب اي اميركي، وهذا يعني انه اصاب نقطة اساسية في حجج معارضيه الديمقراطيين. وان اميركا بامكانها بعد فيتنام استعمال القوة العسكرية بطريقة حديثة ومعدلة في سياساتها الخارجية دون وقوع ضحايا محاولا بذلك اولا دفع الرأي العام الاميركي الى نسيان بيروت وما حدث فيها وتبرير غزو غرينادا الذي ذهب فيها بعض الضحايا. وقد اكدت النتائج الاخيرة في سرت ان استعمال القوة الاميركية او دعم قوات حليفة لا يعني بالضرورة تورطا اميركيا.

طبعا لم يكتف الرئيس ريغان بأمثولة ليبيا فقد زامن احداث خليج سرت مع احداث اخرى في نيكاراغوا، حيث صورت الادارة الاميركية ان قوات نيكاراغوا قامت بعبور عدواني ضد هندوراس مما افرغ خصومه الديمقراطيين من كل حججهم، واثبت سياستهم الخاطئة برفضهم مساعدات للكونترا.

وتحت بند المساعدات الطارئة خصص عشرين مليون لهندوراس وأرسل طائرات هليكوبتر اميركية لنقل جنود هندوراس الى الحدود، وحتى هذه اللحظة يثبت ريغان للرأي العام الذي سيساعده ضد خصومه انه فعل كل ذلك دون اراقة نقطة دم اميركية.

المحللون في واشنطن يتساءلون كثيرا هذه الايام حول سياسة الرئيس ريغان في سنواته الاخيرة، فقد اختلفت كثيرا عن فترته الاولى في الرئاسة لان مواقفه الآن كثيرة التطرف. كان يقول كلاما كبيرا عن الشيوعية اما الآن فيحاول ان يقرن الاقوال بالافعال. فقد أمر طائرات الهليكوبتر الاميركية بنقل قوات الهندوراس الى الحدود مع نيكاراغوا، وطلب الى «السي.اي.ايه» مساعدة قوات الكونترا في معركة ضد مانغوا.

ويضيف هؤلاء المحللون ان ريغان في الوقت الذي يتهيأ فيه الى لقاء قمة مع ميخائيل غورباتشوف هذا الصيف حول الحد من الاسلحة النووية، يرفض اقتراح الزعيم السوفياتي حول منع الاختبارات النووية، ويفجر قنبلة نووية الاسبوع الماضي في باطن الارض. وفي الوقت الذي يتهيأ فيه الى عقد لقاء القمة يطلب ترحيل نصف اعضاء البعثة الدبلوماسية السوفياتية في الامم المتحدة، ويرسل اساطيله الحربية قبالة الشواطىء السوفياتية في البحر الاسود.

وما يزيد حيرة المراقبين السياسيين من سياسة ريغان الخارجية الجديدة انه في الوقت الذي يسعى فيه الى تحقيق تقدم في عملية السلام في الشرق الاوسط تشير تصرفاته في البحر المتوسط الى دفع الدول العربية الى ان تتضامن مع القذافي ضد الولايات المتحدة برغم ممارسات العقيد على الصعيد العربي والخلافات القائمة معه.

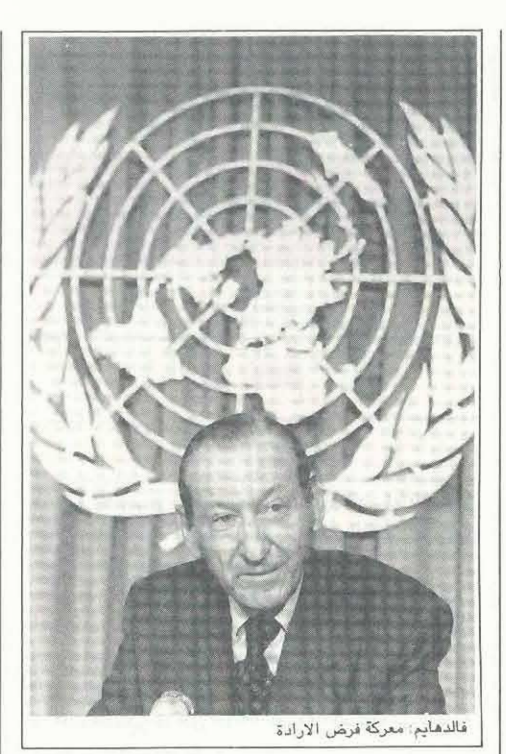
عودة الى خليج سرت، ففي الوقت الذي تتحدث فيه الادارة الاميركية عن اعطاء العقيد القذافي درسا لا ينساه، ترى الدبلوماسية الاوروبية ان القذافي خرج رابحا من هذه المواجهة التي صاحبها قدر اكبر من الضجيج الاعلامي.

ويضيف هؤلاء ان احداث الاسبوعين الماضيين امتصت النقمة الداخلية بعد ان كانت قد اخذت تظهر على سطح الحياة اليومية. كما ان حليفتي القذافي سورية وايران ازدادتا تأييدا له، كما شاركت الدول العربية عبر بيان الجامعة العربية في استنكار العمل الاميركي.

ويخلص المحللون الى الانتظار بعض الوقت لاستقراء النتائج كاملة، اذ ان ريغان في ولايته الثانية، هو غيره في ولايته الاولى على ما يبدو. □



مواجهة سيرت: من ربح ومن خسر.. ولماذا؟


فالدهايم: معركة فرض الارادة

المؤتمر اليهودي العالمي يهدد شعب النمسا:

"سنواتكم لن تكون عسلاً إذا انتخبتم فالدهايم"!

برلين ـ سعيد السعدي:

«نريد ان نعرف لماذا كذب فالدهايم؟ ان ما يهمنا هو ما جرى آنذاك. نريد ان نعرف الحقيقة واذا لم يقلها لنا فان علينا ايجادها. ان على شعب النمسا ان يعلم في حالة انتخابه لفالدهايم ان السنوات المقبلة لن تكون سنوات عسل. لقد كان «بيتبورغ» رديئا كفاية، ولكنه كان على اية حال لمدة يوم واحد. ان نشاطنا ضد فالدهايم سيغطي مساحة السنوات الست القادمة».

هذا النص مأخوذ من رسالة المؤتمر اليهودي العالمي الموجهة من نيويورك الى فيينا مؤخرا، ولا تكاد توجد صحيفة نمساوية لم تهتم بنشر النص الكامل لها او مقتطفات بارزة منها، بل ان العدوى انتقلت الى معظم الصحف الكبرى الصادرة في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية.

اذن كيف تبدو مشاعر اهالي النمسا هذه الايام؟

الموعد المحدد لانتخابات رئاسة جمهورية النمسا في ٤ ايار/ مايو المقبل يقترب رويدا رويدا. مرشح حزب الشعب النمساوي المعارض هو كورت فالدهايم السكرتير العام السابق لهيئة الامم المتحدة، ويكاد يكون فالدهايم الذي يتغنى به النمساويون جميعا مرشحا لهم دون استثناء، خاصة وانه ليس عضوا في حزب الشعب الذي يساند ترشيحه. اما مرشح الحزب الاشتراكي الحاكم فهو كورت شتيرر الذي يبدو حائرا في امره بعد ان اصبحت قضية انتخابات الرئاسة اشكالا وطنيا في مجابهة تحديات التدخل الخارجي.

وقاحة صهيونية

الحملة الصهيونية الواسعة النطاق ضد فالدهايم تشتد حدة واشتعالا يوما اثر يوم، بل هي تكتسب وقاحة علنية لا مثيل لها بسبب التهديدات الفظة التي توجهها لعموم النمسا. ويبدو ان اصرار النمساويين على الدفاع عن فالدهايم يزداد طرديا مع ازدياد الحملة التشكيكية والتشويهية الصهيونية ضد شخصه، الامر الذي افقد الصهاينة في اوروبا حالة التوازن، ودفعهم الى اطلاق تهديدات وتحذيرات لا يمكن تفسيرها الا في اطار النيل من حريات الشعب النمساوي واستقلالية قراره الوطني، وتجاوزا صريحا لمبادىء عدم التدخل في شؤون الآخرين الداخلية. فالصهيونية التي تحاول الاحتفاظ بحق تمثيل جميع يهود العالم، تنتقل الآن الى محاولة اغتصاب حق تمثيل جميع شعوب العالم، وتنصيب نفسها مسؤولا عن الخيارات الوطنية النمساوية.

تساؤل الشارع النمساوي عن الاسباب الحقيقية وراء اندلاع الحملة الصهيونية الآن، لا قبل انتخاب فالدهايم سكرتيرا عاما للامم المتحدة مازال قائما. ولم يجد احد جوابا مقبولا وواقعيا غير محاولة المؤسسات الصهيونية القيام بعملية ثأرية من فالدهايم عقابا له على ما تراه فيه انحيازا للحقوق العربية الفلسطينية خلال فترة قيادته المنظمة الدولية. ويشعر المواطن النمساوي بقدر كبير من الاشئمزاز ازاء هذه الروح الثأرية الظالمة، ويواجهها بعناد ظاهر على التوجه في الرابع من ايار/ مايو من هذا العام الى صناديق الاقتراع.

شعور بالفشل

ولأن المؤتمر اليهودي العالمي وحكومة تل أبيب والحركة الصهيونية العالمية لم تجد ما يكفي ويقنع بادانة فالدهايم. وتلطيخ سمعته الشخصية، عبر تحميله مسؤولية عمليات تهجير يهود غرب اليونان اثناء الاحتلال الالماني في الحرب العالمية الثانية، فانها لجأت في الآونة الاخيرة الى اكذوبة جديدة تقول ان موسكو هي التي جاءت بفالدهايم الى عرش سكرتارية الامم المتحدة، وانها كانت تعلم بماضيه النازي المزعوم، وانها استهدفت من وراء ذلك كله، استغلال نقاط ضعفه السياسية، وابتزازه في العمل على استصدار قرارات دولية في مصلحتها!

وقد جاء تبني الصهيونية هذه الاكذوبة المفبركة في اعقاب شعورها بالفشل عند محاولتها التأثير على قرار الناخب النمساوي من خلال استغلال «بعبع» الهولوكوست اليهودي في أوروبا، والمسؤولية الالمانية ومن ضمنها النمساوية والجماعية، ازاء ما جرى لليهود خلال الحرب. ولانها ادركت على نحو واضح ردود الفعل العكسية لدى النمساويين، توجهت الى استغلال «بعبع» الشيوعية، والعمالة للاتحاد السوفياتي، للتقليل من فرص فالدهايم بالفوز في معركة انتخابات الرئاسة.

وعلى الرغم من ادراك دول اوروبا الغربية المتزايد خطورة التدخلات الصهيونية في خياراتها السياسية الداخلية، تعتبر الحالة النمساوية الراهنة حدثا من نوع خاص ينطوي على ابعاد واثار وعواقب ذات شأن بالنسبة لمستقبل العلاقات المتشابكة بين السياستين الاوروبية والصهيونية.

ومهما يكن من امر فان الثابت الآن ان الصهيونية قد تجاوزت الخط الاحمر في تعاملها مع شعوب اوروبا الغربية خاصة شعب النمسا. فاذا فاز فالدهايم لم يكن فشل حملة المؤتمر اليهودي العالمي العنوان البارز الوحيد للمرحلة المقبلة، وانما هناك ايضا تزايد اصرار النمساويين على توفير المطلوب واللازم من حرية قرارهم الوطني، وتوسيع هامش الاستقلالية عن النفوذ الصهيوني، على صعيد السياسة الخارجية والداخلية.

اما في حالة عدم الفوز فان الشعور النمساوي العام لن يمر مرور الكرام على خطورة الاخطبوط الصهيوني في الحياة النمساوية الداخلية. وليس من المبالغة القول ان المؤسسات الصهيونية العالمية ستخسر على الاقل كل الأصوات التي ربحها فالدهايم، وهي ليست قليلة!□

LE MATIN

لو ماتان

مقدمة لحرب المخيمات



شاتيلا ٢ واحد من المخيمات الفلسطينية التي تزنر بيروت، عاش ايام ثلاثة من القتال بالاسلحة الخفيفة كمدافع المورتر والصواريخ المضادة للدبابات. هي عودة الى «حرب المخيمات» التي فرضتها «امل» وكانت حصيلتها ١٣ قتيلا و٤٣ جريحا، بعد ان استمرت الاشتباكات بالرغم من اجتماع نبيه بري بالقادة الفلسطينيين والمراقبين السوريين ليلة السبت/ الاحد ٣٠ - ٣١ آذار/ مارس في محاولة للتوصل الى وقف اطلاق النار في اطار الاتفاق الذي تم توقيعه في الربيع الماضي بين الاطراف نفسها في ظل الرعاية السورية في اعقاب شهر من القتال و٥٠٠ قتيل والفي جريح.

في الواقع، لدى «امل» والفلسطينيين كل الاسباب للكراهية. فالفلسطينيون يتهمون «امل» بمنعهم من القيام بعمليات ضد «اسرائيل» انطلاقا من الجنوب اللبناني فيما تبرر «امل» ذلك بخشيتها من ردود «اسرائيل» الانتقامية.

في ظل اجواء التوتر هذه، تكبر الشائعات عن عودة «العرفاتيين» الى مخيمات جنوب لبنان، ويلاحظ ازدياد هذه الشائعات اثر الغارات «الاسرائيلية» على مخيمات صيدا في الاسبوع الماضي.

شاتيلا مرة اخرى:

خيّم الهدوء على شاتيلا صباح امس فدخل الصليب الاحمر الدولي ليُخلي الاصابات من المخيم.

في المساء، استؤنف القتال والتزم ٢٠ الف فلسطيني بيوتهم او ملاجئهم في صبرا وشاتيلا فيما رابطت ميليشيات «امل» على حدود المخيمات!□

١٩٨٦/٤/١

THE GUARDIAN

الغارديان



كفر قاسم

بقلم: ايان بلاك

«صباح الجمعة موعد احتساء القهوة والثرثرة في مقاهي كفر قاسم والقرى العربية الاخرى في «اسرائيل».

يوم الجمعة الماضي ١٩٨٦/٣/٣٠ لم يكن استثناء.. كان الرجال يتجادلون بصوت مرتفع حول آخر الاخبار التي احتلت العناوين الرئيسية في الصحف العبرية، اي تلك المتعلقة باعتقال ١٥ شابا من فلسطينيي ما قبل ١٩٦٧ بتهمة الانتماء الى منظمة التحرير الفلسطينية.

تصادف الحدث المذكور مع حدث آخر هو الاهم في تاريخ الاقلية العربية في «اسرائيل»: احتفالات الذكرى العاشرة ليوم الارض.

صحيح ان الحدثين مختلفان لكنهما ايضا متكاملان اذ يقولان الكثير عن الحالة الاجتماعية والنفسية والسياسية لـ ٧٠٠ الف عربي محبطين ومعزولين يشكلون ١٧٪ من تعداد السكان في الدولة اليهودية.

حين تشرب القهوة مع رجال كفر قاسم، تكتشف عالما من المرارة والشعور بالظلم الفادح. فالقرية الجاثمة في أعلى التلة بطرقاتها غير المعبدة وفوضى مساكنها تطل على السهل الساحلي الخصب العامر بالمدن اليهودية والكيبوتسات التي تنتشر فوق الأبهة المخضوضرة.

في مدخل كفر قاسم يرتفع نصب تذكاري من الحجر الرمادي الذي تطالعك فيه اسماء ٤٣ قرويا من بينهم نساء واطفال.. اسماء محفورة بالحروف العربية لاولئك الذين استشهدوا في مساء التاسع والعشرين من تشرين الاول/ اكتوبر من عام ١٩٥٦ قبيل حرب السويس بحجة انهم كانوا يعملون في حقولهم، ولم يلتزموا بحظر التجول الذي فرضته وحدة من الجيش «الاسرائيلي» في منطقة الحدود.

حدث بعيد؟ غير ان اهالي كفر قاسم الـ ٩٥٠٠ ما زالوا يذكرون شهداءهم واحدا واحدا وما زالوا يحتفلون بتلك الذكرى في كل عام دون ضجيج «لان على الاحياء ان يستمروا».

في الاسبوع الماضي حين خرجت الصحف بأنباء الاعتقالات، بدا للكثيرين هنا ان جيرانهم اليهود قد فقدوا اعصابهم. فقد تعرض رجال القرية للضرب والاهانة على ايدي شبان يهود.

«لماذا لا تكتب الصحف عن الذين قتلوا الناس هنا كالكلاب عام ١٩٥٦؟» قال عمر رضا، احد ابناء كفر قاسم.

يقول الاهالي ان قريتهم هي واحدة من اربعين قرية عربية احتفظت بوجودها بعد ١٩٤٨: وان يوم الارض ترافق مع مظاهرات عنيفة قبل عشر سنوات حين احتج العرب على مصادرة وتهويد الارض العربية.

فيما يتعلق بكفر قاسم، لا توجد عائلة واحدة في القرية لم تخسر ارضا استولى عليها اليهود مباشرة بعد حرب ١٩٤٨ عندما اختفت قرى فلسطينية بأكملها عن وجه الارض.. فكانت اقل حظا من كفر قاسم!

واختفاء الارض هو الجزء الاكثر ايلاما في جراح الشعب الفلسطيني.□

١٩٨٦/٣/٣١

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

سياسة ريغان المزدوجة

في علاقاته مع موسكو، يلعب ريغان لعبة مزدوجة. من ناحية، يرغب في التقدم في مجال الحد من الاسلحة والعلاقات الاقتصادية والثقافية مع الكرملين.

من ناحية اخرى، لم يتورع في الاسبوع الماضي عن ضرب اصدقاء السوفيات في ليبيا ونيكاراغوا. إضافة الى الاستمرار في اجراء التجارب النووية ودعم المتمردين في انغولا.

يُفهم من سياسة ريغان هذه انه يريد علاقات افضل مع موسكو دون ان يعني التوقف عن فعل ما يراه في مصلحته.



فلسطينيون في مخيم للاجئين في لبنان حيث يتعايش اليأس والغضب. نيوزويك / نيسان ١٩٨٦



غير ان هذه السياسة ذات الحدَّين تحمل في طياتها مخاطر جدية، فعلاقات الدولتين الاعظم تمر في مرحلة حرجة، وعليهما اتخاذ عدد من القرارات المهمة كلقاء القمة بين ريغان وغورباتشوف واتفاقية الحد من الاسلحة التي على الرئيس الأميركي ان يوقعها قبل انتهاء فترة رئاسته.

فهل يستطيع ريغان المحافظة على سياسته المزدوجة؟

في كل الاحوال، بدأ مسؤولون كبار في الولايات المتحدة يحذرون من ان الشهر القادم او ربما بعده بقليل سيشهد آخر فرصة لبدء علاقات افضل بين العملاقين يتفاهمان فيها على الحد من الأسلحة ومن الصراعات في مختلف مناطق العالم.

البديل هو ان يُقرِّر ريغان دخول التاريخ لا كقائد استطاع التوصل الى ضمان علاقات أكثر استقراراً مع السوفيات وإنما كرئيس فتح عليهم كل الاسلحة.□

١٩٨٦/٤/٧

Le Monde

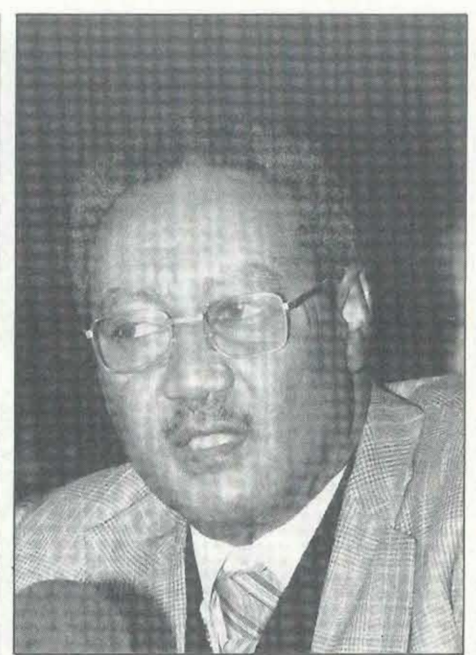
لوموند

انتخابات السودان

بقلم: جان غيراس

للمرة الاولى منذ ١٧ عاما يذهب ١٠ ملايين سوداني (من أصل تعداد سكاني يصل الى ٢٠ مليون) للادلاء بأصواتهم في مراكز الاقتراع لانتخاب مجلس النواب المكون من ٢٦٤ نائبا.

المهمة الرئيسية التي يتصدى لها السودان الآن تتعلق باستبدال الحكم العسكري المؤقت الذي قاد



البلاد منذ سقوط المارشال نميري في السادس من نيسان/ ابريل ١٩٨٥.

يُفترض مبدئيا في هذه الانتخابات ان تصون وحدة البلاد لا ان تعمق انقسامها كما يتوقع المراقبون.

فاكثر من نصف سكان الجنوب مثلا لن يشاركوا في الانتخابات بحكم وجود مقر الثورة المسلحة التي يقودها الكولونيل جون غارانغ هناك، اي ان المقاطعة ستشمل ٣٧ دائرة انتخابية من اصل ٦٨. فالجيش الشعبي لتحرير السودان يسيطر على ضواحي اعالي النيل وبحر الغزال بينما تسيطر القوات الحكومية فقط على ضواحي ايكواتوريا.

كل جهود الحكومة للتوصل الى اتفاق مع دعاة استقلال الجنوب اصطدمت برفض غارانغ الذي نجحت حركته في تعطيل المشروعين الاكثر حيوية بالنسبة للسودان: حقول النفط التي كان من المنتظر ان يبدأ العمل فيها في اوائل عام ١٩٨٦، وقناة جونغلي التي ستزود الزراعة بما قيمته ٦ مليارات متر مكعب من الماء الاضافي.

حاولت حكومة الخرطوم مد الجسور وتسهيل المصالحة مع جون غارانغ بأن الغت كليا قانون الشريعة الاسلامية في المناطق الثلاث ذات الاغلبية المسيحية. كما اعلن القادة السودانيون تأجيلهم مشروع التكامل الاقتصادي مع مصر الذي مازال يراوح مكانه منذ عام. لكن يبدو ان هذا القرار لم يعد يُرضي مقاتلي غارانغ الآن، بل ان بعضهم يعتبره «هدية للحليف الليبي الجديد» الذي زود الجيش السوداني في الاسابيع الاخيرة بطائرتين مقاتلتين استخدمتا في عدة طلعات لقصف مواقع المتمردين في جنوب السودان.

بالطبع لا ينظر مؤيدو غارانغ بعين الرضا الى اتفاقية الدفاع المصري ـ السوداني المشترك التي تم توقيعها في عام ١٩٧٦ والتي تنص على تدخل الدولتين عسكريا الى جانب بعضهما البعض.

نتائج الانتخابات:

يتوقع المراقبون ان تعزز نتائج الانتخابات موقع ليبيا اذ يجري تسليط الضوء على حزب الامة كمنتصر رئيسي، هذا الحزب الذي يقوده الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق الذي يتمتع بعلاقات جيدة مع ليبيا والعربية السعودية فيما يحافظ على مسافة بينه وبين مصر.

اما الحزب الاتحادي الديمقراطي بقيادة شريف الهندي الذي يدعو الى الوحدة العربية على ان تبدأ أولا مع مصر، فتشير الاحصاءات الى ان ترتيبه قد يكون الثاني في تشكيلة البرلمان.

بالنسبة للجبهة الوطنية الاسلامية بزعامة الدكتور حسن الترابي قائد الاخوان المسلمين الذي كان واحدا من دعاة تطبيق الشريعة في عهد نميري لا توجد تقديرات حول عدد المقاعد التي يمكن ان تحظى بها الجبهة.□

١٩٨٦/٤/٢

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

محاولة التفاف على.. جنوب افريقيا!

بقلم: دان فيشر

كانت «اسرائيل» تتهيأ في الاسبوع الماضي لاستقبال ٢٠ من القادة السود في جنوب افريقيا لبدء دورة تدريب على القيادة والتنظيم والامور التقنية مدتها شهر في المعهد الافريقي الآسيوي.

تأتي هذه الدورة نتيجة للرحلة التي قام بها شمشون زيلنكر بصفته مبعوثا «اسرائيليا» الى جنوب افريقيا بتاريخ ١٩٨٥/٦/١٧ حيث التقى بالمطران توتو الذي اقترح اقامة علاقة «بإسرائيل»!

يرى البعض في خطوة «اسرائيل» هذه بداية تحول دبلوماسي يهدف الى اقامة الصلات مع السود الذي يُتوقع ان ينبثق من بين صفوفهم قادة سياسيون!

رسميا، لا يكف المسؤولون «الاسرائيليون» عن اطلاق التصريحات العلنية المنتظمة حول عدائهم لسياسة التمييز العنصري دون ان يعني ذلك فك التحالف التاريخي مع النظام الابيض في جنوب افريقيا اقتصاديا وعسكريا وروحيا وما يترتب على ذلك من اتهامات يسوقها «اعداء اسرائيل» ويقارنون فيها بين معاملتها للفلسطينيين في الاراضي المحتلة ومعاملة بريتوريا للسود في جنوب افريقيا.

ملاحظتان:

● يصل عدد الجالية اليهودية في جنوب افريقيا الى ١٢ الف نسمة، تعتبر «اسرائيل» نفسها مسؤولة عن رعاية مصالحهم هناك!

● قام المعهد الافريقي ـ الاسيوي في «اسرائيل» بتدريب حوالي ١٥ الف شخص على مدى الخمسة عشر عاما الاخيرة، منهم ٨ آلاف من افريقيا السوداء!□

١٩٨٦/٣/٣١


ريغان: تقويم الاقتصاد والمفارقات الحاصلة

من خلال الدراسات:

الخلل الاقتصادي الاميركي وانعكاساته الخارجية

كيف توفق واشنطن بين ازالة عجز الموازنة وزيادة الانفاق العسكري؟

منذ فترة اشهر تتابع الاوساط الاقتصادية العالمية باهتمام شديد تطور الاوضاع الاقتصادية داخل الولايات المتحدة بما فيها المسائل المالية والتجارية وسياسة الموازنة، نظرا للموقع الخاص الذي يحتله الاقتصاد الاميركي في قلب الاقتصاد العالمي وللانعكاسات المؤكدة لاي تغير يحدث فيه على ذاك البلد وعلى تلك القوة الاقتصادية.

ومما يعطي مصداقية كبيرة للتوجه السابق ان مسيرة العملة الاميركية خلال السنوات القليلة الماضية، قد شغلت بالفعل المسؤولين الاقتصاديين والسياسيين في غالبية الاطراف الدولية. فصعود الدولار كما هبوطه الملحوظ منذ حوالي عام كان يخلف على الدوام مشاكل خطيرة للبلدان الاخرى، وكان يشكل في حركته تلك احدى ينابيع المشاكل النقدية والاقتصادية المطروحة على الساحة الدولية.

والمثال الاكثر تناولا في هذا السياق هو الانعكاسات الجارية حاليا على المستوى النفطي والتي تمس بشكل سلبي جميع البلدان العربية النفطية فانخفاض اسعار النفط منذ اواخر العام الماضي بمعدل النصف تقريبا وترافق ذلك مع هبوط سعر الدولار بما يزيد عن ٣٢٪ خلال عام قد أدّيا الى تراجع كبير في المداخيل النفطية للبلدان المعنية، والى انحسار القدرة الشرائية، والطاقة التنموية لديها، وما يستتبع ذلك كما هو واضح من مشاكل اجتماعية سياسية لدى بعضها.

وانطلاقا من الملاحظات السابقة، يبدو من الاهمية بمكان التوقف بعضا لوقت امام الاحداث الاقتصادية الهامة التي عاشتها الولايات المتحدة خلال السنوات الماضية، للتعرف بعد ذلك على المشاكل المطروحة حاليا على ادارة البيت الابيض، ولمحاولة استشراف الآفاق الاقتصادية المتاحة لديها وعلاقة ذلك بالاقتصاد العالمي.

ان العديد من التقارير والابحاث الاقتصادية التي صدرت في الآونة الاخيرة، قد اولت موضوع الاقتصاد الاميركي مكانة خاصة، مما يجعل الرجوع والاستناد اليها، والاشارة الى مصادرها ضرورة ملحة، على الرغم من ضيق المجال وصعوبة تتبع جزئياتها*.

بين تلك الابحاث الدراسة الصادرة «عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية» بعنوان «الولايات المتحدة»، والتي تم نشرها او توزيعها بالاحرى في النصف الثاني من شهر كانون الثاني/ يناير الماضي.

ودراسة «منظمة التعاون» التي تقع بـ ١٥٩ صفحة تحتوي على معلومات قيمة بخصوص الاقتصاد الاميركي عموما، والتوجهات الاقتصادية الاساسية كسياسة الموازنة والسياسة النقدية وموضوع الانتعاش الاقتصادي وحالة العجز في الموازنة والميزان التجاري والآفاق الاقتصادية المرتسمة في ضوء ذلك.

تغيرات

وما يهمنا قبل اي شيء فيما ورد من معلومات وارقام، هو التعرف على التغيرات الحاصلة منذ بداية الثمانينات اي مع وصول الرئيس ريغان الى الحكم، والاختلالات الحاصلة والمتصاعدة، وما ترسمه من تساؤلات عديدة حول مستقبل الاقتصاد الاميركي.

ومن المعروف في هذا الشأن ان «برنامج التقويم» او الاصلاح الذي تبنته الحكومة سنة ١٩٨١ كان ينص على تطبيق سياسة نقدية ترمي الى مكافحة التضخم المالي والى تخفيف الضرائب وتقليص الانفاق العام.

وقد استطاعت الادارة الاميركية بالفعل خلال السنوات اللاحقة ان تجعل عملية التقويم الاقتصادي تلك امرا واقعا من خلال النتائج الملموسة وذلك بعد فترة من الركود الاقتصادي امتدت منذ السبعينات وبلغت اشدها في عامي ١٩٨١ ـ ١٩٨٢، نظرا للارتفاع الحاد في معدلات التضخم والبطالة.

فخلال العامين التاليين لقمة الركود الاقتصادي، اي فترة ١٩٨٣ و١٩٨٤ استطاع الاقتصاد الاميركي ان يحقق تقدما ملحوظا، بعد ان تم بشكل غير متوقع دفع معدلات التضخم الى الهبوط الى ادنى مستوى بين بلدان «منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية» الـ ٢٤ التي تضم الى بلدان اخرى الدول الغربية المصنعة في اوروبا اضافة الى كندا واليابان.

وقد ترافقت هذه الحالة في الوقت نفسه مع مؤشرات ايجابية كبيرة لا سيما منها تقليص معدلات البطالة بشكل كبير بعد ان كانت تقدر بما يزيد عن ١١٪، وارتفعت معدلات النمو في الفترة نفسها الى حدود ٥٪ تقريبا، وهي النسبة التي تعتبر من اكبر

المعدلات داخل البلدان الرأسمالية المتقدمة.

ومن المؤشرات الهامة على عودة الانتعاش الى الاقتصاد الاميركي ارتفاع الدولار بشكل لم يسبق له مثيل، اذ بلغت زيادة معدلاته مقارنة بالعملات العالمية الاساسية كالفرنك الفرنسي والمارك الالماني والين الياباني والجنيه الاسترليني ما يزيد عن ١٠٠٪ خلال الـ ٤ سنوات تقريبا.

وقد كان ارتفاع سعر الدولار في نظر الاوساط الاقتصادية العالمية بمثابة تعبير عن الثقة المتصاعدة بالاقتصاد الاميركي لما سجله من انجازات، علما ان بعض الاوساط النقدية وان لم تنف التقدم الحاصل فانها كانت تعزو انطلاقة الدولار صعودا كنتيجة منطقية وتحصيل حاصل للسياسة النقدية الاميركية التي تميزت بشكل خاص بارتفاع معدلات الفائدة في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلدان الصناعية الاخرى من ركود مستمر، اي بمعنى آخر ساهمت السياسة النقدية الاميركية في جذب رؤوس الاموال العالمية.

زيادة الاختلال

ومع التسليم ان وجهتي النظر السابقتين تتضمنان الكثير من الصحة اذا ما أخذ بالاعتبار التشابك الحاصل بين العوامل الداخلية والخارجية بخصوص الاقتصاد الاميركي، فان الامر الذي يستحق الاهتمام حاليا هو تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي منذ العام الماضي ١٩٨٥ وزيادة حدة الاختلالات الاقتصادية الكبرى اي ارتفاع عجز الموازنة وعجز ميزان المدفوعات.

وتشير التقارير الاقتصادية المختلفة بصدد تباطؤ مسيرة عودة الانتعاش الاقتصادي على ان معدلات النمو قد هبطت في العام الماضي الى حدود ٢,٥٪ فقط، مما جعل العديد من المراقبين يتساءل منذ الخريف الماضي عما اذا كانت عملية النمو قد بلغت حدودها القصوى وما اذا كان التباطؤ المذكور يشكل مقدمة لعودة الركود الاقتصادي من جديد.

واذا كانت التساؤلات السابقة مشروعة وقائمة فان المؤشرات الاخيرة البارزة عن الاقتصاد الاميركي تقول بان امكانية استمرار النمو ما زالت مستمرة خلال العام الحالي ١٩٨٦، حيث تذهب بعض مراكز الدراسات الى تقديرها باكثر من ٤,٥٪ بينما يقول بعضها الآخر بحوالي ٣٪.

غير ان هذه التوقعات وما تعبر عنه من تفاؤل لا تلغي بطبيعة الحال القلق السائد لدى العديد من المسؤولين في واشنطن تجاه استمرار حالة الخلل المشار اليها من قبل. والدليل على ذلك ما استحوذت عليه هذه المسألة من اهمية في مناقشات الكونغرس، وما جابهته سياسة ريغان من معارضة فعلية من قبل هذه المؤسسة فيما يخص سياسة الانفاق بما في ذلك الانفاق العسكري.

سياسة العجز

فمن جهة عجز الموازنة يُشير خبراء منظمة التعاون (ص ٢٧) الى تفاقم حالة العجز والى الاسباب التي تقف خلفها حيث تلاحظ الدراسة ان السياسة الضريبية في الولايات المتحدة تشكل نقطة الخلاف والافتراق الاساسية بخصوص سياسات الموازنة التي تم انتهاجها في بلدان منظمة التعاون.

ففي الوقت الذي ركزت فيه البلدان الاخيرة على تخفيض دين القطاع العام، واعطت الاولوية الى عملية تقليص عجز الموازنات لديها، حتى لو تطلب الامر عدم تخفيف الضغط الضريبي، في الوقت نفسه «تبنت الولايات المتحدة على عكس ذلك استراتيجية تحفيز العرض»، اي بمعنى آخر قدمت عملية تخفيض الضرائب على هدف تقليص عجز الموازنة.

وتضيف الدراسة مبرهنة على ما سبق ان معدلات الضرائب فيما يخص المواطنين قد هبطت منذ سنة ١٩٨٠ بمقدار ١,٥٪ تقريبا، بينما هبط معدل الضرائب بما يخص الشركات ـ وهذا هو الاهم ـ بمقدار النصف تقريبا خلال فترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤.

والسياسة الضريبية تلك التي حرمت الموازنة الاميركية سنويا من مبالغ هامة، ليست السبب الوحيد ـ في نظر الخبراء الاقتصاديين ـ في تفاقم العجز حيث يساهم في ذلك ايضا زيادة الانفاق العسكري.

فالى جانب زيادة نفقات التسليح حتى عام ١٩٨٤، قامت الادارة الاميركية برسم برامج عسكرية طويلة الاجل في مجال البحث وزيادة القدرة العسكرية، اضافة الى البرامج الفضائية «كمبادرة الدفاع الاستراتيجي» التي تبناها الرئيس الحالي والمعروفة بشكل اكبر باسم حرب النجوم، والتي ستبلغ كلفتها على المدى البعيد بضع مئات المليارات!

وبشكل رقمي تشير الاحصائيات الاميركية الى ان الانفاق العسكري سوف يرتفع بمعدل ٧٪ سنويا حتى عام ١٩٨٩ بكل ما سوف تشكله المبالغ المقابلة من ضغوط على العجز الحاصل.

ويأتي في سياق هذه السياسة، واقع العجز الحاصل من جهة اخرى، اذ يقدر عجز ميزان المدفوعات الجارية للعام الماضي ١٩٨٥ بـ ١٥٠ مليار دولار، وحالة عجز ميزان المدفوعات كما الميزان التجاري يشكل احد الوجوه الهامة للسياسة النقدية الاقتصادية للادارة الاميركية.

وما يستحق الاشارة هنا ان العجز الحاصل في الميزان التجاري يعبر في حقيقة الامر عن اتجاهين اثنين: الاول يتعلق بالاتجاه العام للاقتصاد الاميركي على المدى الطويل والثاني، يتعلق بالتغيرات الحاصلة منذ بداية العقد الحالي والمشار اليها من قبل.

فمن الملاحظ اولا ان الوزن النسبي للاقتصاد الاميركي قد تراجع بعض الشيء منذ النصف الثاني في الستينات مقارنة بالفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، وتشير احدى الدراسات في هذا الصدد ان نسبة الصادرات الاميركية من التجارة العالمية قد هبطت من ١٦,٥٪ الى ١٢,٨٪ بين ١٩٦٧ و١٩٨٣. وفي المقابل ارتفعت نسبة الواردات الاميركية خلال الفترة نفسها من ١٢,٤٪ الى ١٥,٢٪. ومما يفسر هذه الظاهرة، ان القوى الاقتصادية الرأسمالية الاخرى كأوروبا الغربية واليابان اضافة الى البلدان المصنعة حديثا في العالم الثالث قد تعززت قدراتها الاقتصادية، وسجلت حصتها من التجارة العالمية زيادة خلال ربع القرن المنصرم.

والى جانب ذلك ـ وهو الاتجاه الثاني ـ فان التغيرات الحاصلة في الاقتصاد الاميركي منذ سنوات عدة لا سيما ارتفاع سعر الدولار قد اضعف بالتأكيد القدرة التنافسية للصادرات الاميركية، وهذا ما تؤكده الارقام المتعلقة بالمبادلات من المواد المصنعة اذ يقدر العجز في هذا الباب وحده بـ ٨٠ مليار دولار سنويا فيما بين ١٩٨١ و١٩٨٤.

اميركا المستفيدة في مجال النفط

تلك هي بعض معالم الاختلالات الهامة في الاقتصاد، بكل ما تفصح عنه من تساؤلات حول المستقبل اميركيا وعالميا، اذ كيف يمكن الحفاظ على حالة الانتعاش الاقتصادي التي تعرفها اميركا منذ عام ١٩٨٣، وهل من السهل تصحيح الاختلالات المذكورة دون المساس بمعدلات النمو، وبالدور الاميركي سياسيا واقتصاديا في الساحة الدولية؟

احد الاقتصاديين الفرنسيين توقف مؤخرا امام هذه المفارقة ليشير الى القانون الذي تم اشتراعه في الكونغرس مؤخرا، والذي يهدف الى تخفيض العجز تدريجيا الى الصفر اي الوصول الى حالة توازن الموازنة عام ١٩٩١ ليتساءل بعد ذلك اذا ما كان الهدف المذكور ممكن التحقيق ما دام الرئيس الاميركي الحالي لا يريد زيادة معدلات الضرائب، ولا ينوي المساس بميزانية الانفاق العسكري؟

والحقيقة السابقة تُلقي اليوم اكثر من السابق بظلال واسعة على التطورات الاقتصادية الاميركية وعلى انعكاساتها العالمية، خصوصا فيما يتعلق بالبلدان النامية.

فلقد اصبح من الواضح الآن ان الولايات المتحدة قد استفادت في فترة سابقة من زيادة اسعار النفط من اجل اضعاف شركائها الغربيين، وها هي اليوم من جديد تستغل «عملية» هبوط الاسعار الى اقصى الحدود، مثلما اكدت السنوات القليلة الماضية على نية واشنطن في تقليص مساعداتها الخارجية وقصرها على البلدان الحليفة.

وكل ما سبق يدفع ايضا نحو التساؤل اذا ما كانت الاوضاع الاقتصادية الحالية ستساهم في الحد من سباق التسلح اذا ما اشتدت المعارضة الداخلية تجاه زيادة الانفاق العسكري؟؟

والامر المؤكد اخيرا ان هبوط العملة الاميركية وهو الاتجاه الغالب حتى الآن سوف يقود الى انهاك العديد من البلدان النامية النفطية وغير النفطية نظرا لما يؤشر عليه من هبوط محتمل في مداخيل صادراتها.□

---

* انظر خصوصا:
- كتاب «الولايات المتحدة» الصادر عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ـ تشرين الثاني ١٩٨٥ (بالفرنسية والانكليزية).
- مقالة «العجز الخارجي الاميركي» مجلة «ايكونومي بروسبيكتيف انترناسيونال» عدد رقم ٢٢ ـ الربع الثاني من ١٩٨٥.
- مقالة : «الولايات المتحدة : النمو مستمر» مجلة الايكسبانسيون الفرنسية ـ عدد ٢١ آذار ٣ ايار ١٩٨٦.

اعداد: حنا ابراهيم

زيادة موارد الدولة دون المساس بأسعار السلع الاساسية

دلالات الاجراءات الاقتصادية في مصر

القاهرة ـ محمد شومان

تتضح الاجراءات الاقتصادية الجديدة التي اتخذتها الحكومة المصرية في ضوء احداث العنف التي شهدتها القاهرة مؤخرا وما نجم عنها من خسائر. الا انها لا تنفصل عن تراجع الاحتياطي من العملات الصعبة وعن الضغوط والنصائح التي وجهها صندوق النقد الدولي لتقليص الانفاق الحكومي والغاء دعم السلع والخدمات.

فلقد تحدث الدكتور علي لطفي رئيس الوزراء للمواطنين عبر الاذاعة والتلفزيون واعلن ان الحكومة ناقشت في الفترة الاخيرة الوضع الاقتصادي العام وملامح الموازنة الجديدة للعام ٨٦/ ١٩٨٧، واشار الى ان تراجع قيمة مبيعات مصر من البترول خلال السنة المالية الحالية بمقدار ٧٠٠ مليون دولار قد اثر على زيادة العجز الصافي الذي يصل الى ٥٠٠ مليون جنيه، يرتفع في السنة القادمة الى ٩٠٠ مليون جنيه، وبالتالي هناك ضرورة لمواجهة هذا الوضع دون زيادة في معدلات التضخم، لاسيما وان التوقعات ترجح انخفاض دخل مصر من البترول خلال العام القادم بمقدار ١٢٠٠ مليون دولار.

وكشف د. علي لطفي عن القرارات الاقتصادية المنتظرة التي شملت اصدار سندات تنمية بالدولار يخصص دخلها لتمويل مشروعات الخطة الخمسية الثانية ٨٧/ ١٩٩٣. وترشيد الانفاق الحكومي دون المساس بالاجور والمرتبات والحوافز، والزام شركات القطاع العام بتحقيق فائض اضافي سنوي على الاموال المستثمرة بنسبة ١٪ على الاقل، دون زيادة في الاسعار، وفرض ضريبة على الاراضي الفضاء، والسماح للاجانب بتملك الوحدات السكنية، ورفع رسوم دراسة الطلبة العرب والاجانب في الجامعات المصرية، وزيادة محدودة في رسوم التلفون وفرض رسوم اضافية على المسافرين للخارج وعلى اصحاب السيارات الكبيرة.

والحقيقة ان القرارات السابقة جاءت على عكس التوقعات التي سادت الشارع المصري، وادت الى قلق اجتماعي واضطراب في حركة البيع والشراء. فهي لم تؤد الى زيادة مباشرة في اسعار السلع او الخدمات الاساسية.

ولعل اول التوجهات التي برزت في القرارات الاخيرة ميل الحكومة الى تشغيل القطاع العام وفق آليات السوق. ومعايير الربح والخسارة، وذلك بالزام وحداته بتحقيق فائض سنوي بنسبة ١٪ من الاموال المستثمرة. وستتعرض كل وحدة لا تحقق هذه النسبة للمساءلة وربما ـ وهذا هو الارجح ـ للتصفية.

ويعتقد بعض الخبراء الاقتصاديين ان وحدات القطاع العام لا تستطيع تحقيق هذه النسبة الى جانب تحقيق ارباح اخرى، خاصة وانها لا يسمح لها برفع اسعار منتجاتها، من هنا يحتمل ان تضطر وحدات القطاع العام الى عدم الالتزام بسياسة تعيين الخريجين وتجميد الهيكل الوظيفي، او تطوير بعض منتجاتها بشكل محدود ورفع اسعارها.

والدلالة الثانية في القرارات الاقتصادية الاخيرة تتعلق بتخفيض الانفاق الحكومي، ولا شك ان هذا الاجراء يتفق وتوصيات صندوق النقد الدولي، غير ان له آثارا سلبية على النشاط الاقتصادي والتجاري في مصر، فلا يخفى ان حجم النفقات الحكومية العامة يؤثر في النشاط الاقتصادي العام، بل وتؤثر في نشاط القطاع الخاص الذي يعتمد كثيرا على الانفاق الحكومي العام.

اما الدلالة الثالثة في القرارات الاقتصادية الاخيرة فانها ترتبط بسعي الحكومة المصرية لتعويض النقص في النقد الاجنبي بكافة الوسائل والطرق المتاحة. كذلك فان اتاحة الفرصة للاجانب لتملك العقارات، واصدار سندات دولارية للتنمية سيزيد من الطلب على المساكن وسيرفع من قيمة الدولار في السوق المحلية. وكانت الحكومة المصرية قد وضعت قيودا في الماضي على تملك الاجانب الشقق والعقارات بسبب ازمة الاسكان في مصر غير ان احتياجها للنقد الاجنبي كان وراء تعديل هذا القرار.

اخيرا يتفق الاقتصاديون على ان نجاح الحكومة في تعويض النقص في النقد الاجنبي هو الذي سيحدد مستقبلها، الا انهم يحذرون من مغبة الانطلاق في اتخاذ اجراءات قد تكون لها آثار سلبية اجتماعية واقتصادية. وكانت الحكومة قد اتخذت قرارا قبل عدة اسابيع عرف بالقانون (١٢١) وهو يسمح للقطاع الخاص باستيراد مزيد من السلع الغذائية، ويقلص دور الدولة في الاستيراد، مما قد يرفع من الاسعار ويضاعف من الطلب على الاستيراد. اذ ان الحكومة قد اقرت ولأول مرة بحساب تكلفة الاستيراد وفق سعر الدولار في السوق السوداء والبالغ ١٨٥ قرشا، بعد ان كانت تحسبه بـ ١٣٥ قرشا تقريبا. كما رفعت من ارباح السلع المستوردة. من ٢٠٪ الى ٣٠٪.□



د. علي لطفي: تقليص دور الدولة

أخبار الاقتصاد

مـصـر

العجز التجاري لعام ١٩٨٥: ٤,٣ مليارات دولار

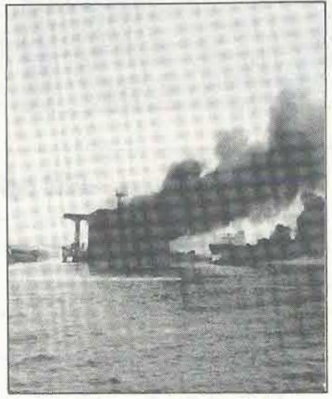
فسرّ بعض المراقبين الاجراءات الاقتصادية الجديدة في مصر، برغبة الحكومة في الحد من انحدار المداخيل المالية للبلاد لا سيما منها المداخيل النفطية وتحويلات المهاجرين.

وقد اضاف اولئك ان القرارات المتخذة ـ وعلى الرغم من اهميتها ـ غير قادرة على المدى المنظور على تصحيح مسار الاقتصاد نظراً للمشاكل البنيوية التي يعاني منها، لا سيما عجز الميزان التجاري الذي بلغ في العام الماضي ١٩٨٥ حوالي ٤,٥ مليارات دولار، وحجم الديون الخارجية، المقدرة بـ٣٣ مليار دولار.□

الخليج العربي

حرب الناقلات مستمرة

ذكرت الأوساط النفطية الغربية ان الأشهر القليلة الماضية شهدت تصعيداً كبيراً في حرب الناقلات، اذ استطاع العراق الحاق اضرار كبيرة



بالمنشآت والمشاريع النفطية الايرانية، كما ان الطيران العراقي قام خلال الشهور الثلاثة الأخيرة باعطاب سبعة ناقلات نفطية ايرانية كانت تقوم بنقل النفط من منطقة خرج الى جزيرة سري في الجنوب، وكان من نتيجة ما سبق ان تقلصت الصادرات النفطية الايرانية في الشهر الماضي الى حوالي ٦٠٠ الف برميل/ يوم مقارنة بـ١,٥ مليون برميل من قبل.

والجدير بالملاحظة هنا ان طهران قد قامت من طرفها ـ حسب المصادر المذكورة ـ بمهاجمة ناقلات نفطية خليجية دون ان تعلن عن ذلك، بهدف دفع دول الخليج العربي الى الضغط على العراق لوقف الحصار النفطي على ايران.□

نـفـط

أقل من ١٠ دولارات للبرميل

نتيجة لاخفاق أوبك في احراز تقدم ملحوظ على طريق استقرار السوق النفطية، عادت الاسعار الى الهبوط مجدداً ليصل سعر برميل النفط البريطاني (برانت) الى أقل من عشرة دولارات وهو ما يمكن اعتباره ادنى المستويات التي سجلتها الاسعار منذ قرابة ١٢ عاماً.

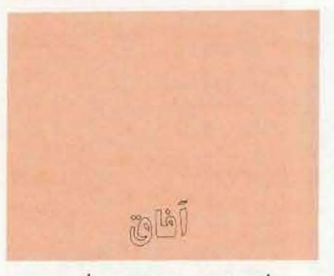
من جهة اخرى، وبينما كانت بعض بلدان منظمة اوبك تحذر من احتمال انحدار الاسعار الى ٥ دولارات للبرميل اكدت الأوساط الاميركية الرسمية استحالة ذلك، كما عبّر وزير النفط في واشنطن عن استيائه من الموقف السعودي، ومسؤولية الرياض في تدهور الوضع النفطي وما ينجم عنه من اضرار بخصوص الصناعة النفطية في الولايات المتحدة؟!.□

الجـزائـر

ضغوط على اسعار الغاز وصادراته

بعد فرنسا وايطاليا واسبانيا طلبت بلجيكا مؤخراً الى السلطات الجزائرية المختصة مراجعة عقود الغاز المبرمة بين البلدين منذ عام ١٩٨٥.

ويذكر في هذا الصدد ان بروكسل اعربت عن رغبتها في تقليص وارداتها من الغاز الجزائري بمعدل النصف خلال العام الحالي (أي حوالي ٢,٥ مليار متر مكعب بدل ٥ مليارات) كما انها تطالب الجزائر بمراجعة الاسعار لأنها اعلى من المعدلات العالمية الحالية.□



آفاق

أوهام الذهب الأسود

إذا صح القول المأثور «مصائب قوم عند قوم فوائد» فيما يتعلق بالأوضاع النفطية العالمية الحالية، فانه من الصحيح ايضاً ان التدهور الراهن لا يخلو من فوائد كبيرة تعود على البلدان المصدرة للنفط نفسها.

فانخفاض الاسعار خلال أشهر معدودة من حوالي ٢٨ دولاراً للبرميل، الى اقل من ١٠ دولارات، بعد ان استمرت فترة الصعود منذ ١٩٧٣ الى ١٩٨٢، يشكل بالتاكيد انقلاباً جذرياً في مجرى الاحداث النفطية.

فالدول المستوردة للنفط، لا سيما البلدان الصناعية المستهلكة الكبيرة لهذه المادة، لا بد وان ترى في انهيار الاسعار مصدر ارتياح لها لما لذلك من نتائج ايجابية كبيرة على اقتصادياتها كتخفيف الضغط على الموازين التجارية والاستمرار في سياسة مكافحة التضخم وعودة النمو الاقتصادي.

اما البلدان المصدرة فتجد نفسها، في هذه الآونة، على مفترق الطرق، وفي مواجهة مشاكل اقتصادية اجتماعية كبيرة لا يمكن تجاوزها بسهولة الا بعد سنوات، اذا ما أخذ في الاعتبار التقلص الكبير في مداخيلها المالية، وانعكاساته الأكيدة على السياسات الاقتصادية فيها.

غير ان هذه الحقيقة لا تمنع المراقب من تلمس بريق أمل تجاه المستقبل لأن ما يجري في الساحة النفطية أخذ يدفع اصحاب القرار في البلدان المصدرة نحو نوع من المراجعة فيما يتعلق بالسياسات المتبعة في السابق، وبالأوهام الخاطئة التي بنيت عليها تلك السياسات.

فالدول النفطية العربية مثل بقية المصدّرين في العالم اعتقدت منذ أكثر من عشر سنوات ان عجلة الاسعار قد باتت مثل عجلة التاريخ، تسير دوماً الى الامام، وقد ساعد في ذلك التوقعات والدراسات المستقبلية التي تنبأت بوصول الاسعار الى ما يزيد عن ٦٠ دولاراً للبرميل قبل نهاية القرن!.

وكان من نتيجة هذا الاعتقاد الخاطىء ان قامت غالبية البلدان المعنية بتبني واستيراد سياسات تنموية اقل ما يقال فيها عدم واقعيتها لأنها لم تاخذ بالاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحلية، ظانة ان في المستطاع استيراد كل شيء وإقامة قطاع صناعي متين، مع كل ما رافق تلك التوجهات من مظاهر الاسراف والتبذير وهدر الثروة الوطنية.

والأخطر من ذلك، ما تم من اهمال للقطاعات الاقتصادية الأخرى خصوصاً منها الزراعة، مما قاد، بين عوامل اخرى، الى هبوط الانتاج، وتصاعد فجوة العجز الغذائي من جراء النمو المتسارع في عدد السكان، وتوسع النمط الاستهلاكي نتيجة لبروز فئات اجتماعية «جديدة» ذات قدرة شرائية كبيرة، ولتوسع عملية الاستيراد بشكل غير محسوب ومضبوط.

وانطلاقاً مما سبق ومع التسليم بأن الانهيار الحالي في الاسعار هو عملية مؤقتة، فان من دواعي التفاؤل ان يلاحظ اليوم ان أكثر من بلد نفطي يقوم بمراجعة الماضي ليضع حداً للتبذير وحدوداً للاستيراد وأسساً جديدة لعملية النمو الاقتصادي تأخذ بالاعتبار البناء الاقتصادي بمجموعه بعد ان ظل هذا البناء يدور منذ سنوات في فلك آبار النفط.

ومثل هذه المراجعة تبدو في هذه السنوات العجاف من تاريخ الذهب الأسود، خطوة اولى في مغادرة مرحلة الأوهام التي سادت بما فيه الكفاية.□

ح.ا.

نافذة

المشروع الثقافي العربي

تشير الكلمة التي القاها الشاعر الفلسطيني محمود درويش في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الخامس عشر للادباء والكتّاب العرب الذي انعقد في العاصمة العراقية قبل ايام (راجع نصها في الصفحات ٣٨ ـ ٣٩ من «الطليعة العربية» عدد ١٥١) مجموعة من التساؤلات على الرغم من كونها، ككلمة، تشكل في ذاتها سؤالا كبيرا ايضا.

اول الاسئلة هو غياب المشروع الثقافي العربي، التكاملي الذي ينطلق من الفكر العربي ذاته، والتصاعدي الذي يستجلي مظاهر القوة في الحياة العربية، بعيدا عن كل اشكال الازمات المصطنعة والمصنّعة التي يختض تحت أوارها تراب العرب، من فلسطين الى الفاو.

واذا كان غياب هذا المشروع ليس بسبب الطبيعة الفردية للاديب العربي، ولا بسبب الجمعيات والاتحادات الرسمية (!)، كما انه ليس بسبب الثقافة العربية ذاتها، فان العمل على بلورته، كمشروع حضاري، انما يؤكد القاعدة التي تنتظم فوقها الكلمات والمعاني، والفنون ومجالاتها، والآداب ومناخاتها، ولكي يلتحم الفعل مع اللغة، دون ان يغيب دور المثقف ككائن قائد في مجتمعه، عن دوره الفاعل والمؤثر في الحياة.

ففي الوقت الذي يكون فيه (قمر هنا وقمر هناك) كما يقول درويش، فان ثمة (ظلاما هنا وظلاما هناك) ايضا، والخنجر ما زال ممتدا في الجسد، والجسد ما زال عالقا بالارض، والارض ما تزال قادرة على تفجر الينابيع والشهداء والاشجار، ولكي ينبغي ان يظل (قمر هنا وقمر هناك) فان الاديب والمثقف العربي يستطيع ان يشكف الظلام الذي هنا والظلام الذي هناك، وان يجعل من ابداعه المشعل الذي يضيء، والمصباح الذي يتلألأ، لكي يكون ادبه متساوقا ومنسجما مع كينونته كمثقف ومبدع.

صحيح انه ليس بمقدور (صاحب الكلمات) ان يجترح المستحيل، وان يغير انظمة الحكم، وان يحول مجرى الانهار، ولكنه يستطيع ان يكون صوتا لتطلعات البيئة التي نشأ فيها، والمجتمع الذي استلهم منه فكره، والثقافة التي تأسس منها، وبذلك يصحّ ان يكون قائدا في ميدانه، ورائدا في ادبه.

واذا كانت كل هذه الجمعيات والمنظمات الثقافية المنتشرة على جسد الوطن العربي، مضافا اليها المنظمات (القومية) التابعة لجامعة الدول العربية، لم تستطع ان تؤسس مشروعا مثل هذا، على الرغم من مئات الاجتماعات والندوات والمحاضرات، فان الامر يدعو حقا، الى مزيد من الدهشة، خاصة وان حقل الانتاج الادبي ما يزال «منتجا» وان المطابع ما زالت تدور.

انه طموح اذن، من اجل ان تنتشر اشعة (القمر الذي هنا والقمر الذي هناك) لكي تمحو خيوط الظلام، ولكي يبقى النهار العربي ممتدا في الزمان والمكان. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

وليد غلمية.. السيمفونية الخامسة

السيمفونية الجديدة التي سجلها الموسيقار اللبناني وليد غلمية مع الاوركسترا الوطنية اليونانية، يعمل الفنان الآن على طبعها وتحمل عنوان «المواكب».

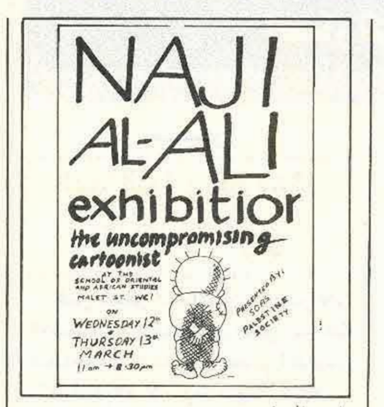
من جهة اخرى يعمل الدكتور غلمية على الانتهاء من تأليف سيمفونية جديدة سيكون عنوانها «المجد»، وسوف يشارك غلمية في اعمال المؤتمر العام للمجمع العلمي الموسيقي التابع لجامعة الدول العربية والمقرر عقده ببغداد ما بين ٢٤ و٣٠ نيسان، وستكون مشاركته بدراسة نظرية عن «الطفل والموسيقى والسلام». □



ناجي العلي يعرض في لندن

بدعوة من جمعية الطلاب الفلسطينيين في كلية الدراسات الشرقية والافريقية التابعة لجامعة لندن انتظم معرض لفنان الكاريكاتور الفلسطيني ناجي العلي قدّم فيه مجموعة من رسومه الكاريكاتورية.

سبق لناجي العلي ان اقام معرضا لاعماله قبل فترة في شيكاغو بالولايات المتحدة الاميركية، وقد اقيم معرضه الاخير بلندن تحت عنوان «الريشة التي لا تساوم». □



ملصق المعرض



اغلفة الكتب الاربعة

جديد الكتب

□ «خواطر ضاحكة» عنوان كتاب جديد صدر مؤخرا للكاتب السوري المعروف شريف الراس وهو الكتاب الاول من سلسلة، وقد حمل هذا الجزء عنوان «اسهل طريقة لقتل البعوض» ويتناول الكتاب بالاسلوب الساخر الذي عرف به المؤلف «ظواهر سلبية ومنحرفة ومظالم يعاني منها شعبنا العربي في معظم ارجاء وطننا الكبير». وهذا الكتاب يصدر في بغداد، يقول المؤلف، «في زمن صَعُبَ عليَّ فيه ان أطبعه في أي بلد آخر من بلدان وطننا الكبير، ويكفي هذا لان يكون مؤشراً على ان العراق اصبح خارج تلك السلبيات والمظالم».

□ «اليقظة العربية» السلسلة الدورية التي تعالج قضايا الفكر القومي ويرأس تحريرها الدكتور محمد احمد خلف الله، صدر من القاهرة وفيه موضوعات متعددة منها: المسيحية والعلمانية للدكتور خلف الله، التغيير الاجتماعي في مصر لطلعت عبد الحميد، ملامح الاستراتيجية الاميركية في الشرق الاوسط للواء محمود خليل، محاذير حول احتواء العقل المصري لعبد الخالق فاروق، الانفرادية في السياسة

السيرة الذاتية لفدوى طوقان

طبعة ثانية من كتاب الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان الذي يسجل سيرتها الذاتية، صدرت مؤخرا عن دار الشروق بالعاصمة الاردنية.

الكتاب بعنوان «رحلة جبلية - رحلة صعبة - سيرة ذاتية» وتروي فيه تفاصيل من حياتها حتى عام ١٩٦٦. □

قصص عربية باليوغوسلافية

مجلة ثقافة الشرق - كالجراشوكا - اليوغوسلافية قامت باعداد مجموعة من القصص العربية لغرض ترجمتها الى اليوغسلافية وقد عهدت بذلك الى المستشرق اليوغوسلافي رودي.

من القصاصين الذين اختارهم المستشرق: محمد زفزاف (المغرب)، وداد سكاكيني (سورية)، موسى كريدي (العراق)، العروسي المطوي (تونس). □



غلاف المجلة

الباحث العربي... عدد جديد

مركز الدراسات العربية في لندن اصدر قبل ايام مجلته الفصلية «الباحث العربي» التي تقدم دراسات وابحاثا في مجمل القضايا الدولية والعربية.

المجلة يرأس تحريرها الاستاذ عبد المجيد فريد وقد جاءت كلمته الافتتاحية في هذا العدد لترصد تطورات الموقف العربي والدولي بعد العدوان الايراني الاخير على العراق، وقد اسهم في الكتابة لهذا العدد نخبة من الكتاب الاجانب والعرب ومن ابرز موضوعاته: الامم المتحدة ومدى اهميتها للعالم العربي لنديم دمشقية، قضية الديمقراطية والجماعات الدينية للدكتور نزار الحديثي، العلاقة الجدلية بين النفط والمياه والانماء في الوطن العربي للدكتور محمود عبد الفضل، عروبة الاحواز وعرب الخليج للدكتور محمد ربيع الشريف، اثر النفط العربي على العلاقات العربية - الاوروبية لبيير ديسبرري، القضايا العربية والمجموعة الاقتصادية الاوروبية لمصطفى كركوتي، وسواها من الدراسات والابحاث الاخرى.

تقدم المجلة في الصفحات الاخيرة منها ملخصات لابرز موضوعاتها باللغة الانكليزية لغرض وضع القارىء بهذه اللغة، في صورة الاحداث والقضايا التي يتناولها كتاب المجلة. □



عدد ثان من الاغتراب الادبي

المجلة الفصلية التي تصدر من لندن وتعنى بأدب المغتربين وتحمل عنوان «الاغتراب الادبي» صدر عددها الثاني مؤخرا، ويرأس تحريرها صلاح نيازي وتديرها سميرة المانع.

من موضوعات العدد: المباراة لزكريا تامر، عشتروت لابراهيم شكر الله، الشعر لمحمد سعيد الصكار، لماذا عملتها يابيتر لوصال خالد، انتقاص شكسبير لعبد الحق فاضل، تأمل لفوزي كريم، من كان حزينا فليتبعني لمحي الدين اللاذقاني، خواطر حول محنة الشعراء لمحمود البريكان، تمثال السياب بالبصرة لصلاح نيازي، وسواها من الموضوعات الاخرى. □

معرض تشكيلي في نيسان

للفترة من الاول من نيسان/ ابريل الجاري وحتى الرابع عشر منه، تقيم ادارة قاعة النقاش ببغداد معرضا جماعيا للفنانين التشكيليين لمناسبة ذكرى السابع من نيسان، وهي عادة دأب عليها الفنانون العراقيون في اقامة معرض جماعي لاعمالهم الجديدة بهذه المناسبة.

ثمة اعمال جديدة تعرض في هذا المعرض الجماعي، وقد اعلنت ادارة القاعة الفنية عن دعوتها لمشاركة الرسامين منذ شهر آذار / مارس المنصرم. □





العربية لمحمد مصطفى المازق، الوجود العربي بين مصيرين لحافظ الجمالي، التربية بين الاداء الاقليمي والعمل العربي المشترك لعبد اللطيف محمود احمد.

□ الكاتب الفلسطيني عبد العزيز محمد اصدر من الارض المحتلة كتابا بعنوان «السياسة العربية والمسألة الفلسطينية» اهداه الى «من يناضلون من اجل ثورة الوحدة ووحدة الثورة» وهو خلاصة لمجموعة من المقالات نشرها صاحبها في الصحف والمجلات الصادرة في الوطن المحتل وخارجه، ومن عناوين الكتاب: فلسطين وموقعها في النضال العربي، النضال العربي في مفرداته التاريخية الزمكانية، نحو منظورات جديدة لفهم الادب العربي والانساني، وقفة مع مفكر عربي - ميشيل عفلق القائد والمؤسس لاول حزب قومي عربي شعبي انقلابي، افرازات الحرب الايرانية - العراقية على الساحتين العربية والايرانية، وسواها من الموضوعات الاخرى.

□ رواية حب رعوية من اليونان تحت عنوان «دافني وخلوية» صدرت ترجمتها من بغداد من قبل الاستاذ كاظم سعد الدين، وهي من تأليف لونكوس الذي ولد في القرن الثالث قبل الميلاد في اليونان، وكتب هذه الرواية التي اضحت نمطا لكل قصة رعوية، في الوصف الخلاب لمغامرات راع وراعية. □

وليد غلمية



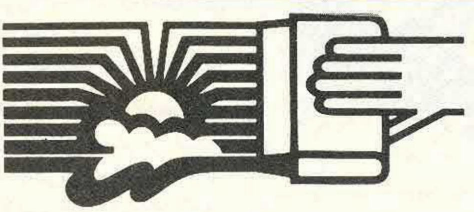
ناجي العلي

فدوى طوقان

محمد زفزاف

بريشة صبيح كلش

داخل الطقس



هل تتخذ الكلمة العربية موقعاً آخر غير الموقع الذي تتخذه الآن، في محاولة منها لان تلتحم بالأرض والجماهير؟ وهل لها ان تكون، في الراهن العربي المعاش، وسيلة للتعبير عن كل ما يختمر به الضمير العربي الشريف؟.. ان ثمة مدا بعد جزر، ومطرا بعد يباب، وقمرا بعد ظلام، وطحنا بعد جعجعة، وكل ذلك نستطيع ان نتلمسه هنا وهناك، لدى فصائل ادبية من اجيال مختلفة، لا تضع النظارات على عيون كلماتها بل تدعها ترى الافق كما هو، دون غضاضة او دخان.

ادب داخل الطقس، يحمل بذرة وجوده من الذات الفردية والجماعية في آن واحد، لا ينسلخ عن العصر ولا عن الحياة، ادب عربي من طقس عربي وفي طقس عربي، يعيش تحت المطر العربي والشمس العربية والغبار العربي، وينقل بابداع واعادة خلق وتكوين ما يرى في الشجرة النابتة على ارض العرب من الجذر الى الثمرة، ولا ينسى تشققاتها وأليافها وامراضها ايضا.

في الطقس الادبي الراهن، ثمة خروج على المألوف، لكي يكون غناء طير ما داخل السرب مألوفا ومحتوما، ولكي تنشط الكلمة في الذوبان بذات الامة، من اجل ارض عربية ليس هناك من اعداء يحتلون اشبارا منها. انها اللغة الجديدة التي تكتنز المعادل الحياتي للانسان العربي بكل تطلعاته نحو الحرية والاستقلال والتحرر. □

المحرر

قراءة وشهادات في نصوص ادبية جديدة

الكلمات التي ترتدي زي المحاربين

الاتحادات والجمعيات الثقافية العربية والاجنبية ترسل برقيات الدعم والاسناد الى زميلاتها في العراق منذ بدء العدوان الجديد.

قصائد الشعراء خلال هذه الفترة اكثر من كل ما كتب خلال ست سنوات.

يستحيل التراب جمرا، والحروف رصاصا يختزل المسافة ما بين العقل والقلب، فتندمج الشرايين كلها في شريان واحد، وتصبح السماء مجالا حيويا لمطاردة بغاث الطير، والارض متسعا لملاحقة العجلات الهاربة، والماء موطنا للزوارق الغارقة.

والقصيدة.. اين القصيدة في كل هذا الذي يجري؟.. اين قافيتها واوزانها وموسيقاها وعروضها وتنغيمها؟.. اين مداها وقوتها ونبض كلماتها؟..

خلال شهر واحد فقط، كتب ادباء العراق ما لم يكتبوه، خلال ست سنوات، فقد ارتدت الكلمات ازياء المقاتلين وذهبت مع المحاربين النجباء، حماة الدار والوطن، الى «الفاو».. أكلت مما يأكلون وشربت مما يشربون، ونامت على اكياس الرمل كما ينامون، وتحولت نقاطها الى اصابع تضغط على الزناد، وعيون ترصد في الحجابات الامامية تحركات الاعداء، تروي العطاشى من المقاتلين، وتضمّد الجروح، وتكبر في الفلوات باسم الله والوطن، تصعد معهم الدبابات، وتتنفس دخان الحرائق التي يشعلونها في خطوط التماس والمواجهة، وتزيدهم طمأنينة ووعدا بان القلوب، كل القلوب، معهم، وان الفاو وكل شبر من الجغرافية العربية، في القلب والذاكرة.

يرتدي الشعر بدلة الحرب، وينزل الى سوح الوغى، عنيفا مثل طلقة مدفع، وقويا مثل قلب مقاتل شجاع، وتحول عقل كل شاعر الى غرفة عمليات ثقافية منذ ان اعلن بيان القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية بدء عدوان ايراني جديد على العراق من منطقة شط العرب في



ساجدة الموسوي.. قطار الى بويب

العاشر من فبراير/ شباط المنصرم.

الاتحادات والجمعيات والمنظمات المهنية والثقافية في عموم الوطن العربي سارعت منذ تلك اللحظة الى اعلان تأييدها الكامل للعراق، وهو يخوض هذه الحرب المفروضة عليه، من خلال برقيات ارسلتها الى المنظمات والاتحادات الثقافية في العراق، فقد استنكر اتحاد كتاب المغرب العدوان الايراني على العراق واعرب عن تضامنه مع الشعب العراقي في كفاحه من اجل السيادة ووحدة التراب وقد جاء ذلك في اعقاب اجتماع عقده لاعضائه من الادباء المغاربة، اهاب في بيان اصدره اثر ذلك بالمثقفين العرب للوقوف بوجه الاطماع الايرانية، ومثله فعله ادباء مصر وتونس والكويت والاردن وفلسطين وسواهم، بل ان اتحادات اجنبية غير عربية سارعت هي الاخرى الى ادانة العدوان الجديد، فقد اصدر اتحاد كتاب اميركا اللاتينية بيانا ادان فيه العدوان ودعا كافة المثقفين الى دعم واسناد العراق في ردعه للعدوان وفي جهوده من اجل السلام.

ولقد توالت على الصحف والمجلات العراقية كلمات التنديد بهذا العدوان من كل مفكر ومثقف واديب وفنان عربي شريف، حتى ان صفحات يومية كانت تخصص لكلماتهم هذه.

اما شعراء العراق فقد هبّوا بقوة لكتابة قصائد عن هذا العدوان، فهذا هو الشاعر كمال عبد الله الحديثي يكتب قصيدة له بعنوان «ارض الطوفان»:

مكتوبْ
في القرآنْ
مكتوب
في الانجيل
مكتوبا في الصحف الاولى
مكتوب
في كل الاسفار
وكل الاديان
ان بلادي
- ارض الانهار -
اذا ما راودها شرٌّ
اذا طاف بها الليل
اذا جاءتها النار
تشبُّ الارضُ
تمورُ
فتبعث بالطوفان
لتأكل كل الموتى
كل العادين
وتطفىء كل النيران
فأرضي
أرض الحب
وأرض الخير
وأرض الطوفان

ويكتب الشاعر حميد سعيد قصيدة «نشيد القسم»:

باسمك يا وطني.. اقسم عبد الله
وأقسمنا
انك تعلم يا وطني..
انا نصدق ان أقسمنا
ونفعل ان قلنا
باسمك يا وطني
باسم القائد صدام
وباسماء الشهداء
اقسمنا ان نحمي الارض ونحمي الماء
باسمك يا وطني.. نحن أقمنا جبل النار
فليحترق الاشرار
باسمك يا وطني.. اقسم عبد الله
ان يجعل كل حدودك مقبرة للاعداء
وحائط مبكى للابناء.

ويكتب الشاعر يوسف الصائغ قصيدته «الشاعر والدبابة»:

أراقب دبابة عراقية
تتقدم نحو العدو
أتابعها،
وهي تطلق نيرانها
فأصيح
الهي.. أنا شاعر
وهي دبابة
ما الذي استطيعه؟
فلتعطني آية..
فجأة..
احس كأن يدا باركتني
فهذا انا اتحول في جسد من حديد
وامسك راجمتي
وتلك هي الروح.. تصنع لي سُرْفَةً
وجنازير
هذا هو البرج
اني اتقدم نحو العدو
واطلق ناري

اما الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، فيعود مرة اخرى الى كتابة الرجز في المعركة الذي كان له قصب السبق في اعادته الى الحياة، ويكتب «من لهيب المعركة»:

أيّ ماءٍ قد نزلتم يا تترْ
ما له وِرد، ولا منه صَدرْ
قطعة تُجبل توّاً من سَقَرْ
لا يرى فيها لمنجاةٍ أثرْ
ليس الا موتكم مدّ البصرْ

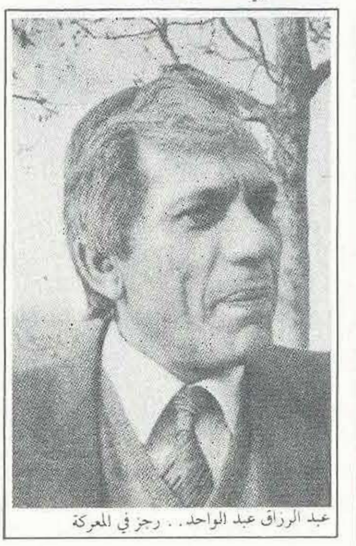
وفي قصيدة «انشودة جندي» يقول الشاعر خالد علي مصطفى:

النبض في قلبي يُحيل القلبَ
في صدري حصاناً،
ثم يدخل في السباق
بين الحوافر يصهل الابراق
كل خيط قوس نارٍ واحتراق
حمل الحصان نبوءةً ظمأى الى مجد العراق.

اما الشاعر لؤي حقي فيكتب قصيدة بعنوان «كبرياء» جاء فيها:

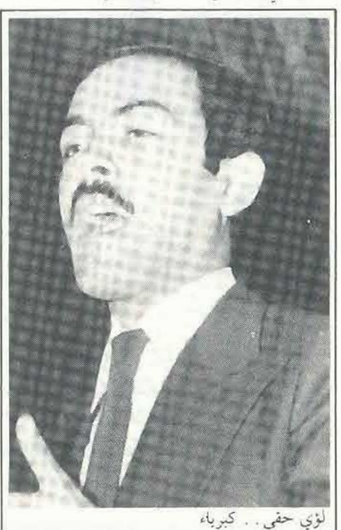
رجالٌ كالرماح الغرِّ شدوا
منايـاهم على اسمك في الرحالِ
وأطفالٌ اذا ما صاح صوتٌ
أيا صدّام.. هبوا للنزالِ
فيا رمح العراق وأنت فرد
بأمة أبحرٍ خُمٍّ صقالِ
ويا زهو العراقِ.. كبت نجوم
عرانينَ الانوف.. وأنت عالِ
ويا علم العراقيين.. أنّا
حرثناها بهامات الرجالِ
عددنا غيلها هولاً.. فهولاً
وأصينا هلالاً من هلالِ
وقد كانت سماء الفاو فجراً
رهيف الضوء مسنون الظلالِ
علياً.. لا يبيتُ على شكاةٍ
ولا تسعى به صفرُ الصلالِ
فمن ذا مسَّ هذا الطهرَ.. ريباً
ومدّ يداً الى هذا الجلالِ


كمال الحديثي.. ارض الطوفان


عبد الرزاق عبد الواحد.. رجز في المعركة


حميد سعيد.. نشيد القسم

خالد علي مصطفى.. انشودة جندي


لؤي حقي.. كبرياء

لُعِنَتْ.. سيوفٌ كل الارض صمتاً
وذلي بالفجيعة يا معالي
اذا لم نورها ناراً جهوماً
ونوردها بكل ردىً عُضالِ
عزيزاً يا حمى صدام تبقى
ولو شئنا على الاسل الطوالِ
ولا والله لم تدنس رُبانا
ولا نام الفراتُ على اعتلالِ

وتكتب الشاعرة ساجدة الموسوي قصيدتها «قطار الى بويب» تقول فيها:

قريباً، بعيداً
يؤرقه حبّه
وتلحّ عليه قصائده
أن أراه
يقوم بقامته
واقفاً مثل نخلتهِ
حارساً بيت قلبه
وذكرى حبيباته
هكذا واقف


محمد حسين آل ياسين.. قصيدة العراق

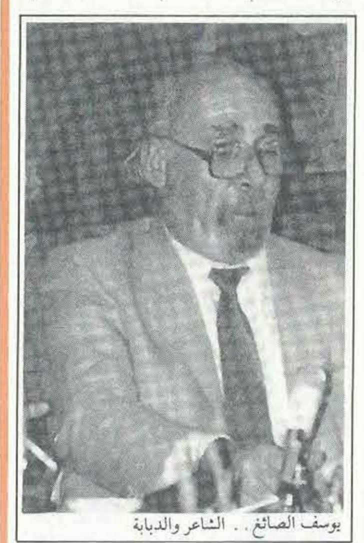
طول ليلته
من يمسّ بويب وأهل بويب
من يمسّ جدائل قريته؟
من..؟
وتشرق في خاطري دمعة
يا بويب

وبعنوان «العراق» يكتب الشاعر محمد حسين آل ياسين قصيدة يقول في مقطع منها:

ملاحم قاتل «البرديُّ» فيها
قناً «والشط» شبّ لها اشتعالا
وثار بها الحصى الموتر جمراً
وراش النخلُ من سعفٍ نبالا
ألم يكف المدنس أن أرضاً
يحاول وطأها انقلبت وبالا
تحاتله فخاخ الموت منها
كأنّ رمالها خلقت حبالا
وضج السهل بالافيال عادت
مجدّعة مسمّلة توالى
وصوت النصر بالافراح غنّى
وبالبشر لصدّام تعالى

وبعد، فليس هذا الا القليل من الكثير الذي جادت به قرائح شعراء العراق، ولا يقف الامر عندهم فقط، فقد ساهم القصاصون والروائيون والفنانون التشكيليون والصحافيون وحملة الاقلام والكتّاب جميعا في التعبير عما تجيش به نفوسهم وخواطرهم وهم يتسمعون نداءات النصر، ويرون ارتال المحاربين تتجه الى الحدود للذود عن شرف الوطن، ولحماية الدار الاهل والكرامة.

ان من الخطأ الكبير، النظر الى هذه النصوص الادبية، على انها نصوص ادب مجردة، دون ان تتوازى مع الفعل الجماهيري الخلاق والمبدع، فلقد ارتدى الادب لباس الحرب، ونزل مع المقاتلين في خنادقهم ودباباتهم، وعاش معهم


يوسف الصائغ.. الشاعر والدبابة

لحظات المجد والبطولة، واي نص من هذه النصوص، انما يمثل انحيازا كاملا للارض، فاي قيمة يمكن ان تكون لاي نص ادبي دون هذا الانحياز، واية قيمة فنية يمكن استنباطها واستقراءها دون ان تتوازى معها القيمة الحقيقية لعلاقة ما يُكتب بالحياة.

في هذه النصوص كما في العشرات سواها صعود نحو ربط اللغة بالناس، واللغة بالحياة، واللغة بالوطن، ذلك لانه لا فعل لكل كلماتنا، من غير ان تتوجه الى الارض، ولكي تظل قادرة على ان تقول شيئا، عليها ان تلتحم بالجماهير التي تصنع الامل، ولا تغيب عنهم، بل تقف معهم في خنادق المواجهة تفعل مثلما يفعلون. □

سالي العبد الله

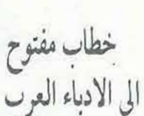
من هذا الساكت عن الحق؟

ذو النون ايوب



قرأت مرارا للاستاذ ناصيف عواد استصراخه الكتّاب العرب ليقوموا بواجبهم في التمييز بين الحق والباطل، والخائن الغادر عن المجاهد بكل اساليب الجهاد، فقد طفح الكيل حتى أصبحنا في دوامة مرعبة يحار المفكر كيف يعللها، فها هو العراق يحارب طوال ست سنين، ويبدي من البطولات افرادا وقادة ما يحسب من المعجزات، يفعل ذلك وهو مصغ أتم الاصغاء الى نداءات السلام وقرارات العرب والاسلام، حتى اصبح المراقب المتألم يتساءل لمن توجه هذه النداءات وما قيمتها اذا لم تقرن بعقاب المخالف؟

كل يوم موجة من التتر مجهزة تقرن باسلحة «اسرائيلية» تتعرض لحدود


خطاب مفتوح
الى الادباء العرب


اعيدوا لنا الذاكرة

عبد المجيد الجمني



تظلّ اللقاءات العربية بالرغم من عباءات الطائفية والمذهبية والتشرذم التي تلفها ضمن دائرة الضوء والايجاب، ويزيدها اشعاعا انعقادها في ساحات لها اكثر من دلالة واكثر من معنى.

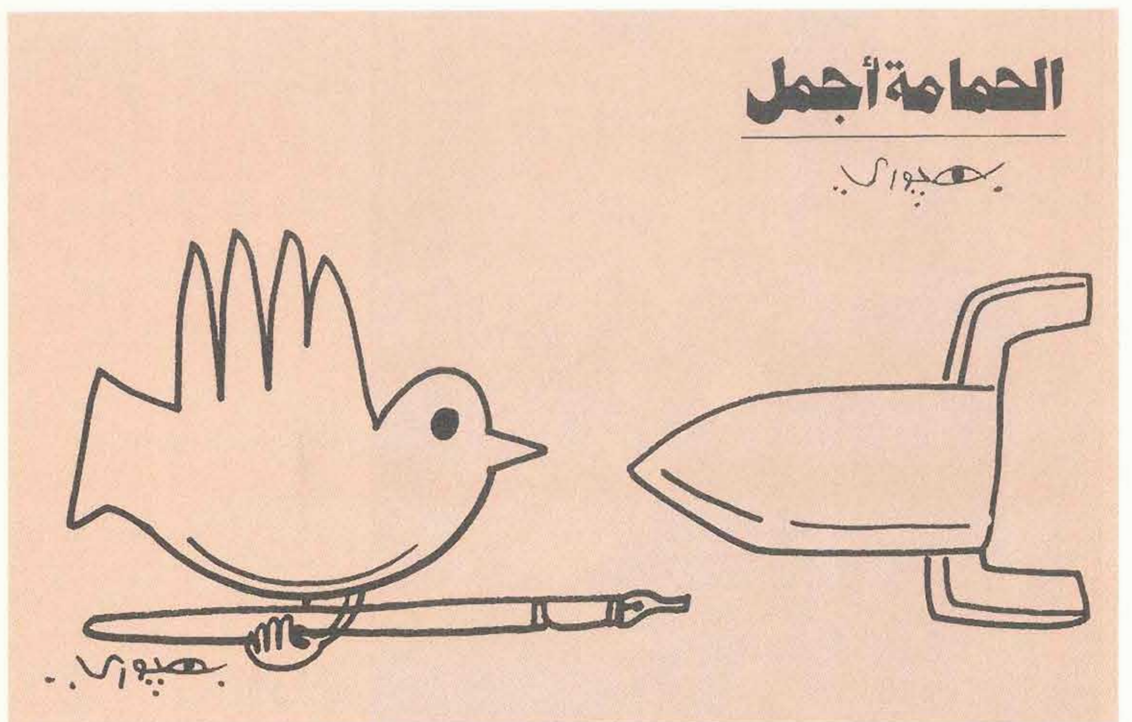
ايها الادباء الكرام:

فيكم من يمثلنا فعلا وفيكم من يمثلنا غصبا عنا، فيكم من صعد على مدرج الشرعية والديمقراطية والحرية وفيكم من اوصلته الدبابات والتعيينات الفردية.

لكننا اليوم والحالة العربية على ما هي عليه سوف نتجاوز هذه النقطة ولن نبحث في تحديد الهوية وفي مصداقية النيابات وأحقية التمثيل وسوف نسلم جدلا بأنكم تمثلون كل الاقلام العربية...

العراق بتجد من برد كيدها الى نحرها، وفي كل مرة تعلو اصوات اغلب حكام العرب بوجوب الوساطة للتدخل وبوجوب ايقاف الحرب، ولكن هذه الوساطة بين مَنْ ومَنْ؟ . . وهؤلاء الذين يثبتون عروبتهم بالنداءات فقط، ما لهم لا يهددون المعتدي المكابر بمقاطعته على الاقل، لا بمجاملته ومد العون المالي الى اثنين من حكام العرب يصرحون علنا خلافا لكل القرارات الجماعية العربية بانهم مع الخميني على العراق وانهم يمدونه بالمال الذي يصلهم ليشتري السلاح من الكيان الصهيوني ومن لفّ لفّهُ، لتسفك دماء الالوف على بوابة العرب الشرقية.

لقد صرخنا بهذا الف مرة ومرة حتى صرنا نتساءل، ليت شعري، ما قيمة الكلام امام غيرة قد انحطت الى هذا الدرك، ونفاق سياسي قد فُضح على الملأ الى حد الغثيان، غير ان ما يبرد حرارة قلب الحر الغيور صمود جيش عربي أمام هذه المآسي وصبره العظيم وترفعه عن الشكوى من اخ يقبلك امام الناس وهو يغرز خنجره في جنبك!□



انتم نواب ادباء ومفكري ومثقفي الامة، تشكلون بالرغم من تنوع واختلاف وجهات نظركم «وحدة الامة الثقافية» التي شكلت في الماضي وتشكل الآن اكسير حياتها الابدية وبقيت الملاذ والمهرب الوحيد في الملمات اي انكم الصدفة التي نحتمي بها وتحتوينا وتحفظنا من كل غزو يهدد الجذور والكيان، انتم اللغة والفكر والتاريخ، انتم الماضي باشراقه والحاضر بنيرانه ومخاضه العسير، والمستقبل بكل ابتسامته ولو ان صورته غابت في مراكب الاشجان والمجهول. . .

انتم تجسدون الأنا العربية. . . تلك الأنا المسلوبة الارادة، والمهانة كرامتها، تلك الأنا التي تسعى اكثر من جهة الى عزلها في مصحة للامراض النفسية وتقويم الاعضاء والاعصاب حتى غروب شمس البشرية. . .

ايها السادة: للساحات العربية دلالات ومعنى، وانتم اليوم في بغداد الصابرة والمرابطة، بغداد التي تشكل الحد الفاصل بين النور والظلام والبشارة والفاجعة، بغداد التي يحق لها ان تستقبلكم تحت شعار «وظلم ذوي القربى «لكن المربد الاخير اعلمنا انها لن تفعل، فكلما تعمق جرحها وامتد في الجغرافيا والزمن يكبر صدرها وتفتح ابواب التسامح على مصراعيها، فبقدر ما طالت «حربها بقدر ما يزداد صرح الحرية علوا بداخلها لانه كما كتبتم الف مرة ورددنا عن ظهر قلب من روائكم الف مرة «لا حرية للوطن والانسان في الاغلال، هكذا شرحتم لنا سقوط الضفة والجولان. . .

نحن الى الآن نذكر ونستعرض ونتباهى بما كتبتم عن الوطن والحرية والانتماء (كل ما فينا هو الامة. . الدماء التي تجري في عروقنا ليست ملكنا. . هي وديعة الامة فينا ومتى طلبتها وجدتها) و. . و. . و. . آه لو نحصي كل تلك الآمال والمعاني. . نحن الجيل الذي يتوسد عقد الهزائم وعقدة فلسطين تكبر في كل حين وتجاوز حضورها عقدة اوديب. . . وفينا من يسعى الى خلق اورام وعقد اخرى. . .

نحن الجيل الذي سقي الاحباط حتى صار يشكك في كل تفوق او نصر نحققه حتى ولو كان على الذات، هذا اذا لم يتعمد الوقوف في الخندق المضاد. . ، نحن جيل المفارقات والتناقض. . ابحرتم وسافرتم باقلامكم. . ونحن حلمنا الى ان اصطدم المركب بصخور الواقع وتهشم جزء من هيكلنا. . لكن رغم مواكب الدموع رفضنا ان ينال احد من ثوابت ذاتيتنا وبقينا على حبنا لما ابدعتم بالرغم من ردة وعيكم ومن كتابة بعضكم لما لا يفعل واضمار البعض لما لا يظهر.

نحن ضحاياكم. . كان حلمكم كبيرا فجاء مشروعنا اكبر، كانت كلماتكم رائعة فجاءت الواننا اروع، كانت امتكم لغة فرسمناها فوق الواح مدارسنا وجسدناها فوق رمال شواطينا، كانت وحدتكم شعارا قاب قوسين او ادنى فأضحت لنا كابوسا وارقا. . كان الانسان جامحا في شخوص رواياتكم وقصصكم واشعاركم يعانق الانسانية المجردة متجاوزا للهوية وها نحن نكتشفه اليوم ينكمش، ويتقلص حجمه ومساحته حتى لم يعد يتجاوز قمقم اسرته وفي اكثر الحالات تطورا طائفته. . واضحت عروبتكم كبش ضحية وفدية زائفة. . كنتم دعاة النهضة والثورة الشاملة وكنا جهاز تسجيلكم، كنا بنك معلوماتكم، وكنا ذاكرتكم الزاحفة. . .

يا سادتي الكرام: لا نطالبكم بثمن او مقابل او بدم. . نرجوكم مغادرة ربوتكم والعودة الى نبع الحياة الاول، ان تهجروا آرائك المدارس والمناهج الحديثة التي كانت قناع استقالتكم، وان تقوموا بعمرة اذا عجزتم عن الحج الى واقع امتكم الى الشارع العربي، الى الارض التي تهرب من تحت اقدامنا. . ان تعودوا الى بساطة لغتكم ووضوح رؤيتكم، الى صدقكم الى مشروعكم، الى حلمكم، الى ذاتكم. . نرجوكم فتح اعينكم على هول الحقيقة: الامة في خطر. . وهي وان غفت او كبت يوما لم تمت لانه ما عشش في جذعها البوم ولا تربع على عرشها الدراويش واهل الكهف وما انتظرت «آلة الفرقان» وما اعلت بنيانها على اس من الوهم وما كانت مرتعا للغلمان ولم تكن ماخورا. . .

يا سادتي الكرام: لا نطالبكم بالموت والشهادة ولا بدور البطولة. . نحن نبحث فيها ستكتبون مستقبلا عن ملامح طفولتنا ومراهقتنا، عن ذاتنا فيكم وعن ذاكرتنا التي اضعتموها. . اننا نبحث عن ملامحنا المفقودة. . .

لا نطالبكم بالنبوة وان تلعبوا دور المسيح، كل ما نبغيه ان تعدلوا ساعاتكم على توقيت جور الامة الخالد وان تلتحقوا بركب الحقيقة القاطرة. . وخاصة: ان تعيدوا لنا الذاكرة، اجل ان تعيدوا لنا الذاكر. . .□

هامش:
هذا الخطاب بعثه الينا الشاعر التونسي عبد المجيد الجمني وهو موجه في الاساس الى مؤتمر الادباء العرب الذي انعقد في العاصمة العراقية مؤخرا.



فريد شوقي في دور الثري

الفن السابع

الفساد الاقتصادي على الشاشة المصرية

"باب شرق" .. ليس بالطموح وحده تصنع السينما

في اول فيلم روائي له بعد عشرات الافلام التسجيلية . . يقدم يوسف ابو سيف فيلما دون المستوى المطلوب. ليس من الضرورة ان تتطابق احداث الفيلم مع الواقع فالاهم هو دلالات العمل بشخصياته ووقائعه واثر ذلك في المتفرج.

نقد وتقييم: كمال رمزي

قدمت السينما المصرية، في السنوات الاخيرة، عشرات الافلام حول الفساد، ويبدو انها ستقدم المزيد. . ولا يستطيع المرء ان يرفض، من حيث المبدأ، أن تتعرض السينما لواحدة من القضايا الخطيرة، والتي تركت اثرها الواضح على معظم مظاهر الحياة، سواء الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية، والتي تركت جرحا ما في مشاعر كل مواطن شريف، ولكن، مع تكرار هذه الافلام، وتشابهها، اصبح من المنطقي ان تطرح، مع كل فيلم جديد تساؤلات من نوع:

كيف عالج العمل الجديد هذه القضية، كيف حللها وما موقفه منها، وهل استطاع، من خلال لغته الفنية، ان يجذب اهتمامنا، وان يجعلنا نرى المألوف في حياتنا! على انه امر غريب وشاذ، يستحق ان نلتفت اليه ونفكر فيه؟

البداية في جمرك الاسكندرية

هذه التساؤلات نطرحها على أول عمل روائي لمخرج الافلام التسجيلية يوسف ابو سيف، والذي حاول، في «باب شرق» ان يقدم الوقائع الجوهرية للصراع الذي اندلع بين مافيا الانفتاح في جمرك الاسكندرية، والذي نشرت الصحافة طرفا منه بعد العام ١٩٨٢، من خلال تتبع تحقيقات المدعي العام الاشتراكي. . وبالطبع، ليس من الهام ان تتطابق احداث الفيلم مع الاحداث الواقعية، فالاهم هو دلالة الفيلم ككل، بشخصياته ووقائعه، واثره النفسي الذي يتركه في المتفرج.

منذ البداية، وضع يوسف ابو سيف نفسه في مأزق صعب، فقد قام بكتابة قصة الفيلم والسيناريو، والحوار، وبالتالي لم تكن ثمة مسافة تفصله كمخرج عن المادة المكتوبة على الورق، مسافة تجعله قادرا على اكتشاف الثغرات الكامنة في السيناريو، والثرثرة المتوفرة في الحوار، فضلا عن الاستطرادات الزائدة في الاحداث. . وهذا لا يعني مصادرة حق المخرج في ان يقوم بنفسه بكتابة سيناريو وحوار فيلمه، ولكن المسألة هنا تخص مخرجنا الجديد الذي لم يستكمل بعد قدراته، سواء في مجال كتابة الفيلم على الورق، او تحقيقه على الشاشة.

يبدأ باب شرق بحادث قتل، منّفذ بفتور شديد، فثلاثة رجال يقتحمون شقة شقيق احد كبار المستوردين، بمساعدة عشيقته، ويوقظونه من النوم، ويطلقون عليه رصاصة، ثم يستولون على اوراق هامة من خزينته وينصرفون. . وتبدأ تحقيقات طويلة، مملة، يقوم بها محمود عبد العليم ومجدي وهبة. . وما ان

يقتربان من الفاعل الاصلي، رجل الانفتاح والفساد فريد شوقي حتى يبدأ هجومه المضاد، مستعينا بعلاقاته الواسعة من جهة، وبقوته الاقتصادية من جهة اخرى، وهو ينجح في رشوة الطبيب الشرعي عبد العزيز مخيون الذي يقبل عقدا مغريا للعمل في الخارج على ان يكون الثمن تغيير تقريره ليثبت ـ كذبا ـ ان القتيل مات منتحرا . . ويصر ضابط البوليس ووكيل النيابة على استكمال التحقيق فيواصل فريد شوقي جرائمه حيث يقوم احد رجاله بقتل ضابط البوليس محمود عبد العليم، ويضطر وكيل النيابة مجدي وهبة، نتيجة لضغوط رئيسه، الى تقديم استقالته معلنا انه لا يستطيع ان يخدم العدالة.

تبرير الملل بالرقص الشرقي!

ويبدو ان صانع الفيلم قد ادرك، على نحو ما، ان عمله، بهذا السياق، سيصبح مملا ويائسا، وبالتالي حاول، بكل الحيل المتوفرة لديه، ان يعالج الملل وان يخفف اليأس، فهو من حيث الملل جعل من بطلته وفاء سالم راقصة تريد ان تحترف التمثيل، وبذلك منح نفسه فرصة تقديم رقصة شرقية طويلة، سقيمة، مصورة على ذات الطريقة البدائية المعروفة في السينما المصرية: الكاميرا تركز على بطن الراقصة وترتفع تارة الى الصدر وتنخفض تارة الى الساقين، ثم لقطة متوسطة للراقصة وخلفها الفرقة الموسيقية ليعود

ممدوح عبد العليم. . دور متميز

مرة اخرى فيصور ما سبق.. ثم يقيم سهرة يحضر فيها محررا فنيا، يكتب القصص السينمائية في ذات الوقت، هو الكوميديان فاروق يوسف الذي يؤدي دوره على نحو كاريكاتوري، عصبي، فلا يكاد يضحك احدا.. وتأتي الكوميديا في الفيلم، في غير موضعها اطلاقا، مما يذهب بمصداقية ما نراه امامنا، وآية ذلك عندما يحضر الموظف البائس، المرعوب، ليتعرف على الراقصة التي شاركت في جريمة القتل.. فما ان يقترب منها حتى تتمكن منه غرائزه فينقض عليها متحسسا ذراعيها وكتفيها!

اما عن مسألة اليأس الذي يشيعه الفيلم فهو ناتج عن قصور رؤيته، والتي لم تر في المجتمع الا عصابات المافيا من جهة والمؤسسات الحكومية من جهة اخرى، دون ان يتنبه الى وجود قوى اخرى، يقع عليها عبء الفساد، وتعمل، باشكال متعددة، على الوقوف في وجهه.. ان الفساد في الفيلم يبدو كقدر لا فكاك منه.. ومن يحاول الفكاك فان مصيره اما القتل او الخروج من دائرة الصراع بتقديم الاستقالة.. ولان الفساد في باب شرق يأتي كقدر فان الحل ايضا يأتي كقدر، فالمخرج، كاتب السيناريو، يكتب على الشاشة، بعد ان يطالعنا مجدي وهبة مهزوما، مهملا حلاقة شعر ذقنه، ضائعا وسط الناس «ان وزير العدل في العام ١٩٨٢ رفض الاستقالة وامر بفتح الملف من جديد»! فلماذا فعل وزير العدل هذا، وما هي القوى النزيهة التي تدخلت فجأة، لتحاول تحقيق العدالة.. هذا ما لا يجيب عنه الفيلم.

اكتظ الفيلم بالعديد من الشخصيات الثانوية، وكعادة صناع العمل الاول، حاول المؤلف ـ المخرج ـ ان يقول عشرات الاشياء، وان يلقي بالعديد من الخيوط، فكانت النتيجة هي ان حمولة الفيلم اكبر من طاقته، وان طموح المخرج اكبر من امكانياته.. فالاشياء التي يقولها ناقصة، والخطوط التي القاها تتبعثر منه.. ولم يسعفه اداء الممثلين الفاتر، خاصة فريد شوقي الذي ادى دوره باهمال شديد، وحاول مجدي وهبة ان يشيع شيئا من الدفء في دور نمطي، وفي اللحظات القليلة التي واجه فيها عبد العزيز مخيون، بتردد وقلق وخدم، اتهام وكيل النيابة له بتغيير تقريره، بدا الفيلم كما لو كان سينطلق ويتألق، ولكنه سرعان ما يعود الى مسيرته المتسكعة.. ان يوسف ابو سيف، فارس السينما التسجيلية، يخذلنا من اول فيلم روائي له، ولكننا لا زلنا نعقد عليه الآمال، فقط لو تعلم من اخطاء العمل الاول. □

رؤية

مسألة الكتابة بلغة اجنبية ليست كارثة العربي مثلما يتخيلها البعض

كاتب ياسين.. خسارة على جهتين



عبد الكبير الخطيبي.. اللغة مجال لفعل الاختلاف

ازدواج اللغة أم ازدواج الصورة اللغوية؟

افنان القاسم

لم يعد «الازدواج اللغوي»، في يومنا الحالي، تعبيرا عن ازمة ضمير، مثلما كان لدى مالك حداد، او، وقوفا مع المستعمر كالند للند، مثلما كان يزعم كاتب ياسين، فان نقول ادبا بلغة اخرى ـ وهنا ندرج ايضا الكتب المترجمة ـ يشترط موقع هذا الادب في ماكينة التسويق التي تشترط، بدورها، مرجعية ايديولوجية معينة، كانت القيمة الاستشراقية، فيما يخص «ادبنا» المكتوب بالفرنسية، هي عمادها، وتأشيرة اساسية في تصدير الغرب لصورته ـ مثلما رأينا لدى اندريه شديد ـ او، ودون خيار آخر، في تصوير صورة للشرق من صنع الغرب، وعلى هواه ـ مثلما رأينا لدى الطاهر بن جلون ـ.

المسألة، اذن، تكمن في ازدواج الصورة اللغوية لا في ازدواج اللغة. لاننا نفرق بين ادب معين ولغة ادب معينة، ولان التعبير ليس طريقة التعبير حتما.

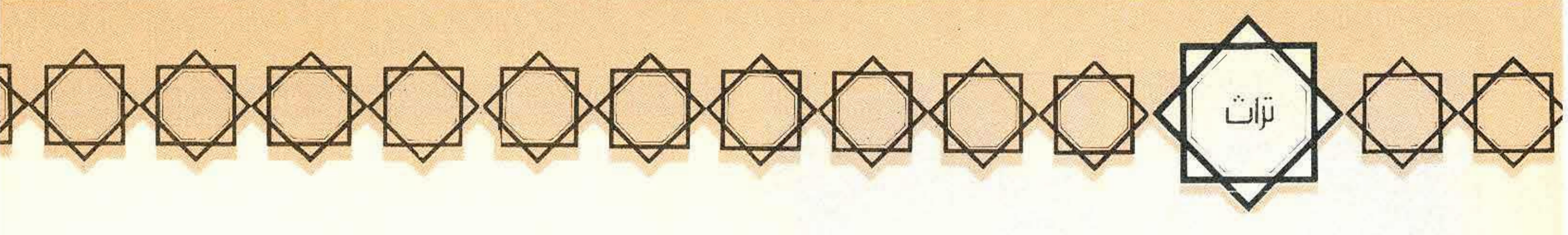
لهذا السبب، ان يكون الادب مكتوبا بالعربية او بالاسبانية او بالهندية او بالفرنسية امر ثانوي، اليوم، امامشرط صورته المزدوجة التي يمليها الغرب لحظة الترجمة او لحظة الكتابة بلغة اخرى غير لغة الام. «طفل الرمل» مثلا، المكتوبة بالفرنسية، تطنطن لها الصحافة الفرنسية، وتثير من حولها الهرج الكبير.

اما «المتشائل» المترجمة الى الانكليزية، فتسحب من المكتبات بعد اسابيع من صدورها، مثلما صرح اميل حبيبي. مما يجعلنا نقول ان عدم الكتابة بلغة اجنبية مباشرة يطرح مسألة ترجمتها، ولم يعد مجال هنا «للاجترار» في مسألة استهلكت، الا وهي مسألة «الازدواج اللغوي».. وكذلك، فيما يخص الكتابة ذاتها، مهما كانت اللغة التي كتبت فيها، لا بد وان تخضع لمرجعية الغرب الثابتة نحونا.

هذه المرجعية الثابتة استطاع الكاتب والكتاب في اميركا اللاتينية «زحزحتها» عن طريق ابداعية فعلا جديدة تساهم في اثراء الارث الفكري العالمي، مما جعلها تفرض مرجعيتها لدى الغرب في عقر داره، وهذا ما عجز عن تحقيقه الكاتب العربي الذي يكتب بالفرنسية، مثلا. فهو يرى الى موقعه من خلال ماكينة التسويق التي تفرض «انخراطه» في احدى الصورتين السابقتين للغرب عنا: كاتب ياسين يريد ان يخاطب المستعمر «ليواجهه أدبيا»، فيتقوّل قولته، ليتبارى معه. وحتى هذا لن يكون على مستوى رجل الشارع الفرنسي «البسيط»، اذ انه لو قرأ «نجمة» لما فهمها، ولكن على مستوى «الانتلجنسيا»، التي لها قولها الخاص، وجوهرها الخاص. لذلك، عندما ننظر الى كاتب ياسين، اليوم، نجده قد خسر «معركته» الادبية على جهتين: الاولى جبهة الابداع، فرواياته ومسرحياته بقيت مؤطرة بموضة الوجودية والوجوديين لسنوات الخمسين، والثانية جبهة القراء، حيث كانت توجهاته لفئة معينة منهم ليسوا في غالبيتهم جزائريين، والسبب هو احتقار الذات، واتهام اللغة العربية بالعجز والقصور، بينما استطاع شاعر، مثل ادونيس، ان يكتب بها، ويحظى بما حظى به كاتب ياسين من «الاعجاب» الغربي. عند كاتب ياسين ينتهي الشعور «بالتقزم» العربي عندما يجد المرء له مكانا في ظل العملاق الاجنبي، فيحسب انه صار عملاقا هو الآخر!

اما لدى عبد الكبير الخطيبي، في سنوات الثمانينات، تصبح اللغة كمجال لفعل «الاختلاف»، ونحن نتساءل هل التفلسف المعيد او المكمل لذات النهج العدمي الذي بدأه الفيلسوف الفرنسي فوكو، هو من فعل الاختلاف. هو من فعل الاندماج ليس في احدى الصورتين اللتين رسمهما الغرب عنا فقط، وانما في ماهيته، في صميمه، وقد ذُوّبت الذات في الآخر.. فأن يقول عبد الكبير الخطيبي المغربي او فوكو الفرنسي القول ذاته ـ دون تنافس او تباري مثلما كان يحصل في مرحلة كاتب ياسين ـ امر لا علاقة له بهوية معينة او لغة معينة، بامكان صيني ان يفعل الامر ذاته، ويصل الى الاستنتاجات ذاتها.

اذن، الاختلاف ممكن حين كسر الصورتين الثابتتين للغرب عنا وعدم التماهي فيه، هذا مطلب، وفي الوقت ذاته، وصول، لا يتطلب الكتابة بلغة اجنبية كشرط مسبق، اذا ما عرفنا ان معظم ادب اميركا اللاتينية عموما، وادب ماركيز وآمادو وآستورياس خصوصا، قد كتب بلغة مغايرة عن اللغة الفرنسية، وعندما نعرف ان شاعرا، مثل محمود درويش، قد ركب حصان العربية الى العالمية، وان كان طريقه اطول، بسبب اعداء قضيته المنتشرين في ماكينة التسويق الغربي. فالمهم ان نلتصق بواقعنا الموضوعي، ونكتب تاريخنا الشخصي والمجتمعي تحت شرط وعي هذا التاريخ، الذي هو وعي تحولاته، وهذه التحولات هي التي تفرض الاشكال الحرّة للادب ومضامينه الفالتة من مرجعية الغرب الايديولوجية، وتجعل اللغة، اية لغة، وسيلة عمل من بين وسائل، فلا هي منفى، ولا هي بديل للغة اخرى، ولا هي موقع اختصام وتنافس، هي حالة وصول الى الادب. وبناء على ذلك، ليس الادب «منفى بذاته»، مثلما يطرح عيسى مخلوف، اذ يظل المنفى من خارجه، الى ان تنتفي التحولات فيه، عن طريق تشكيل اللغة، حينئذ، ستتكلم عن صورة للمنفى في الادب. □



صفحة من تاريخ الصراع العربي ـ الفارسي

البصرة تجدد تاريخها المجيد

كيف صدّت البصرة اعتداءات الفرس وكيف افشل البصريون مخططاتهم؟

للبصرة تاريخ طويل في صد الاعتداءات الفارسية المتكررة عليها، وقد كان لصمودها اثره الفعال في اجهاض المطامع الفارسية ووأد المؤامرات التي تحلم بتوسع فارس لتحقيق الاحلام الكسروية.

ويذكر المؤرخون ان الاعتداءات الفارسية تضاعفت في القرن السادس عشر، وازدادت في اوائل القرن السابع عشر شراسة وتبين بشكل واضح ان الفرس يطمعون في زعزعة نظام الحكم في العراق ايامئذ، كما انهم يريدون تهشيم البصرة كميناء من اجل دعم الموانىء الفارسية.

اما الدوافع الاقتصادية فتتعلق بازدياد نشاطات البصرة التجارية في السنوات التالية لسقوط هرمز عام ١٦٢٢، وتحول تجارة الهند في الخليج العربي من بندر عباس (كمبرون) الى البصرة.

وعندما علم الشاه عباس بالدور الذي يقوم به ميناء البصرة في تجارة العبور وان البرتغاليين يسلكون الطريق الصحراوي من البصرة الى حلب بالقوافل وان الشركات الاوروبية لاحظت ازدهار الميناء خلال فترة قصيرة، لما علم الشاه عباس بهذا كله اراد حرمان البصرة من هذا النشاط الاقتصادي خشية ان يضر بالموانىء الفارسية، وذلك بمحاولة يائسة لعرقلة الحركة عبر هذا الطريق. فبذل جهدا كبيرا في تحريض القاطنين على جانبي الطريق ضد القوافل التجارية الا انهم رفضوا مطالب الشاه، وفضلوا الحصول على الضرائب المحدودة التي يحصلون عليها لقاء مرور القوافل باراضيهم، على وعود الشاه المعسولة.

ويذكر الدكتور طارق نافع الحمداني في دراسة قيمة له ان الشاه بعد ان عجز عن كسب البدو الى جانبه، لجأ الى المسؤولين في شركة الهند الشرقية الانكليزية، مطالبا مساندته لاحتلال البصرة وضرب المصالح التجارية المتنامية هناك.

وكان حاكم شيراز هو الذي قدم هذا الطلب لمندوبي الشركة في بندر عباس عام ١٦٢٥، الا ان الانكليز رفضوا ذلك رفضا قاطعا لان ملك انكلترا كلفهم بضرب القواعد البرتغالية في هرمز، وان لديهم تعليمات مشددة بعدم التدخل في شؤون البصرة او شط العرب، والمحافظة على العلاقات الانكليزية ـ العثمانية، فأغضب هذا الرد حاكم فارس، فمنع السفن الانكليزية المرابطة امام شواطىء هرمز، وقام في الوقت نفسه بمهاجمة البصرة.

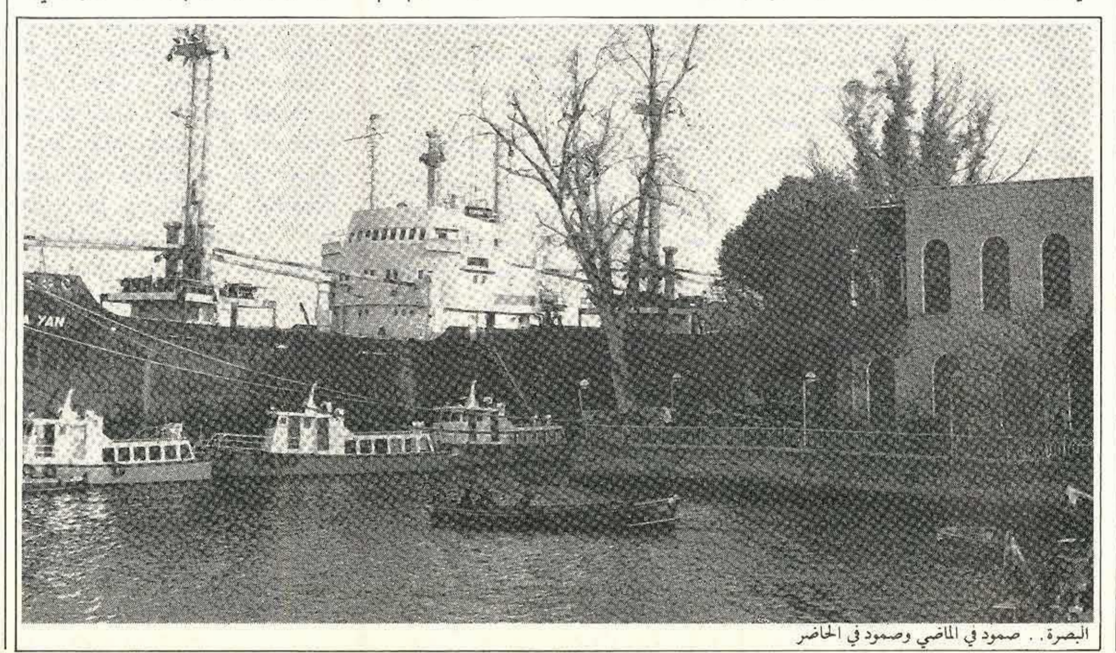
وهكذا نجد ان الشاه لا يطيق سماع اسم البصرة، فهي مدينة عربية اولا، مدينة تعتبر من اقدم المدن التي مُصرت بعد الاسلام، كما انها مدينة تجارية ناجحة، وازداد غضب الشاه عندما قامت في البصرة سلطة قوية.

وقد ظهرت هذه السلطة عندما استطاع افرا سياب باشا اواخر القرن السادس عشر طرد الحاكم العثماني الضعيف في البصرة وتسمية نفسه حاكما مستقلا بمعاونة السكان العرب من اهل مدينة.

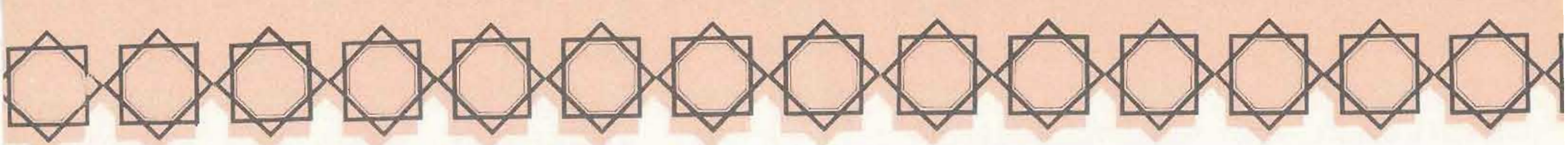
وافرا سياب هو احد كبار ضباط الجيش العثماني، الذين اظهروا كفاءة ونزاهة بخلاف الولاة العثمانيين السابقين الذين عرفوا بالهزال حتى ان افرا سياب اشترى منصب ادارة المدينة من بعض الحكام العثمانيين كما اكد ذلك فتح الله الكعبي.

«وسياب (افرا سياب) اصله عربي من سكان نواحي بغداد. وكان عربي الطور والاخلاق وله شجاعة وسخاوة وحسن سيرة مع الناس، على حد تعبير المؤرخ علي بن عبد الله الموسوي.

وقد وفق افرا سياب بانشاء حكومته في



البصرة.. صمود في الماضي وصمود في الحاضر



البصرة ١٥٩٦ وباشر بمساعدة عدد من القبائل العربية ترصين وضعه واعادة بعض الاجزاء التي سلبها الفارسيون الطامعون نتيجة ضعف الادارة العثمانية ، ففي حدود سنة ١٦١٣ - ١٦١٤ استرجع افرا سياب الاجزاء الشرقية المغتصبة من شط العرب وفرض سيادة دولته باستعادة بعض مواقع شط العرب ومدنه مثل قبان، التي اغتصبها الحاكم الفارسي بكتاش اغا افشار.

ولم يمض الا وقت قليل، حتى استطاع افرا سياب السيطرة على الوضع، هذا على الرغم من وجود الصلة الاسمية بينه وبين الدولة العثمانية. وقد اجمع المؤرخون الذين درسوا هذه الفترة ان افرا سياب تميز «بصواب الرأي والتدبير وحسن السيرة مع الناس ورضاهم عنهم».

وكان نجاح افرا سياب في ادارة البصرة قد اثار غضب الشاه الفارسي عباس الكبير (١٥٨٨ - ١٦٢٩) الذي طلب منه الانقياد لاوامره غير ان افرا سياب رفض استقبال مبعوث شخصي ارسله الشاه، وتعد هذه الاشارة، اهانة بالغة للشاه المتغطرس!

ويروي الرحالة المعروف ديلا فال قائلا:

كان (افرا سياب) يعرف طرق الشاه الفارسي واساليبه ولم يعرها اي اهتمام. كما انه لم يعرض للخطر سلامة حكومته التي شيدها، لقاء وعود براقة.

ولهذا كان لموقف افرا سياب في اهانة الشاه، اضافة الى غيرته الشديدة من ازدهار مدينة البصرة تجاريا، اكبر الاثر في استعجال الشاه اعداد هجوم واسع ضد البصرة.

توهم الفرس ان مدينة البصرة العربية ستخضع لتهديداتهم، فراحوا يرسلون المبعوثين والرسل طالبين من حاكمها افرا سياب الحاق البصرة ببلاد فارس، الا ان ردود البصرة كانت عنيفة وحادة، فما كان من الشاه عباس الا ان امر قائدة الشرس امام قلي خان عام ١٦٢٤، باعداد حملة عسكرية لمهاجمة البصرة.

وخلال ايام من اوامر الشاه وصلت الجيوش الفارسية مدينة قبان - التي كانت يومذاك تابعة للبصرة - وهاجمت ذلك الموقع. وصادف وصول المعتدين الفرس وفاة افرا سياب باشا، وتولي ولده علي باشا حكومة البصرة.

وقد اظهر علي باشا بسالة شديدة في صد هجوم الفرس الغزاة، وهيأ كل قواته البرية والبحرية، وزودها باحدث آلات القتال والحصار، واظهر ابناء البصرة شجاعة رائعة في الدفاع عن مدينتهم المقدسة.

نزعة علي باشا العروبية

ويذكر المؤرخون ان علي باشا كان يشرف بنفسه على القتال، واستطاع ان يصد العدوان الفارسي رغم كثرة حشوده.

كان علي باشا ذا نزعة قومية عربية، واتبع سياسة والده في رفض الضغوط الايرانية، وفي عام ١٦٢٥ قام الشاه بهجوم جديد ضد البصرة.

وقد تولى علي باشا اتخاذ اجراءات لردع هذا العدوان الفارسي الجديد، فاعلن في الثالث عشر من آذار ١٦٢٥ التجنيد العام في البصرة، واستجاب البصريون لنداء الواجب وصد العدوان الفارسي الاثيم، وتطوع الالوف من ابناء البصرة للدفاع عن وطنهم، عامة ومدينته خاصة، وكان الرحالة الاوروبي ديلافال احد الشهود الذين لاحظوا حماسة سكان البصرة في الدفاع عن مدينتهم واظهر اعجابه الشديد باستجابة البصريين للدفاع عن مدينتهم. ويذكر المؤرخون ان مبادرات طوعية حدثت لنصرة علي الباشا.. ويذكر الدكتور الحمداني:

ان الشيخ عبد السلام الثاني، وهو من رجالات البصرة، قام بتجنيد عدد كبير من انصاره للالتحاق بقوات علي باشا.

اما علي باشا نفسه، فقد سار على رأس قواته البرية، مصحوبا ببعض السفن الحربية، وتوجه الى القرنة لملاقاة القوات الفارسية، التي كان من المتوقع ان تعبر من هناك.

وفي الثالث والعشرين من آذار ١٦٢٥ انسحبت القوات الفارسية من ارض المعركة تاركة وراءها كل شيء حتى تجهيزاتها العسكرية قبل ان تطلق طلقة واحدة!

لقد اصيب المعتدون الفرس بالهلع وهم يجدون استعدادات اهل البصرة للدفاع عن مدينتهم، وتوقعوا ان تباد قواتهم، اضافة الى ظهور مشكلات، في داخل ايران نفسها!

وهكذا اكد البصريون مرة اخرى براعتهم في وأد الهجوم الفارسي الثاني وقد عادوا الى مدينتهم وسط مظاهر الفرح.

وفي عام ١٦٢٨ جرب الفرس هجومهم الثالث على البصرة بقصد احتلالها، وكان الهجوم بقيادة امام قلي خان وبقوة تقدر بثمانية آلاف مقاتل. وقد وصلت هذه القوات الى اطراف مدينة البصرة. وبالمقابل نظم علي باشا جيوشه النظامية وضم بعض القبائل العربية القاطنة في منطقة الاحواز، وخاصة قبيلة كعب، التي كان لها دورها في الدفاع عن البصرة، مدفوعة بمشاعرها العربية. وقد اضطر امام قلي خان نتيجة استبسال اهل البصرة في الدفاع عن مدينتهم الى التراجع، وهكذا فشل هذا الهجوم الجديد، وقد طاردت القوات البصرية الباسلة فلول الفرس واستولوا على كميات كبيرة من التجهيزات والاسلحة.

ولا يزال خميني - شاه ايران الجديد - يحلم بالسيطرة على مدينة البصرة وغيرها، لتنفيذ خططه التوسعية، العنصرية، غير ان بسالة الشعب العراقي وصموده سيحولا دون تنفيذ احلامه المريضة!□



أدوات النفي

(لْم ولَمّا) تختصّان بنفي الماضي ولا تدخلان إلا على المضارع، متقلبان معناه الى المُضيِّ نحو: (لم يقمْ عبد الله) أي ما قامَ، و(لَمّا يقُمْ مالكُ).. ولكنَ الفعل المنفي بـ (لمّا) يستمر من الماضي الى الحال كما يبدو من البيت التالي:

فاذا كنتَ مأكولاً فكنْ خيرَ آكلٍ ... وإلا فادركْني ولّما أمزّقِ

و(ليس) تختص بنفي الحال نحو: (ليس يقومُ احمدُ) اي ليس يقوم الآن، و(ما) تنفي الماضيَ والحالَ نحو: (ما قامَ فلانٌ) و(ما يقوم فلانٌ)، و(لا) تنفي الماضي والمستقبل نحو: (لا صدَّقَ ولا صلّى) للماضي، و(لا يقوم الرجل) للمستقبل، و(لن) تختص بنفي المستقبل نحو: (لن يصلحَ الفاسدُ)، و(إنْ) غير الجازمة تنفي الحال نحو: «إنْ يقومُ خالدٌ) اي ليس يقوم الآن، وقيل بل هي مثل (ما) تنفي الماضي والحال..

نفي الفعل

قال سيبويه: اذا قال (فَعَلَ) فان نفيه (لم يَفْعَلْ) وإذا قال (قد فَعَلَ) فان نفيه (لَمّا يَفْعَلْ) واذا قال (لقد فَعَلَ) فان نفيه (ما فَعَلَ)؛ لانه كأنه قال: (والله لقد فَعَلَ) فقلتَ (والله ما فَعَلَ)..

وإذا قال: (هو يَفْعَلُ) فان نفيَه (ما يفعلُ) واذا قال (هو يَفْعَلُ) ولم يكن الفعل واقعاً تنفيه (لا يَفْعَلُ)، واذا قال (لَيَفْعَلنَّ) فنفيُهُ (لا يفعلُ) كأنه قال (والله ليفعلنَّ) فقلتَ (والله لا يفعَلُ) واذا قال (سوف يفعلُ) فان نفيه (لَنْ يفْعَلَ)..

مَنْ إذا اتصلتْ

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب: تكتبُ (عَمَّنْ سألتَ وبمن طلبتَ؟) فتصل للادغام وهي هنا بمعنى الاستفهام، تريد عن ايِّ الناس سألتَ ومن ايهم طلبتَ..

وتكتب (سلْ عَمَّنْ أحببْتَ واطلب بِمَّنَ أحببتَ) فتصل ايضاً للادغام، وتكتب (فيمَنْ رغبتَ؟) فتصل للاستفهام، وتكتب (كن راغباً في مَنْ رغبتَ اليه) مقطوعة لانها اسمٌ..

وتكتب (عمّا) اذا كانت صلة او غير صلة موصولة للادغام نحو قول الله عزّ وجلّ: (عمّا قليل لَتُصبِحُنَّ نادمين) فهي هنا صلة لانه أراد (عن قليل)، وتكتب (سلْه عمّا صار اليه) فهي هنا في موضع اسم، فأما مع (مَنْ) فانها مفصولة اذا كانت اسماً او استفهاماً يقول: (مع مَنْ انتَ؟) وكنْ مع مَنْ أحببْتَ و(كلُّ مَنْ) مقطوعة في كل حال، فأما (مِمَّنْ ومِمَّا) فانهما موصولتان أبداً□



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

رسالة بعيدة من ميشيل سورا



افنان القاسم

في أوائل العام ١٩٧٦ وصلتني رسالة من شخص اسمه ميشيل سورا لا أعرفه، كنت في باريس، وكان في دمشق، ولم ألق بالا على مغزى تبادلنا «للموقع» الثقافي إلا بعد مقتله.

في رسالته طلب ميشيل سورا أليّ أن أحدد له موعدا يحاورني فيه عن غسان كنفاني ـ اختصاصي الجامعي في تلك الايام ـ من اجل برنامج اذاعي عن الشهيد كلفته به الاذاعة الفرنسية، وقد أخبرني انه سيكون بطرفي في شهر حزيران، أي، بعد بضعة شهور من تاريخ رسالته الشتائية. وهنا، أيضا، لم ألق بالا على مدى الهمّ «المهني» لدى ميشيل، ودقته في تنظيم وقته، ليقبض على الزمن الهارب منه الى الضياع، وكأنه كان يعرف انه سيفقده يوما في بيروت.. سفينة الزمن المحطم!

والتقينا في أول الصيف، مثلما أراد، في حجرة صغيرة لصديقة له ليست بعيدة من الساحة الشعبية المعروفة «كليشي». لم يكن له بيت في باريس، كانت دمشق له بيتا، وكان لطيفا لحد الحزن! على الأقل، وأنا أراه، اليوم، من خلال ذكرياتي معه. بلطفه جعلني أتعامل مع مسجلته الضخمة دون خوف، وبلطفه راح يتعامل مع اعمال الشهيد غسان، وكأنه يحفظها له من اسئلته عنها. لقد أفاض بوده نحوي بسبب وده للشهيد، وكأنه كان يعرف انهم بسبب هذا الود سوف يغتالونه ذات يوم، فجعل مني شاهدا.

ثم اخبرني عن مشروع ترجمته لغسان، وطلب اليّ رأيي في احسن اعماله. كنت وإياه نحب «ام سعد» كثيرا، ولكننا كنا نحب «ما تبقى لكم» اكثر. اما عن «رجال في الشمس»، فقد قال لي انه لو كان فلسطينيا وروائيا لكتبها هو بدلا من غسان، او، لكتبها هو وغسان. كان يريد ان يرى الى نفسه في مرآة القضية، وهنا، ايضا، لم الق بالا على ان هذا المستعرب «الصغير»، في تلك الغرفة الصغيرة قرب «كليشي»، في تلك الشمس الصغيرة من صيف باريس، قد قلب «الاستشراق» رأسا على عقب، وجعله يمشي في الطريق العربي الفاجع الطويل على قدمين صحيحتين صحيّتين.

ثم تحدثنا عن اشياء اخرى، عن أدونيس عندما كان يكتب في «تشرين»، وعن اندريه ميكيل الذي زار دمشق في ذلك الوقت البعيد واعتبروه فاتحا جديدا، وعن محمود درويش عندما كانت قصيدته حائرة بين طريقين: الطريق الى ريتاّ، والطريق الى تل الزعتر، الى بيروت.. وانتهى حديثنا عن بيروت، وكأنه كان يعرف ان بيروت ستقتله يوما مثلما قتلت غسان من قبله، وتُحقق التطابق المستحيل الذي رفضه إدوار سعيد من موقعه «الاستشراقي».

وافترقنا دون ان ألتقيه، بعد ذلك، الا من خلال ما يكتب، فقد ترجم كنفاني، وبحث في الوضع السوري، وفي الوضع اللبناني، وكل بحث او مقال كان يقربه من مفاجئتنا ما قبل الاخيرة، ضحايا منتشين بان نكون قربان انفسنا، قبل ان يفاجىء ويهز مواطنيه الفرنسيين. لان قتلة «حزب الله» كانوا قد جعلوا من «تطابق المستحيل» قضية استشراقية، فأعادوا للمعايير الثابتة سحر التوحش والعصبية، وخسروا قضيتنا التي أعادوها الى عهود الجاهلية، وهي وليدة نضالات وأوجاع عصرنا الحالي، فصارت «حيوانية» ـ حسب التعبير الاخير لجاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي الجديد ـ واختلط أعداء القضية، فأعداؤها هم اصحابها، واصحابها كلهم ارهابيون!

هل مات ميشيل حقا؟ هل قتلته دمشق التي جعل منها بيته؟ هل قتلته بيروت التي احبها اكثر من باريس؟ سيبقى رهين حبه، وبيروت رهينة القتلة.. الى ان يخرج ميشيل سورا وغسان كنفاني واسكندر عودة والآخرون من نبضنا وعقلنا وأصابعنا.□

باقة ورد ربيعية لنيسان

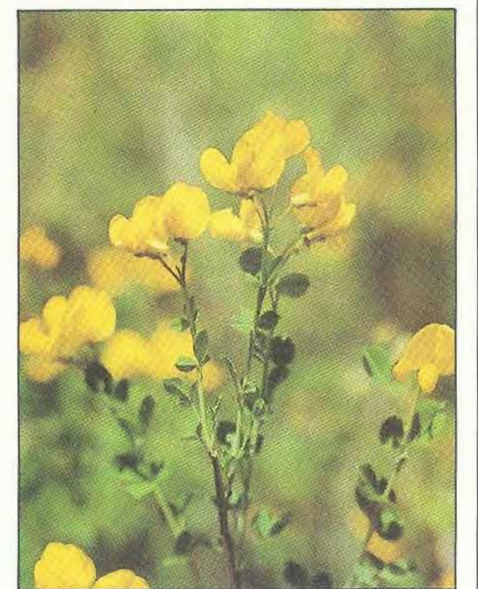
اليوم، هو السابع من نيسان . .
يوم ان طلعت على العرب شمس جديدة . . .
ويوم ان انبثقت طليعة الثورية باتجاه الحياة العربية، لكي تزيد العرب وثوقا بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، ولكي تفتتح افقا يمتد من المحيط الى الخليج . في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٧، تواثب نخبة من شباب العرب، لكي يسطروا ملحمة الغد العربي، دروسا وعبرا، ونضالا .

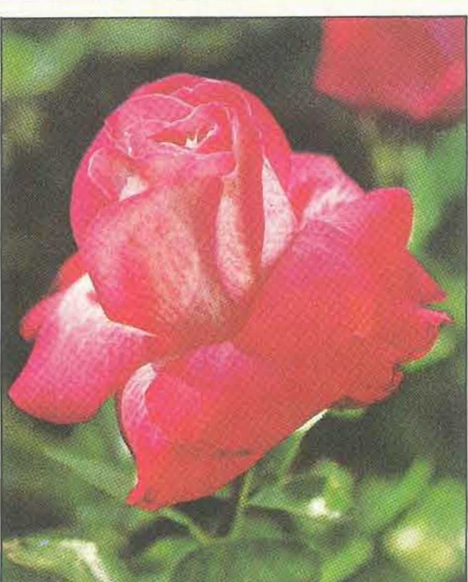
السابع من نيسان ليس يوما عاديا من ايام اية سنة عربية، انه يوم ميلاد فكر جديد، وحركة ثورية جديدة، وقيم نضالية، وممارسات جماعية من اجل ان تظل شمس العرب مستمرة الشروق، ومن اجل ان تظل اشعتها متغلغلة في الضمائر والقلوب .

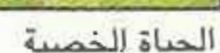
انه، اذ تحل ذكرى هذا اليوم الخالد، فليس اجمل من ان نستقبلها بباقة ورد، رمزا لتاريخها ولحاضرها ولقادم الايام، واذا كانت الامة العربية التي انبثق هذا اليوم من اجلها تمر بظرف صعب، فذلك لأن بعض العرب قد تجاهلوا المبادىء الاساسية التي تقوم عليها هذه الامة . ومع هذا فان المؤمنين بالسابع من نيسان من حماة البوابة الشرقية للوطن العربي، انما يؤكدون على هذه المبادىء كل يوم من خلال الملاحم التي يسطروها . وما ذلك الا لايمانهم بنيسان، رمزا، وتاريخا، وشمسا سيظل شروقها على أرض العرب ايمانا راسخا وخلودا ابديا . □

الغلاف الاخير / زهرتان في ذكرى السابع من نيسان . . .
الرمز والولادة المتجددة .


خضرة دائمة


مهرجان للون والمستقبل


لون الدم العربي



الحياة الخصبة


الطليعة العربية